الرِّحلة الحِجازية

لأبي عليّ الحسن بن مسعود اليُوسي

(ت. 1102هـ)

بعناية

عبد المجيد خِيَّالي

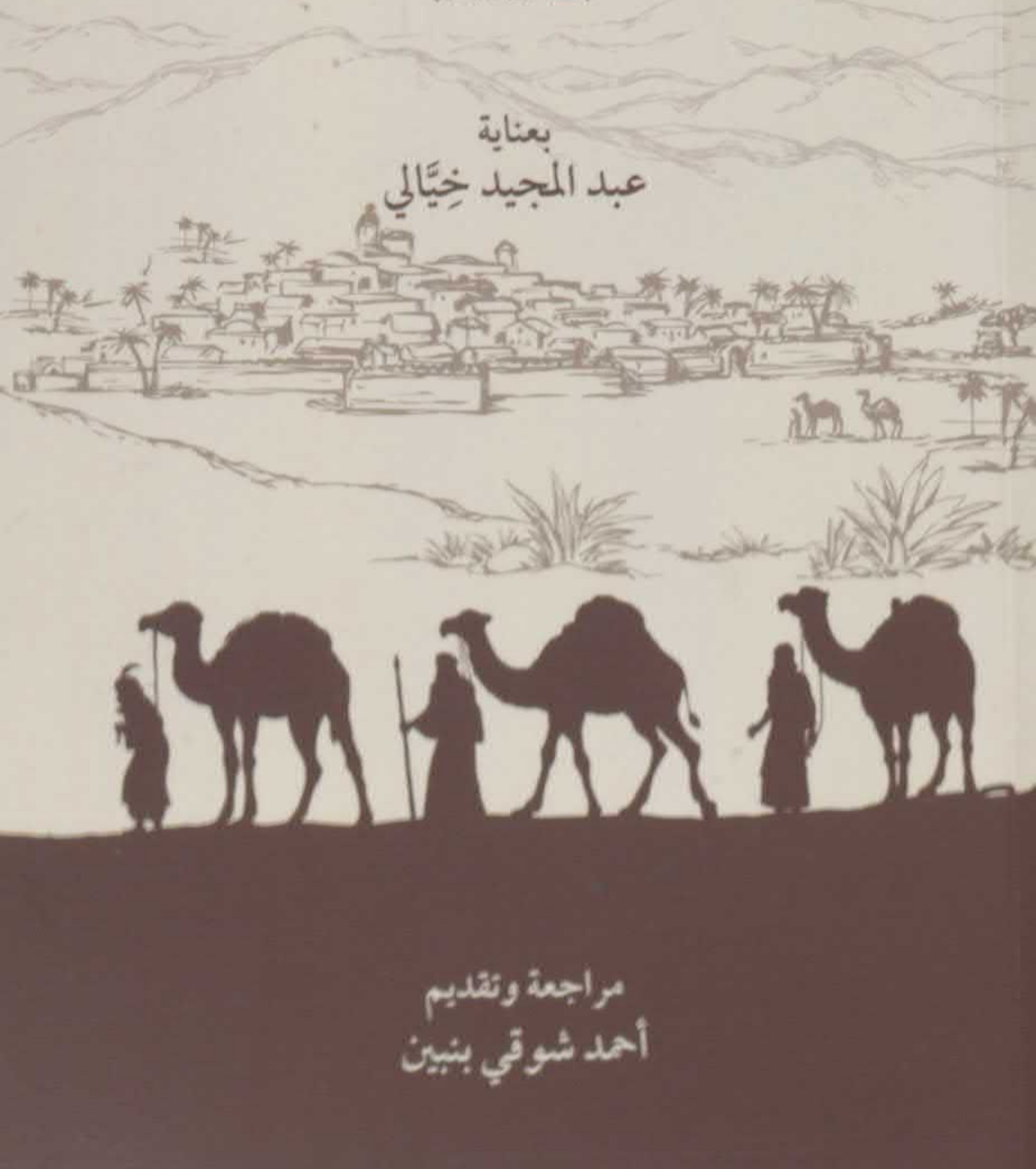

مراجعة وتقديم

أحمد شوقي بنبين

الرِّحلة الحِجازية

لأبي عليّ الحسن بن مسعود اليُوسي

(ت. 1102هـ)

بعناية

عبد المجيد خِيَّالي

مراجعة وتقديم

أحمد شوقي بنبين

الرّحلة الحِجازية لأبي عليّ الحسن بن مسعود اليُوسي (ت. 1102هـ)

تحقيق: الدكتور عبد المجيد خيّالي
مراجعة وتقديم: الدكتور أحمد شوقي بنبين - مدير الخزانة الحسنية
الإخــراج: GRAPHEL
الإيداع القانوني: 2017MO5187
ردمك: 978-9954-641-32-3
الـطـبــع: مطبعة التومي - سلا - 1439هـ - 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يُعد أبو علي الحسن اليوسي الملقب بصاعقة المغرب أحد كبار العلماء المغاربة الذين طبعوا ببصماتهم مسيرة الثقافة والفكر في بداية عصر الأشراف العلويين. وقد صنفه بعضهم إلى جانب عبد القادر الفاسي وأبي عبد الله الدِّلائي أكبر علماء القرن الحادي عشر الذين لولاهم لما كان للثقافة أثر في هذا العصر. وكان اليوسي رحمه الله نسيج وحده ونادرة زمانه من حيث الثقافة والسلوك والتأليف. ناهزت تآليفه أربعين كتابا كفاني عبد المجيد خيالي حصرها وتحديد موضوعاتها وقيمة محتوياتها. وفي عام 1101هـ قام اليوُسي كباقي كثير ممن سبقه من علماء سلفنا الصالح من المغاربة برحلة إلى الحجاز برُفقة ابنه محمد الذي تولى الصياغة بإيعاز من شيخه وأبيه. وقد انطلقت المسيرة على الدَّوابِّ من المغرب في قافلة من الحُجَّاج الذين مرُّوا بالجزائر وتونس وليبيا ومصر إلى شبه جزيرة العرب بدءاً بمدينة ينبع إلى أن وصلوا إلى الأماكن المقدسة للقيام بمناسك الحج. ولم يعد من هذه الجماعة إلى المغرب إلا من أخذ الله بيده نظرا لما عاناه الناس من مشكلات السفر، وما قاساه الكثير من الأفراد من شدائد الرِّحلة كسوء المعاملة وقلة الماء العذب وهول السرّاق وقطاع الطرق، والبرد والأرياح وغيرها من المآسي التي ذكرتها الرِّحلة والتي أدت إلى العديد من الأمراض، وكانت سببا في وفاة الكثير من الحجاج، سواء في الذهاب أو في الإياب. وقد وصف المؤلف بدقة متناهية وقلم باهر هذه المعاناة وتلكم الأماكن والمواضع والقرى التي قطعها، منها ما كان ماؤها مُرّا أُجاجا، ومنها من كان أصحابها مثالا لسوء الخلق وقلة الحياء، وقليل

منها كان على عكس هذه الأوصاف. وقد تحمل القوم هذه الشدائد حبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبة في زيارة قبره والسلام عليه والقيام بمناسك الحج. وقد ذكَّرني هذا الصبر بقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله 852هـ الذي عانى الكثير خلال رحلته لِزيارة قبر ابن العربي الحاتمي (638هـ):

[الوافر]

قطعنا في زيارته عِقابا * وما بعد العِقاب سوى النَّعيمِ**

إنَّ استعمال لفظ عِقاب في شطر البيت الثاني فيه تورية. المعنى القريب هو المرقى الصعب من الجبال، والمعنى البعيد وهو المقصود، هو ما عاناه في السَّفر من شدائد، وهو الذي انتهى به إلى النَّعيم.

وتمتاز هذه الرِّحلة بأخبار العلماء والفقهاء والشرَّاح الذين التقاهم اليوسي خلال هذه الزيارة المباركة وهم كُثرٌ أكتفي بذكر الخَراشي الذي يُعرف عند الفقهاء بالخِرْشي أحد كبار شُرَّاح مختصر خليل (776هـ). وأول مالكي يرتقي إلى مشيخة الأزهر من بين علماء مصر الذين لا قوا اليوسي في القاهرة أثناء الذهاب، واستجازوه فأجازهم بمروياته ومعارفه وعلومه، وقد وصف الشيخ الرجل من حيث شكله ولونه وسلوكه وثقافته، وصفاً يكاد ينفرد به اليوسي لهذا العالم. وقد بحث عنه خلال عودته من الديار المقدسة (1101هـ)، فوجده قد تُوُفِّيَ رحمه الله.

وأقول بصدق إنَّ عبد المجيد خِيَّالي قد عانى الكثير في تخريج هذه الرِّحلة، وتجلت المعاناة في قلة النُّسخ، حيث اعتمد نسختين فقط إحداهما متلاشية عتت فيها الأرضة وكانت مَرتعا خصبا للحشرات التي اقتاتت بكثير من حروف الكلمات فجعلت قراءتها متعذرة بل ربما مستحيلة على الباحث. وقد اهتدى خِيَالي إلى طريقة

ناجحة في فك طلاسمها، حيث رجع إلى العديد من الرِّحلات التي قطع أصحابها العقاب والمسافات نفسها فاستطاع بذلك تجميع الأسماء المفككة والكلمات الناقصة وقد حالفه التوفيق في ذلك في كثير من أقسام الرِّحلة.

وقد عمل الباحث موفقا على تحديد أسماء الأماكن والمواضع المذكورة في الرِّحلة وترجمة الأعلام وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والمعجمات وكتب الرِّحلات كما صنع في ترميم الألفاظ المتآكلة والمخرومة.

ويبدو أن تجربة عبد المجيد خِيَّالي في توثيق النُّصوص قد اكتملت، وخبرته بمصادر التراث وقدرته على الوصول بنفسه إلى المعلومات التي هو بحاجة إليها قد تنامت وتطورت، فلعله قد انتهى إلى الطريق السويّ لممارسة البحث العلمي خصوصا في شقه المتعلق بتخريج التراث المخطوط. وأقول في نهاية هذا التقديم، إنّ ما يُمكن أن يستنتجه القارئ الكريم لهذه الرِّحلة المباركة هو ما أنعم الله به على عباده المومنين في هذا الزَّمان من تَيسِير وسائل الاتصال، وتسهيل سُبُل السَّفر والنقل، تُمكِّن الحُجَّاجَ من الوصول إلى شِبه جزيرة العرب خلال بضع ساعات من أي نقطة انطلقوا منها إلى هذه الربوع. لقد كفانا سبحانه وتعالى ما كانت تعانيه قوافل الزّوار من ألوان العذاب وأنواع الشدائد، حيث كانوا يعانون الأمرّين قبل الوصول إلى هذه الديار، والاستمتاع بهذه البقاع. رحم الله عالمنا الجليل، وأثابه في الدَّارين إنَّه سميع مجيب الدَّعوات، والله من وراء القصد.

أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الملكية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد الصادق الأمين.

فَنُّ الرِّحلة إلى أي قصد كان، هو فنّ يُشكّل ثروة معرفيّة يرتقي بها الرَّاحِلُ الذي يَتَأَرَّضُ للشَّدائدِ بُغيةَ تلبيةِ رغبته، وتحقيق أُمْنيته، يبحث فيها أوّلاً عن مكوناته الذَّاتية من خِلال رحلته التي تشوقها خاطرهُ، يَزِنُ فيها نفسه فيما استغرقه من مُدّة كانت مليئة بالمُغامرات والمشاقّ والمتاعب والانفتاح على الآخرين المختلفين عنه معرفيا وثقافيا، فضلا عن كونه عند رجوعه من رحلته وقضاء وطره، يَسْرُدُ بشوق ما رآه في زيارته مّن طرائف وأحداث مُدهشة التقطتها عينه، فسجلها في نفسه لتزيده انطباعا ورفعة وشأنا. وخاصَّةً إذا واجه فيها شدائد مُفاجئة، فحَذَّ من عواقبها تحملاً وصبراً ومُكابدةً، إلى أن نجا من مكايدها. وهذا ينطبق على أنواع الرِّحلات أيّا كان مقصدها.

وكاتبُ هذه الرِّحلة المُسمَّى محمد بن الشَّيخ الحسن اليُوسي، قد تاقَتْ نفسُهُ تَوْقاً إلى الرِّحلة لزيارة الأماكن المقدسة، للقيام بمناسك الحج، وزيارة قبر الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم رُفقة أبيه الحسن اليوسي ليكون خادماً وعَوْنا له في سَفَرِه، وقلماً لكتابة رحلته، وذلك سنة واحد ومائة وألف من الهجرة، من مدينة فاس ناب فيها عن أبيه بتسجيل أحداثها ذهابا وإياباً، صُحبة الرّكب الفاسي الذي مَثَّلَ إمارته عمر بن هاشم الحسني السّجلماسي، سالكين طريقَ البَرِّيَّةِ التي تَعَوَّدَ الرَّكْبُ الفاسي عليها. ورِحلةُ محمد اليوسي مع أبيه في مجملها تقوم على الاختصار، وسَرْدِ الأحداث بإيجاز، منتقداً فيها ما عايناه و شاهداه، بأسلوب لا يُكَلُّ ولا يُمَلّ، يمدح في محَلِّ المَدْحِ، و يذمّ

في مَحَلِّ الذّمّ، سواءٌ كان الحدثُ المُشَخَّصُ كائنا طبيعيا وما يُحيط محيطه جغرافيا من مياه ومَنْزَلٍ، وحالة طقس، ومسالك طريق، أو كان المُشَخَّصُ كائنا حَيّاً متمثلا في الإنسان أو الحيوان، لا يغيب عنه في ذلك تسجيل تاريخ النُّزول عند حطِّ الرِّحال، أوالقيام بمتابعة طريق السَّفر، إضافة إلى وصف بُنْيان المكان، وحال أهله وطبائعهم في الاستقبال، مُجانبا سَرْدَ أسلوب معاصريه ومن قَبلهم، في رواية أحداث غيرهم، وملْءِ كتابة ما ليس لهم، مِمَّا لا يمُتُّ بصدق رواية رحلته بشيء، إلاّ بنسبة ضئيلة، مُريداً بذلك ربط حدث بحدث، فكاتبنا هذا سَجَّلَ كلّ ما يُلاقيه بصدق وعناية، ليطبع في نفس القارئ طابع الصِّدق، والأخذ بدون مَلَلٍ.

فالمياه التي صادفها في الطّريق مثلاً، وصفَ مُلوحتها وقُبحها وتأثيرها الضّارّ على شاربها في قوله: ثم بلغنا تُوزر عند الظُّهر، ونزلنا في رمال خارجها، وذلك يوم الأحد الخامس من شعبان، وهي بلدة كثيرة النَّخيل والمياه، إلاَّ أنَّ ماءَها قبيحٌ مالحٌ، وبُنيانها عجيبٌ، وأمَّا النَّاسُ فلا ناس، واعلم أنَّك ما ترى أهل العقل والصَّلاح والكَرامة منذ تَجاوُز تازة مع الفخّامة، فسبحان من أبعدهم عن الطِّباع الحِسان، وخصَّهم بالجَفَاء والرِّعَانِ. فانتقاده هنا لا يجري على المكان وحده فقط، بل حتى على النّاس، يُحاسب عاداتهم، ومواقفهم، وما يقومون به من النَّهب للمارّ بديارهم كما حدث لهم عند مرورهم بأولاد يعقوب قبل مرحلة من عين ماضي في قوله: ودخلنا الخَلَقَ وتلقَّينا ناسا وحيا يُقال لهم أولاد يعقوب، الذين عزموا على نَهبهم. لولا تلاحق الرَّكْب، فرأوا ما لا طاقةَ لهم به، فذهبوا محرومين. لكنهم لما وصلوا قرية عين ماضي، وصف أهلها بميزتين، الميزة الأولى: أن أهلها يتلقون الحَجيج فَرحاً وسُرورا، وأكثرهم طلبة يقرءون القرآن، ويرغبون في مُلاقاة أهل الصَّلاح، ويسألون عن آيات في القرآن، والتجويد، والتفخيم، والترقيق، وكيفية ذلك. أمَّا المِيزة الثانية فهي: وصفهم بالجفاء

في طبائعهم، والبَلاَدَةِ، والشُّحّ، والبُخلِ. كذا لَّما وصل بلاد مصر وصف مجالسها العلمية بالعزوف التَّامِّ، وفراغِها من العِلْم والعُلماء. إلاَّ جامعَها الأزهر في قوله: وليس مصر من المساجد المشهورة للإقراء سِوى جامعِ الأزهر، والغير لا تكاد تجد فيه مَجْلِساً لِلْعِلْم أصلاً، وما كُنَّا نسمعهُ قبل مُشاهدتنا وحضورنا هذه البَلْدَة من إِفْشَاءِ العِلْم والحَثّ عليه وكَثْرَةِ العُلماءِ والمُتعلمين، وتعاطي الفُنون ومُداولتها لَمْ نَرَ شيئاً من ذلك، إمَّا لدثوره وانقراضه بموتِ أهلِه، وإمَّا لهُرَاءِ المَارِّين بهذه البِلاد، وهَذْرِهِم وكذبهم وافتخارهم بذلك، بكونهم لَقُواْ أَهْلَ العِلْم والصَّلاحِ. أمَّا أحكام القضاء في هذه البلاد والوقوف على الحدود والفصل بحكم الله وشَريعة نبيه صَلَّى الله عليه وسلَّم وامتثال أمر الله، قال: فذلك غير موجود. أمَّا الجانب العلمي فقد يبدو عنده قليلاً جداً، مقارنة برحالات معاصريه، مثل أبي سالم العيَّاشي ، الذي قال في مقدمة رحلته: «وتوجهت على بصيرة، وأعددتُ لفوائد الرِّحلة عُددا كثيرة، فاتسعَ المجال في لقاء الرِّجال، ومُذاكرة الإخوانِ في كلِّ أوَان، ومُحاضرة الأُدباء، ومجالسة الظُّرفاء، وحصلت في تلك الرِّحلة المباركة ما حصل لي به مع المُرتحلين المُشاركة، فعزمتُ على تَدْوينِ ذلك في مجموع تحصلُ به الإفادة لمن طلب الاستفادة، فإذا زُبْدَةُ فائدته، وثمرة عائدته، أسماء المشايخ وذِكر مروياتهم، وذكر شيء من مُصَنَّفاتهم».[1] وهذا يظهر كثيراً عند معظم الرّحالة المغاربة الذين اكتملت ثقافتهم، واتسع فكرهم، عندما ينزلون بزاوية أو مسجد أوغيرهما أثناء رحلاتهم، فإنهم يبدون مشاركاتهم العلمية مع كبار علماء البلدة التي نزلوا بها، وهذا أبو عبد الله محمد التّاودي ابن سودة المُرِّي المتوفى سنة 1209 هـ، لمَّا منَّ الله عليه بالرِّحلة إلى أرض الحِجاز، نزلَ قاهرة مصر، فلقي من يُشار إليهم بالنُّبلِ ممن لهم بالعلم اعتناء، فطلبوا منه أن يقرأ لهم من كتب

[1] الرحلة العياشية 1/ 35

الحديث ما تيسر، مقيدا بسند من جهته بالإمام مالك، مع سند الصَّحيحين البُخاري ومُسلم، فأجاب طلبهم.[2] فهذا الاتصال المعرفي بين علماء المغرب وغيرهم، قد نجده قليلاً أثناء هذه الرِّحلة عند اليُوسي، مقارنة بالعيَّاشي والتَّاودي كما مرّ بنا، لأنه لَمَّا حلَّ ببلاد المشرق، لم يتلق ذلك التَّرحابَ من طُلاَّب العِلم كما كان يظن لمكانته الشَّهيرة، وهو الإمام الكبير، والمحقق الشهير، أعجوبة الدَّهر، ونادرة العصر، كما وصفه بذلك صاحب النشر[3]، فلما حلّ بمصر، التي أقام بها اثنى عشر يوماً فقط، وجد فيها الشَّيخَ الفقيه العلاَّمة شارح مختصر خليل محمد الخَرْشي المتوفى سنة 1101هـ، الذي قرأ على اليوسي على جلالة قدره ورقات من أوائل البُخاري، ملبيا له طلب الإجازة. وفي طرابلس التي أقام فيها تسعة أيَّام، تلقاه فقهاءُ المدينة ووجهاؤُها، من بينهم الفقيه الأجلّ، السَّيِّد محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالمكْنى، الذي طلب منه أن يُجيزه، فكتب إليه أبياتا هذا مطلعها:

[الطويل]

أعالِـمَ أهْلِ الأرضِ في كلٍّ ما قُطـرِ *** وعلاَّمَةَ الدُّنيا جميعاً بلا نُكـرِ

وكان ممن الْتقاهم أيضاً مع الرّكب المغربي بمدينة طرابلس عندما كان راجعاً، السَّيد أحمد بن محمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي الفاسي العالم الزَّاهد الصوفي العارف بالله المتوفى سنة 1120هـ. وكان ممن قدم مع الرَّكب حاجا الشَّابُ المحفوظُ بالله مولانا المعتصم بالله بن السلطان المولى إسماعيل، بعثه والده حاجّا.[4]

[2] ـ انظر الفهرسة الصغرى والكبرى ص 77، دار ابن حزم 2009 م.

[3] ـ نشر المثاني 3/ 25

[4] ـ انظر: نسمة الآس في رحلة سيدي أبي العباس لأحمد بن عبد القادر بن علي القادري، مخ رقم 1418ك، ورقة 147 /أ - 147/ب.

أما المضمون الأدبي فقد سجل فيه أربعة وأربعين ومائة بيتٍ، حفظ لنا فيها أشعاراً مميزة، ذكر فيها أعلاماً، وبُلدانا، وإجازات، وتوسلات. لكن هذا العدد من الأبيات الشعرية مقارنة بمن سبقوه أو عاصروه، فهو قليل جداً، فرحلة ابن رُشَيْدٍ تضم ما يزيد عن ست مائة وأربعة آلاف بيتٍ شعري، ورحلة العَبْدَري تضم حَوَالَى سبعمائة وألف بيت، ورحلة التُّجيبي حَوَالَى ستمائة بيت، ورحلة أحمد بن محمد النّاصري ممن عاصره تفوق أربعمائة وألف بيتٍ، ورحلة العَيَّاشي تفوق هذا وتزيد. فأغلب الرّحالين سجلوا لأنفسهم وغيرهم قصائد شعرية لم يسجلوها في مصنفاتهم، لذا بلغت مؤلفات الرِّحلاتِ شأواً كبيراً ومرجعاً مُهمّاً للباحثين.

فهذه الرِّحلة رغم صِغر حجمها، وقِصَر عباراتها، فهي غنية في مضمونها، وسلاسة أسلوبها، وجودة سَرْدِها. وهذا ليس بغريب عمن كتب هذه الرِّحلة أو من ناب عنه.

فالله أسألُ أن أكون قد استوفيت الأمر حقه، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فتلك عادة الإنسان يُصيب ويُخطئ. فسُبحان من لا يأخذه خطأ ولا نسيان.

وختاما لا يفوتني أن أنوه بأستاذي الجليل أحمد شوقي بنبين، الذي شجعني على إخراج هذا الكتاب، وتحمّل معي فيه عِبْء المُراجعة، والتوجيه، ولولا ملاحظاته القيمة لما خرج الكتابُ في هذه الحُلَّة. فالله أسأل أن يختم علينا وعليه بالإيمان، وأن يتقبل أعمالنا عند وضعها في الميزان، والقَبُول والغُفران من العالم الدَّيَّان.

كتبه: عبد المجيد خِيَّالي

الرِّباط

القسم الأوَّل :

التعريفُ بأبي علـيّ الحسن اليُوسي وولده محمد بن الحسن اليوسي

التعريفُ بأبي علـيّ الحسن اليُوسي[5]

هو إمام من أئمة أعلام المغرب في القرن الحادي عشر، وصورة صادقةٌ للعقلِ الخصْب، اجتمعت لديه مَلَكَةٌ خِصبة، فهو لغوي وأديب شاعر، وفقيه ومؤدب، نِحْريرٌ مُشارك، شَخصية مُتعددة النَّواحي مُختلفة الجوانب، فإن ما خلّفهُ من بدائع التَّصنيف، لِتَدُلّنا على أنَّه كان رحمه الله تعالى واسع الاطلاع، غزير الحفظ، ولستُ في

---

[5]- ترجم له في:

1- فهرسته مطبوعة ومحققة.

2- وكتابه المحاضرات مطبوع ومحقق بتحقيق الدكتور محمد حجي و أحمد الشرقاوي إقبال

3- صفوة من انتشر ص344 - 350

4- نشر المثاني 25/3 - 49

5- الإكليل والتاج ص211 - 213

6- التقاط الدرر ص258 - 260

7- طبقات الحضيكي 206/1 - 211

8- تاريخ عجائب الأثار 89/1

9- الاستقصاء 108/7 - 109

10- إتحاف أعلام الناس 285/3، 108/7

11- طلعة المشتري 52/2

12- شجرة النور الزكية 474/1 رقم (1300)

13- الفكر السامي 337/2 - 338 رقم (754)

14- فهرس الفهارس 1161/2

15- الأدب المغربي لمحمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي ص337 - 341

16- تاريخ تطوان 411/7

17- معجم المطبوعات لإدريس بن الماحي القيطوني ص373

18- النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص285 - 286.

19- الحياة الأدبية ص122 - 136

20- مجلة المناهل عدد 15 خاص بالعلامة اليوسي

21- فهارس علماء المغرب ص656

22- الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص104 - 115

هذا الصّدد حَريّاً بتبجيله، والإشهار به، فلقد صنفت فيه مُجلدات، وأبحاث ورسائل جامعية، **فكتبه**: القانون، والمُحاضرات، و مشرب العام والخاص، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، ونفائس الدُّرر على شرح المختصر.. كل هذه وأمثالها حري بأن تُفْرِد له أبحاثاً خاصّة، وتآليف مستقلة، وحسبي هنا أن ألتمس التعريف به وبولده الذي رافقه إلى أداء فريضة الحج.

اسمه ونسبه: لقد عَرَّف رحمه الله بنفسه اسما ونَسَباً في كتابه المُحاضرات قائلاً:

أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن علي بن عمرو بن يحيى بن يوسف[6].

كُنيته: أبو علي وأبو المواهب وأبو السّعود وأبو محمد[7].

لقبـه: اليُوسي. قال صاحب الصّفوة: اليوسي نِسْبَةً إلى بَنِي يُوسى قبيلة في عِدَادِ برابر ملوية، وأصله اليوسفي نسبة إلى يُوسف جدِّهم، إلاّ أنّهم يُسقطون الفاء من يوسف كما هي لغة أهل تلك النواحي.[8]

---

(6)- المحاضرات ص30

(7)- المصدر نفسه ص30

(8)- صفوة من انتشر ص344

ولادتـــه: كانت ولادته سنة 1040هـ/1630م

نشأته الأولية: قد ذكر في فهرسته[9] أولية أمره، عندما ترجم شيخَهُ أبا إسْحاق إبراهيم بن يوسف الحَدَّاد فقال:» على يده دخلتُ المكتب، وكُنْتُ قبله نَفُوراً عن التَّعَلُّم، وذلك في حياةِ والدتي رحمة الله عليها، حتَّى كنتُ إذا أرسلني أهْلي إلى المكتب أَتَنَكَّبُ المكتبَ عنه وربَّما أحتالُ في ذلك، فأَكْمُنُ في طريق الصِّبيان، حتى إذا خرجوا من المكتب جئتُ معهم إلى أهلي كأنِّي قد قرأت معهم ولمْ أقرأ. وسببُ ذلك، أنِّي كنتُ شديدَ الحياءِ في صِغَرِي، حَتَّى كَانَ الحَيَاءُ يمنعني من ضروريات نفسي أن أتناولها، أو أتحركَ فيها عند النَّاسِ، فكان مِمَّا أُلقي في وهمي، أنَّ من دخل المكتبَ كيف يتأتَّى له أن يخرجَ لقضاء حاجة الإنسان، وكيف يُمكنه أنْ يذكرَ ذلك ويُشاورَ عليه المؤدِّب أو غيره. فلم يمكني إلاَّ الهرَبُ، فَمَكَثْتُ على ذلك مُدَّةً، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ والدتي رحمة الله عليها، فلمَّا تُوُفِّيت، تَنَكَّرَتْ علي الأرضُ وأهلُها.

[الطويل]

فما النَّاسُ بالنَّاسِ الذين عَهِدْتَهمْ *** ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كُنتَ تَعْرِفُ

وكان ذلك سَبَبَ الفتح، فألقى الله تعالى في قَلبي قَبُولَ التَّعلُّم فدخلتُ أَتعَلَّمُ، ولمْ أَلْبَثْ إلاَّ قليلاً حتَّى جعلتُ أَطْلُبُ وَالِدِي رحمه الله، أن يُغَرِّبني إلى الأمصار طلباً للقراءة، فغَرَّبني رحمه الله لناحية القِبْلَة، بعد أنْ قرأتُ حِزْبَيْنِ من القُرْآنِ، وكان لَوحي في سورة ﴿وَالمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات/ 1].

[9] ـ فهرسة اليوسي ص110 - 111

ثناء العلماء عليه:

قال عنه صاحب الصَّفوة: وكان أبو علي رحمه الله تَضَلَّعَ بالعلوم العقلية، وَبَرَّزَ فيها على أبناء وقته حتَّى قال في تأليفه المسمى: «القولُ الفصلُ في تمييز الخاصَّة عن الفصل» إنَّه بلغ درجة الشَّيخ سعد الدِّين التَّفْتَازَانِي المتوفى سنة 791هـ، والسَّيد علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة 816هـ صاحب التعريفات، وأضرابهما، بحيث يقبلُ من كلام العُلماء ويرد، وسأله يوماً سائل بدرسه عن مسألة فقال له: اسمع ما لم تسمعه من إنسان،وَلاَ تَجِدُهُ مُحَرَّراً في ديوان، ولا تراهُ مُسَطَّراً بِبَنَانٍ، وإنَّما هو من مواهبِ الرحمن.[10]

قال الإمام، أبو سالم العَيَّاشي فيه:

[البسيط]

من فَاتَهُ الحَسَنُ البصريُّ يَصْحَبُهُ *** فَلْيصحَبِ الحسنَ اليُوسِيَّ يَكْفِيهِ[11]

ولَمَّا أجازه أبو عبد الله مُحمد بن مُحمد بن أبي بكر الدِّلائي المتوفى سنة 1089هـ قال في شأنه: «الصَّدرُ الرئيس، فارس الإملاء والتَّدريس، شيخ الجماعة بالديار البكرية، والحضرة الدلائية، ذو التدقيق المعهود أبو علي الحسن بن مسعود، صاحب النَّباهة الشَّامخة، والنَّزاهة البَاذِخَةِ، والجلالة العُليا، والهِمَّة التي نيطت بالثريا، الُمتمسِّك من الرِّواية بأسبابها، ومن الدِّراية بأهدابها، وألقت إليه المعارف زِمامها».[12]

وحلاَّه محمَّد بن الطيب القادري في النشر بقوله: «كان صاحب الترجمة رحمه الله عالماً ماهراً في المعقول والمنقول، بحراً زاخراً في المعارف والعلوم، وخُصَّ عن أهل

(10) - صفوة من انتشر ص347

(11) - المحاضرات ص32

(12) - فهرسة اليوسي ص128 - 129

عصره بالصَّدْع بالحق بين يدي خليفة الوقت اعتناءً به ومبالغةً في نصحه ومحبته فيه، راجيا منه أن يكون على سيرة الخلفاء، وقياما منه بالذَّبِّ عن الدِّين، وحماية للرعيّة وحرصا على سَنَنِ المُهتدين توتر في ذلك قضايا متعددة، وأقبل النّاسُ عليه إقبالا عظيما، فكان حيثما قرأ أطبق النَّاس عليه، وغَصَّ عليه المجلس بالخلائق ما لا يتفق لغيره، مع استمالة العامَّة إليه..»[13].

ثم قال عنه في موضع آخر: «وكان صاحب الترجمة آيةً في المعقولِ والمنقولِ وإليه المرجع فيهما، وآيةً في النُّبل والإدراك، مع الحظِّ الوافر في الأدب وحِفظ دواوين الشِّعر، يستحضر ديوان أبي تمَّامٍ وأبي الطيب والمَعَرِّي ويسْرُدُ قصائدها عن ظهر قلب»[14].

وبالجُملة، فهو - رضي الله عنه- خاتمة العلماء وآخرهم، حتى قيل: إنه المُجدد على رأس هذه المائة، بعثه الله مُجدداً للدِّين، وناصراً للإسلام[15]، لأنَّ فوائده رحمه الله وأخباره الرَّائقة وأحواله الجميلة الصَّادقة النَّافعة لا تسعها مجلدات.[16]

إنتاجه العلمي: قال اليوسي في كتابه القانون: وقد يكون شيء من العلم إن لم يُجمع ضاع، فلا غنى فيه عن التصنيف، كما أنَّه قد يكونُ شيء مفروغ منه بما صُنِّفَ فيه، فالتَّصنيفُ فيه تكلُّف. والسنةُ العلماء أيضاً قد تختلف، فقد يكونُ منهم من لسانُهُ في الكتب مثله في الدَّرس، وقد يكونُ مَنْ لسانُه في الكتب أفصح، وقد يكون من هو بالعكس.[17]

(13) - نشر المثاني 25/3 - 26

(14) - المصدر نفسه 31/3

(15) - طبقات الحُضيكي 210/1

(16) - المصدر نفسه 211/1

(17) - القانون ص250

وشخصية اليُوسي شخصية عالمة جمعت بين اللِّسان والقلم، فقد كتب وتكلَّم في فنون عديدة أظهر فيها عن علُوِّ كَعْبِه، وإنتاجه الموروث دليل على وسع فكره، وضخامة إبداعه، وتواليفه -رضي الله عنه- تغني عن مداركه كما قال الحُضَيْكِي[18]، وإذا أردنا أن نحصي إنتاجه العلمي المتنوع بين العلوم الدِّينية والأدبية لا نستطيع لذلك جهدا، ولذا اقتصرنا على بيان ما وقفنا عليه من مطبوع أو مخطوط، أو ذكره له بعض مترجميه وهي كالتالي:

1- فهرسة شيوخه محققة مرَّتين وهي مطبوعة.

2- المحاضرات محقق ومطبوع.

3- رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي جمع و تحقيق و دراسة فاطمة خليل القبلي. الدار البيضاء : دار الثقافة، 1401هـ/ 1981م

4- دالية الحسن اليوسي في مدح شيخه ابن ناصر. مطبوع.

5- ديوان اليوسي مطبوع طبعة حجرية وسلكية.

6- كناشة تشتمل على فوائد مهمة محفوظة بالخزانة الحسنية.

7- رحلته هذه وهي موضوع تحقيقنا التي كتبها ولده حين رافقه إلى الحج.

8- مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص. مطبوع بتحقيق الدكتور حميد حماني اليوسي.

9- نيل الأماني في شرح التهاني. مطبوع.

10- القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم. مطبوع بتحقيق: الدكتور حميد حماني اليوسي. نشر سنة 1998م.

---

(18) - طبقات الحضيكي 211/1

11- زهر الأكم في الأمثال والحكم. مطبوع بتحقيق: محمد حجي - محمد الأخضر
12- أبيات في أقسام الجهل. مخطوط، محفوظ بالخزانة الحسنية مسجل تحت رقم 10645.
13- أجوبة فقهية مخطوط، محفوظ بالخزانة الحسنية مسجل تحت رقم 13958
14- أخذ الجنّة عن أشكال نعيم الجنّة. محفوظ بالخزانة الحسنية مسجل تحت رقم 6602 و13442.
15- أدعية منظومة. محفوظ بالخزانة الحسنية مسجل تحت رقم 4518
16- أرجوزة في فرائض الدِّين. محفوظ بالخزانة الحسنية مسجل تحت رقم 4572 و7705.
17- تعزية في وفاة عبد القادر الفاسي محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 14059
18- تعليق على قول خليل «وخصصت نية الحالف» محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 6726 - 9226
19- تعليق على قول القَرافي في شرح الأربعين للرَّازي حول قديم القرآن ومحدثه. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 13458
20- تعليق على قولة «المراد لا يدفع الإيراد» محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 14065
21- تقييد في حكم وصل الشَّعر. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 12623
22- تقييد في منافع العرق الأحمر. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 13354
23- تقييد من كلام اليُوسي في التصوف. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 12902
24- تقييد من كلام اليُوسي في المنطق. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 13542 - 14147

25- جواب في حُكم استعمال عُشبة طابة. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 12503

26- جواب في مسألة جواز عروض الكفر للأنبياء. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 6654 - 9631

27- جواب في مسألة ذات الله ، أهي حسية أم معنوية. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 13442.

28- حاشية على شرح العقيدة الكبرى للسنوسي. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 263 - 1006 - 3111 – 11628.

29- الدلالة الوافية في الرسالة الآسفية. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 3010 - 7704

30- رسالة في الرد على رسالة التَّاجموعتي في العلم النبوي. محفوظ بالخزانة الحسنية مُسجل تحت رقم 12434 - 12450 - 12486 - 12530 - 13753 - 14152

31- القول الفصل في تمييز الخاصَّة عن الفصل محفوظ بالمكتبة الوطنية مسجل تحت رقم 2775 د،

32- رسالة اليوسي إلى جماعة الإخوان أهل جارت. الخزانة الحسنية 13442 - 13552

33- رسالة اليوسي إلى جماعة أولاد علي. الخزانة الحسنية 13442

34- رسالة اليوسي إلى جماعة الإخوان من قبيلة المزامزة. الخزانة الحسنية 4572 - 4658

35- رسالة اليوسي إلى جماعة الصوفية. الخزانة الحسنية 1577 - 13958

36- رسالة اليوسي إلى الحاج علي وأبي القاسم بن معمر من فقراء مراكش. الخزانة الحسنية 4572 - 13442 - 13552

37- رسالة اليُوسي إلى فُقراء مكناسة الزّيتون. الخزانة الحسنية 1577 - 12085

38- رسالة اليُوسي الجوابية للسلطان مولاي إسماعيل (الكبرى) الخزانة الحسنية. 75 - 1558 - 2998 - 11069 - 11332 - 11482 - 12442 - 12651 - 12817 - 13717 -

39- رسالة اليُوسي للسُّلطان المولى إسماعيل (الصّغرى) الخزانة الحسنية. 5356 - 7150 - 7154 - 7704 - 9249 - 11470 - 12442 - 12815 - 13914 - 14001

40- سلسلة الأنوار لأشياخنا الأبرار والسّادات الأخيار. الخزانة الحسنية 12960 - 13354

41- فتوى في فرقة العكاكزة. الخزانة الحسنية 12373

شيوخه

من المصادر التي أوردت أهم شيوخه (صفوة من انتشر من أخبار صُلحاء القرن الحادي عشر) للإفراني و(نشر المثاني) للقادري، وطبقات الحضيكي. وقد ذكرهم اليوسي في فهرسته لكن لم يوردهم كلَّهم لكثرتهم، ونسيان جُلّهم في قوله: «لَمْ نَذْكُرْهُم لِكَثْرَتِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَثْبُتْ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى اسْمِهِ»[19]. منهم العدد التالي:

- أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحَدَّاد اليوسفي على يده دخل المكتب.
- أبو زيّان بن مُحمّد النّدى، قرأ عليه جملة كثيرة من القرآن.
- أبو محمّد الحُسين بن أبي بكر التعلاليني، وهو أوّل من أخذ عنه شيئاً من العلم بعد كتاب الله تعالى، سمع عليه شيئاً من الدّيانات، وصدراً من رسالة الشيخ أبي مُحمّد، وصدراً من مورد الظّمآن للخرّاز.
- أبو مُحَمَّد الحُسين بن أحمد المُوري قرأ عليه القرآن العظيم، ومنظومة الرُّقعي في الدّيانات.

---

[19] - فهرسة اليوسي ص109 - 110

- أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن الحسن المدُّوري قرأ عليه القرآن العظيم أيضاً.

- أَبُو بَكر بنُ الحَسنِ التَّطَافِي. قَرأ عَلَيْهِ خَتْمة مِنَ الْقرآنِ وَحَضَر عِندَه جُمْلَة مِن الرِّسَالَة. وَجُمْلَة مِن مُختصرِ خَلِيلٍ، وَجملَة مِن جمع الجَوَامع، وَالخلاَصة.

- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ السَّيِّدِ الحَسَنِي حَضَرْتُ عِنْدَهُ جُمْلَةً مِن الرِّسَالَةِ، ومِن الصُّغْرى، وَمِن القَلَصَادِي.

- أَبُو فَارس عبد الْعَزِيزِ الفِيلاَلِي قَرَأْ عَلَيه أَلْفِيَّةَ ابْنِ مالِك، ولاَمِيَّةَ الأَفعَال، وَالْخَزْرَجِيَّةَ

- أَبو عَبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّاجموعتي، قَرأ عَلَيْهِ مُعْظَم أَلْفِيَّة ابنِ مَالِك، وَالْقُرْآنَ كُلَّهُ.

- أَبُو الْعَبَّاسِ أَحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّاجموعتي . قَـرأ عَلَيْهِ جُمْلَة مِن مَوْرِدِ الظَّمْآن، وَجُمْلَةً مِنْ مُخْتَصَرِ خَلِيل، وَمِنَ الْقُرْآنِ.

- أَبُو مَهْدِي عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّكْتَانِيّ. حَضر عِنْدهُ جُمْلَةً مِنْ مُخْتَصَر الشَّيخ السَّنُوسِيِّ الْمَنْطِقِيِّ، وَجُمْـلَةً مِن مُحَـصِّلِ الْمَقَاصدِ لاِبْنِ زَكْرِي.

- أَبُو عبدِ اللَّهِ مُحمّد الْمَزْوَار الْمَرَّاكُشِيّ. قَرأ عليهِ جُملَة مِنْ مُخْتَصَرِ الشَّيخ السَّنُوسِيِّ.

- أَبُو عبد اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إبرَاهِيمَ الْهَشْتُوكِيّ. قَرأ عَلَيه مَوْرِدَ الظَّمْآنِ، وَجُمْلَة من أَلْفِيَّة ابْن مالك، وَتَنْقِيحَ الْقَرَافِي فِي الأُصولِ، وَجُمْلَة مِنْ مُخْتَصرِ خَلِيل، وَمِنَ الْقَلَصَادِي.

- أَبو فارس عبد الْعَـزِيز بنُ أَحمَد الرَّسْموكِـيّ. قَرأ عَلَيْهِ جُملَة مِنْ مُخْتَصَر خَلِيل قِرَاءَةَ تَحقِيق. وَحضر عِنْدَهُ فِي تَصْرِيفِ الْفِعْل.

- أَبو عَبد اللَّهِ مَحَمَّد بْنُ نَاصر الدَّرْعِيّ. قَرأ عَلَيه التَّسْهِيل وَجُمْلَةً مِنْ مُخْتَصَرِ خَلِيل. وَحَضَر عِنْدَهُ مُدَّةً فِي التَّفْسِيرِ، وَفِي الْمَدْخَل لاِبْنِ الحَاج، وَفِـي الإحياءِ لِلْغَزَّالِي.

وَقَرَأ عَلَيْهِ جُزْءاً مِنَ الْبُخَارِي، وَجُزْءاً مِن الشِّفَاء عَرْضاً عَلَيْهِ. وَحَضَر عِنْدَه طَبَقَاتِ الشَّيْخ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَسَمع مَوَاعِظَهُ وَوَصَايَاهُ.

- أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عِمْرانَ الْفَاسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ. سَمع عَنه كُبْرَى الشَّيْخ السَّنُوسِي، مَعَ شَرْحِهَا.

- أَبُو الْعَبَّاسِ أَحمَدُ بْنُ سَعِيد. حَضر عِندهُ مُخْتَصرَ خَلِيل، وَقَرَأ عَلَيهِ رِسَالَةَ الأُسْطُرْلاَبِ، وَشَيْئاً مِنَ الْحَبَّاكِيَة، وَشَيْئاً مِنَ القَلَصَادِي.

- أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد بن أَبِي بَكرِ الدِّلاَئِيُّ، المَعْرُوفُ بِالْمُرَابِطِ. حَضَر عِنْدَهُ تَلْخِيصَ المِفْتَاح بِمُخْتَصرِ السَّعْد، وَمَوَاضِعَ مِنَ الْخُلاَصَةِ، وَصَدْراً مِنْ تفسير الْقُرْآنِ بِتَفسِيرِ الْجَلاَلَيْنِ. وَأَجَازَه فِي فُنُونِ الْعِلْمِ كُلِّهَا. وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِمَاماً فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَمُشَارِكاً فِي غَيْرِهِ مِنَ الْفُنُونِ.

- أَبُو مُحَمَّدٍ عبدُ الْقَادِرِ بنُ عَلِيٍّ الْفَاسِيّ، لَقِيهُ بِزَاوِيَتِه، وَجَالَسه مَرَّاتٍ عَدِيدَة، وَذَاكَره فِي مَسَائِلَ مُهِمَّةٍ، وأَجازه.

- أَبو عبدِ الله مُحَمَّدٌ بنُ سَعِيدِ السُّوسِي المِرْغِتِيِّ[20] حَضَر عِندَهُ مَجْلِسا وَاحِداً فِي أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ أَيَّامَ الْحَدَاثَة، ثُمَّ لَقِيَه بِالزَّاوِيَةِ الْبَكْرِيَّةِ جَالَسهُ مِراراً، وَصَافَحه عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طَاهِرِ الْحَسَنِيِّ.

[20] - نسبةً إلى (مِرغت) وهي قرية تبعد عن تزنيت بنحو 20 كيلومترا، تعد من قبيلة الأخصاص

تلامذته

قال اليُوسي رحمه الله في كتابه «القانون» في الفصل العاشر في مسألة: « التصنيفُ أفضلُ أمِ التَّدريسُ: اعلم أنَّ العُلماء قد اختلفت أحوالهم في هذا، فمنهم من استغرق زمانه في التَّدريس فقَلَّ تصنيفَه، ومنهم من بخلافه، والكُلُّ منفعة للنّاس. أمَّا التدريس فنفع حاضر ينتشر به العلم في الآفاق، وأمّا التصنيف فنفع مدخر يوجد عند الحاجة إليه، وينبغي للعالم أن يُراعي حال الوقت، فإن اتفق وجود طلبة العلم النُّجباء، فليشتغل بهم ويودع الحكمة صدورهم، وإلاّ فَلْيُودع علمه بطون الأوراق، ولا يبقى بَطَّالاً، وإن كان التوسط فالتوسط، وهو الأخذ من كل قسم طرف.[21]

وذكر الإفراني في «الصّفوة» أنه لما دخل فاس «أقبل عليه طلبة العلم مثنى وثُلاَثَ، وتزاحمت على بابه الرُّكب، فتصدّر بها للتدريس بجامع القرويين، ووقع له من الإقبال مالم يعهد لغيره»[22] ويقول محمد الضُّعَيِّفُ الرِّباطي أنَّ العلاّمة اليوسي لما أمره المولى الرّشيد بالدّخول إلى فاس امتثل أمرَهُ فدخلها وأخذ عنه جمٌّ غفيرٌ وملأ كبير، منهم من أخذ العلم، ومنهم من أخذ الوِرْدَ ومنهم من أخذهما معاً.[23]

(21) - القانون ص349 - 350

(22) - صفوة من انتشر ص346

(23) - تاريخ الضعيف 143/1

ومن تلامذته:

- أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي توفي بمكناس سنة 1128هـ.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصَّومعي التَّادلي توفي سنة 1123هـ.
- أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري توفي سنة 1133هـ.
- أبو عبد الله محمد بن محمد العكَّاري المُراكشي توفي سنة 1092هـ.
- أبو الحسن علي بن محمد العكَّاري الرِّباطي توفي سنة 1118هـ.
- أبو العباس أحمد بن يوسف الجزولي الهَشْتوكي توفي سنة 1127هـ.
- عبد الله محمد المَشناوي الدّلائي توفي سنة 1136هـ.
- سعيد بن أبي القاسم العُميري الفقيه العلامة توفي سنة 1131هـ.
- عبد السلام بن الطيب القادري الحسني أبو محمد توفي سنة 1110هـ.
- محمد بن قاسم بن زاكور أبو عبد الله توفي سنة 1120هـ.
- الحاج علي بن محمد بركة التطواني الأندلسي المتوفى بتطوان سنة 1120هـ.
- محمد بن أبي مدين السوسي القاضي توفي سنة 1120هـ.
- محمد العربي بن الطيب القادري أبو عبد الله الحسني توفي سنة 1106هـ.
- أبو علي الحسن بن رحال المَعداني التدلاوي المكناسي توفي سنة 1140هـ
- العربي بن أحمد الفشتالي الفقيه الورع توفي سنة 1092هـ.
- أبو محمد عبد السَّلام بن حمدون جَسُّوس المتوفى في سجن فاس سنة 1121هـ.
- علي بن منصور المتوفى سنة 1107هـ.
- محمد بن عبد الكريم الجزائري المتوفى بفاس سنة 1102هـ

- محمد الصّالح بن المُعْطَي الشَّرقي بن المرابط عبد الخالق بن عبد القادر التَّادلي. المتوفى سنة 1139هـ

- أحمد بن عاشر الحافي السّلاوي الصّوفي الشّهير. المتوفى عام 1163هـ

وفـــاته:

ذكر القادري أن وفاته كانت عقب قفوله أي بعد قدومه من الحج يوم الإثنين خامس عشر[24] ذي الحجة متم عام اثنين ومائة وألف (1102هـ)، الموافق لـ11 شتنبر 1691م. ودُفن بإزاء داره بموضع يُعرف بقرية تَمْزِيزِيت بقرب قرية صفرو على أقل من مرحلة من فاس، ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن رضي الله عنه على ما حُكي.[25]

(24) - ورد في أول صفحة مخطوط رقم 2938، الخزانة الملكية (مراكش) ضمن تقييد وفيات علماء المغرب، أن وفاته كانت يوم الإثنين ليلة ذي الحجة بعد قدومه من حجه بأيام قلائل، تمام 1102هـ، وكان دخوله من سفر الحج يوم الأحد 27 شوال عام 1102 هـ.

(25) - نشر المثاني 48/3 - 49، صفوة من انتشر ص350، وطبقات الحضيكي وفيه الثالث والعشرين من ذي الحجة. 212/1

ترجمة كاتب الرِّحلة

كاتبُ هذه الرِّحلةِ لا نملكُ له ترجمةً وافيةً عن نشأتهِ، ومذهبِهِ، وسيرتهِ، وبَواكير طفولته، ومطالع شبابه، فما نعرفه لا يفي بالحاجة، وإنَّها لعبرة مُؤلمة، أن تضيعَ أخبارُ منْ حفظ أخبارَ النَّاس، لكن لابدّ أن يكون والدُه العالم النِّحرير، الحسن ابن مسعود اليوسي، قد اعتنى بتنشئته تنشئةً علمية، مكنته من أن يحصل العلم عليه من أوثق مصادره، وأحسن مظانه، فقد ترجم له صاحب النَّشر ترجمة مقتضبة في قوله: الفقيه الوجيهُ أبو عبد الله مُحمد[26] بن الشَّيخ أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، كان من الفُضلاء النُّبهاء، معدوداً في جملة الفُقهاء، موصوفا بالصَّلاح، مشهوراً بالخير والفلاح، أخذ عن والده، واتبع بعدهُ طارفَ مجده وتالده. ذكر هذا في (النشر) لدى العام السَّابع من العشرة الأولى بعد المائة والألف.[27] فكاتبنا هذا من الأصناف الذين قال فيهم إحسان عبّاس رحمه الله تعالى في كتابه «فنُّ السِّيرة»: نحن عاجزون عن أن نبني سيرة فَرْدٍ مَا، إن كُنا لا نعرف من حياته إلاَّ أخباراً متناثرة عن مشاركته في الحياة العامة، دون نَفْسِيَتِه، ودخائل حياته بين أصدقائه وأولاده وزوجه وخادمه».[28]

(26) ـ الذي رافق أباه إلى الحج هو الابن الأكبر، محمد المتوفى سنة 1107 هـ، وقيل سنة 1106 هـ. وليس محمد بفتح الميم المتوفى سنة 1131هـ. انظر: مقدمة تحقيق فهرسة اليوسي للأستاذ حميد حماني ص 15 - 16 وهامش 3 ص16.

(27) ـ نشر المثاني 3/ 74، كذا ترجمه العلامة عبد السلام بن عبد الرحمن العدلوني صاحب الطبقات، نقلها الأستاذ حماني في مقدمة تحقيق كتاب فهرسة اليوسي ص15

(28) ـ فن السيرة ص79

مُلخص الرِّحلة كما أورده العباس التعارجي في كتابه الإعلام

سافر السَّيِّد محمد مع والدِه سيدي الحسن للحج، وقد ألَّف في ذلك رحلة صغيرة هي عندي نبّه فيها على أنّهم وصلوا مراكش أول ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين وألف، وسلكوا طريق رباط سلا، ثم رباط أزموز، وبعد ثلاث سنين رحلوا منها يوم الإثنين لثلاث بقين من صفر لقرية الزّاوية البكرية، وفي أهلها قال والده: بنو إسحاق كلهم عِراقي الخ، وخرجوا منها يوم الإثنين أوائل رجب عام 1098هـ، ونزولا بشعاب حمود، ورحلوا منها أوّل صفر إلى قرية صنهاجة صفرو، ونزلوها يوم الأحد التاسع من الشهر، ولم يلقوا داراً ولا جارا، ولا منزلا ولا قرارا، فبئست القرية.

[الطويل]

فلو أبصر الشّيطان صورةَ وجهها * تَعَوَّذَ منها حين يُمسي ويُصبحُ**

وأمّا ناسها فكأنهمُ خُشب مُسَنَّدة، ثم رحلوا منها يوم الأربعاء أواسط جمادى الثانية عام مائة وألف، ونزلوا فاسًا يوم الخميس من غده بدار علي ابن رحمون بدرب العلوج بالطَّالعة، ولها باب ينفذ لدرب السّراج، فلم تستقم له أيضًا سُكنى، وبَقُوا فيه سبعة أشهر ونصفا، وخرجوا منه يوم الأحد لثمان بقين من المُحرم لتمام المائة، ونزلوا بقرية تمززيت أولاد عبّاد، وهي بلدة قليلة خالية من شياطين الإنس، وأهلها همجٌ مسلمون لا ينفعون ولا يضرون، وهناك خلفوا العِيال، فخرج مع والده من الدّار يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الأولى عام واحد ومائة وألف، وتوجه والده لفاس، فأقام فيه شهرا ويومين، ثم خرج الرّكب ورحل منه يوم السبت الرابع عشر من جمادى الثانية، وباتوا عند أولاد الحاج على حاشية وادي سبو، ورجع المترجم لأخذ ما بقي، وبات بمطيطة، ثم اجتمعوا مع الوالد عند أهل الوادي، ويوم الأربعاء بات عند مكناسة بوادي قنصرة، ورجع المترجم لمدينة تازة، ثم سافروا ووصلوا لعين ماضي، ثم نزلوا بقرية سيدي خالد، ورحلوا لإقليم الزّاب، فدخلوا بسكرة، وليس فيها من يضيف

ولا من يقري، ومروا بمقام سيدنا عقبة، ثم حَمَّة توزر، ومنذ جاوزوا تازة ما رأوا أهل العقول والصّلاح والكرامة، وباتوا بحمَّة قابس، ومن وادي الرأس إلى النيل ما ترى ماء حلوا يجري على وجه الأرض، وبلغوا قبالة جزيرة جربة، ونزلوا بملية وأقاموا بطرابلس تسعة أيام، وباتوا بتاجورة، وزاروا ضريح الشيخ سيدي أحمد زروق بمسراتة، وهناك آخر ما تراه من البنيان إلى مصر، وباتوا بخراب أجدابية، وصَعِدوا عَقَبَةَ الجبل الأخضر، وهو حد برقة البيضاء، وبلغوا مورد التميمي، ووصلوا سوق درنة، وبلغوا جرجوب، ووردوا منهل الشمامة، وبلغوا وادي الرّهبان، ثم وصلوا قبالة بولاق يوم الجمعة الرابع عشر من شوال، ووجدوا العلامة سيدي محمد الخِرْشي شارح (المختصر)، وأجازه الوالد، ثم بلغوا عجرود ووادي التيه، وسطح العقبَة، ثم وصلوا مكة، وأقاموا بها خمسة عشر يوما، ثم زاروا المدينة المنورة، ثم رجعوا إلى مصر، فوجدوا الشيخ الخِرْشي توفي رحمه الله، وأقاموا بمصر أربعة أشهر وتسعة أيّام، ثم خرجوا من مصر، يوم الخَميس الخامس عشر من جمادى الثانية، ثم كتب له أخوهُ العلامة سيدي محمد مع الركب الشرقي الذي تلاقوا به بالصّحراء قبالة طرابلس، وبلغوا عين ماضي خامس شوال، وقد خص الله نساء هذه البلدة بحسن وجمال لا يكاد يوجد في غيرها، ثم بلغوا تازة ووجدوا هناك أخاه الشقيق والإخوة الصّغار، وبلغوا الدّار، بتمززيت يوم الأحد الخامس والعشرين من شوال.[29] هـ.

وهذا المترجم هو مدفون مع والده بتمززيت، وبين ضريحه وبين فاس نحو خمسين كيلو مترا.

---

(29) ـ الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام 5/6 - 7

منهجية التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه الرِّحلة وإخراجها، على نُسختين فقط لا ثالثة لهما حَسْبَمَا توصلتُ إليه بعد جُهد مُضْنٍ، باستثناء أربع صفحات كان قد بَعَث بها إليَّ عبد الهادي التّازي رحمه الله قبل وفاته بسنة تقريبا عبر الفاكس مُقراً لي، أنّ هذا ما تحتوي عليه خزانته من هذا المصنف. بعدها توكلتُ على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق/ 3]، فركبتُ غمارَ البحث والتحقيق انطلاقاً من هاتين النُّسختين. إحداهما محفوظة بالخزانة الحسنية مسجلة برقم **2343**، وهذه النُّسخة رديئة ومتآكلة، أتت عليها العُثَّةُ، وقضت عليها الأَرَضَةُ، ونالت منها عواملُ الزّمان، فالاستفادةُ منها صعبة جداً، ولو وُجدت وحدها ما استطاع أحدٌ أن يتجرأ على إخراجها. **أمّا النُّسخة الثّانية فهي محفوظة** بالمكتبة الوطنية ورقمها **1418**ك، تقع ضمن مجموع، وهذه هي التي شجعتني على تحقيق الكتاب وإبرازه إلى عالم القُرّاء والباحثين، لتسدّ فراغاً كم كان الباحثون في أَمَسّ الحاجة إليه. فتلخص عملي في إخراجه مَا اسْتَطَعْتُ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود/ 88]

فنهجتُ الخطوات التالية:

- محاولة البحث عن عدد أكبر من نسخ الرّحلة في مختلف خزائن الكتب.
- اعتمادنا على النُّسخة السّالمة من الخروم.
- تمت عملية المُقابلة بين النسختين (ط) و(ح).
- إثبات الفوارق والأسقاط في الهامش.
- عزو الآيات إلى سُورها وأرقام آياتها.
- تخريج الأحاديث النّبوية.

- التعريف بالأعلام الواردة في النَّص ومصادر إحالتها.
- تعزيز كلام الكاتب أحيانا بأقوال غيره.
- التعريف بالأماكن والمواضع.
- التعريف بالكتب الواردة في النَّص.
- وضع مقدمة للكتاب مبينا فيها موضوع الرِّحلة والخطوات التي قطعها المُصنف أثناء رحلته.
- استعمال جُملة من الرموز في إثبات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأسقاط.
- وصفُ النُّسختين المُعتمدتين في التحقيق.
- اعتمدنا على بعض كتب الرِّحلات في إخراج بعض النُّصوص وإثباتها. فنقول في الهامش: قال ابن بطوطة، وقال العَبْدَري، وقال العَيَّاشِي، وقال أحمد الناصري، وقال الحُضيكي...
- وضع ترجمة مختصرة للمؤلف وبيان مصادر ترجمته.
- ختم الكتاب بفهرسة فنية للموضوعات وأخرى للمصادر والمراجع المعتمدة أثناء التحقيق.

وصفُ النُّسخ المعتمدة في التحقيق

النسخة الأولى: محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط رقمها **1418**ك، رمزتُ لها بحرف **(ط)** وهي المعتمدة في التحقيق، تقع ضمن مجموع، تبتدئ بورقة 67/ب إلى ورقة 105/أ.

- مقاسها: 20×15 سم.
- مسطرتها: 25 سطرا.
- خطها مغربي مُعتاد، كتبت بمادة الصّمغ الأسود.
- عارية عن اسم النَّاسخ وتاريخ النّسخ.
- سليمة من الخروم، قد بدأت الرطوبة تنالُ منها في بعض أجزاءها.
- مُصححة، بها تعقيبة مائلة، ومُذيلة بطُرر قليلة، نوع ورقها رديء جداً، وشَفَّاف، بحيثُ تطغى كتابة الظَّهْر على الوجه فتصعبُ قراءة الخطِّ، وتشتمل ورقات المجموع كلّهُ على خطوط مائية متوازية، مما يدل أنه ورق أوربي، عِلاوة على عَلامتين دائريتين في بعض أوراقها، ودائرة بيضاوية الشَّكل في وسطها صليب، وفوق الدَّائرة صورة حيوان على شكل رأس ماعز، يوجد في أول الكتاب ورقة بيضاء سُجِّل في وجهها العلوي ثلاث مرات العبارة التالية: ياكِيكْتَج، كيكتج، كيكتج. بمعنى ياحافظ. وفي الورقة الموالية كُتب بخط عريض، المكتبة الكتانية لمالكها محمد عبد الحي الكتاني بفاس.
- مسفرة تسفيرة جلدية مغربية قديمة بجلد بُنّي، تتوسطها تُرُنْجة نباتية مضغوطة، لونها أحمر، موصولة بزوايا الجَدول بخيطيات مضغوطة، أصابها كَشْط في بعض جوانبها.

- **النسخة الثانية**: رقمها **2343** محفوظة بالخزانة الحسنية (الرباط)، رمزت لها بحرف (ح)، تقع مستقلة في 25 ورقة.

- مقاسها: 18,5 × 14,5سم

- مسطرتها: 21 سطراً.

- لم يرد ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

- نوع خطها: كتبت بقلم مغربي مختلف، بين خطٍّ مُجوهر جليّ مليح، وخط مجوهر وسط

- أصابها خرم كثير في كلِّ أوراقها، مرمّمة الطرفين ترميماً بلاستيكياً.

- كتبت بمادة الصَّمغ الأسود.

- بها تعقيبة مائلة.

- مسفرة تسفيرة تركيبية حديثة، كارتونية لونها أخضر.

عرض صور النُّسخ
الـمُعتمدة في التحقيق

اللَّوحةُ الأولى المرموز لها بحرف (ح)

الصفحة الأخيرة المرموز لها بحرف (ح)

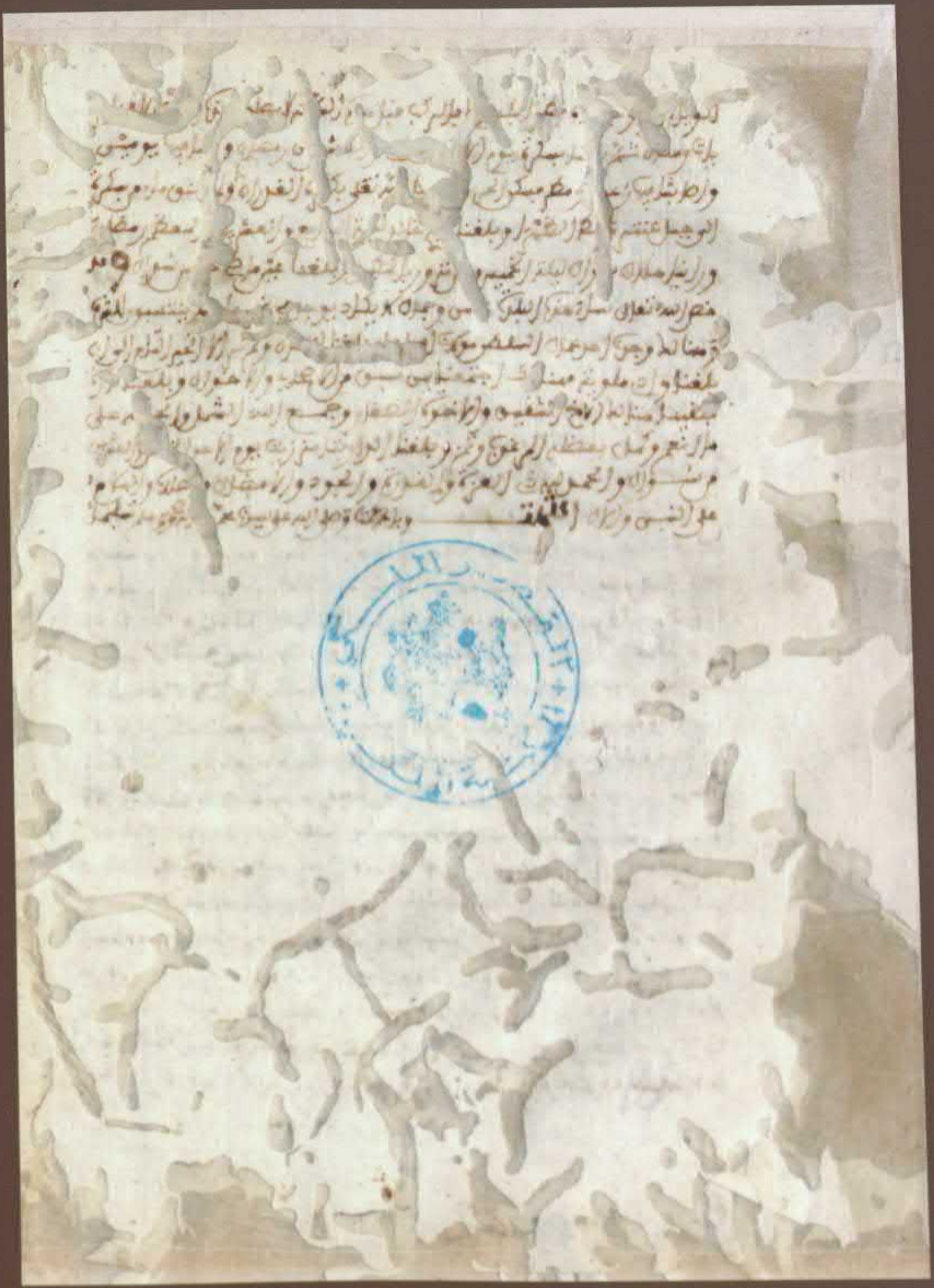

الصفحة الأولى المرموز لها بحرف (ط)

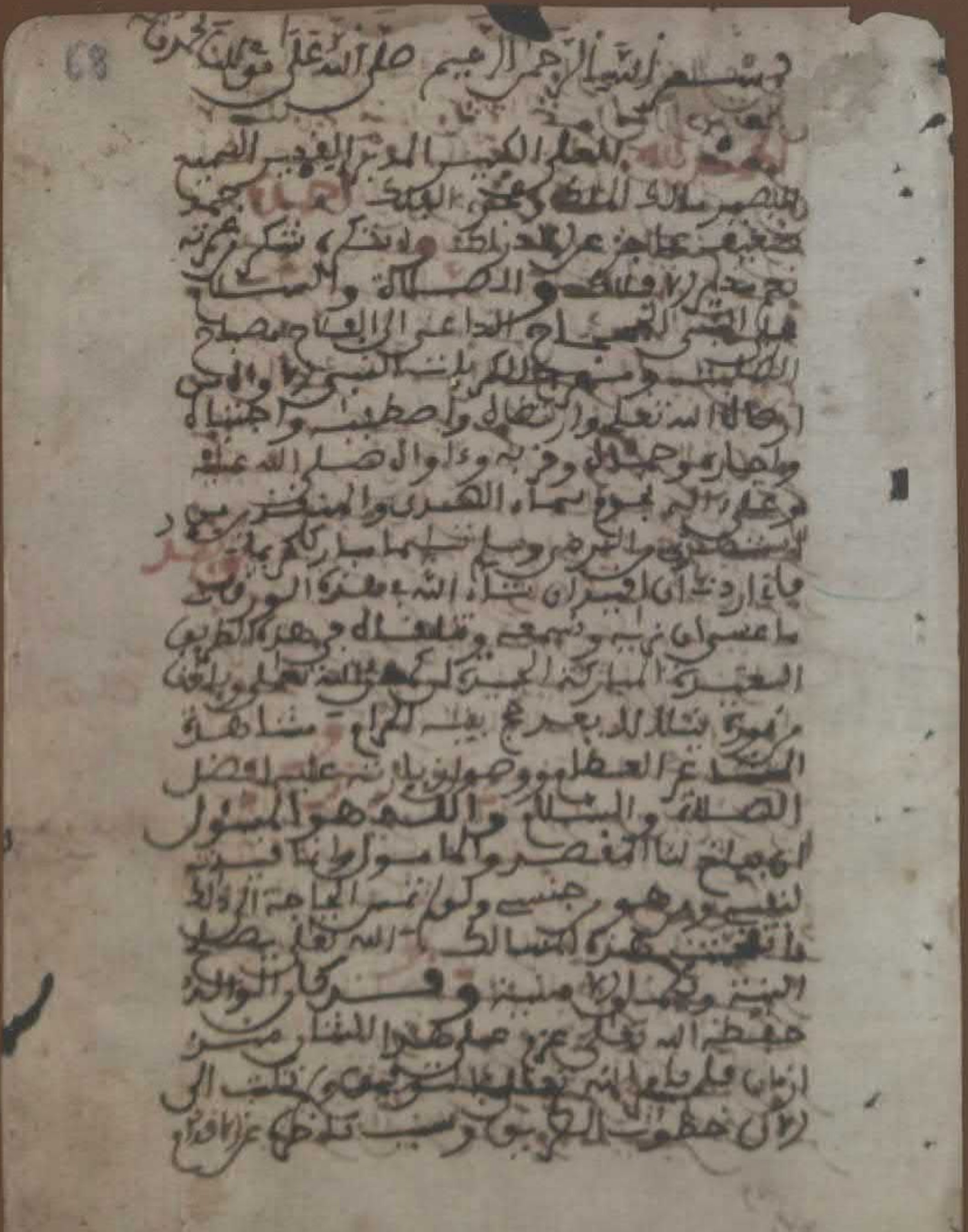
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد

الحمد لله العلي الكبير المدبر القدير السميع
البصير مالك الملك [illegible] نحمده
حمد [illegible] عاجز عن الحمد له [illegible] ونشكره شكر من
نعم [illegible] علينا والصلاة والسلام
على النبي المصباح الداعي إلى الفلاح مصباح
الظلم ومنهاج الكرامات النبي [illegible] والوحي
رسول الله تعالى [illegible] واصطفاه واجتباه
وطهر [illegible] وقربه وأدناه صلى الله عليه
وعلى آله نجوم سماء الهدى والمنتظرين
المستضيئين [illegible] مباركا [illegible]
[illegible] إن شاء الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] وصلوات [illegible] على أفضل
الصلاة والسلام والله هو المسؤول
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة المرموز لها بحرف (ط)

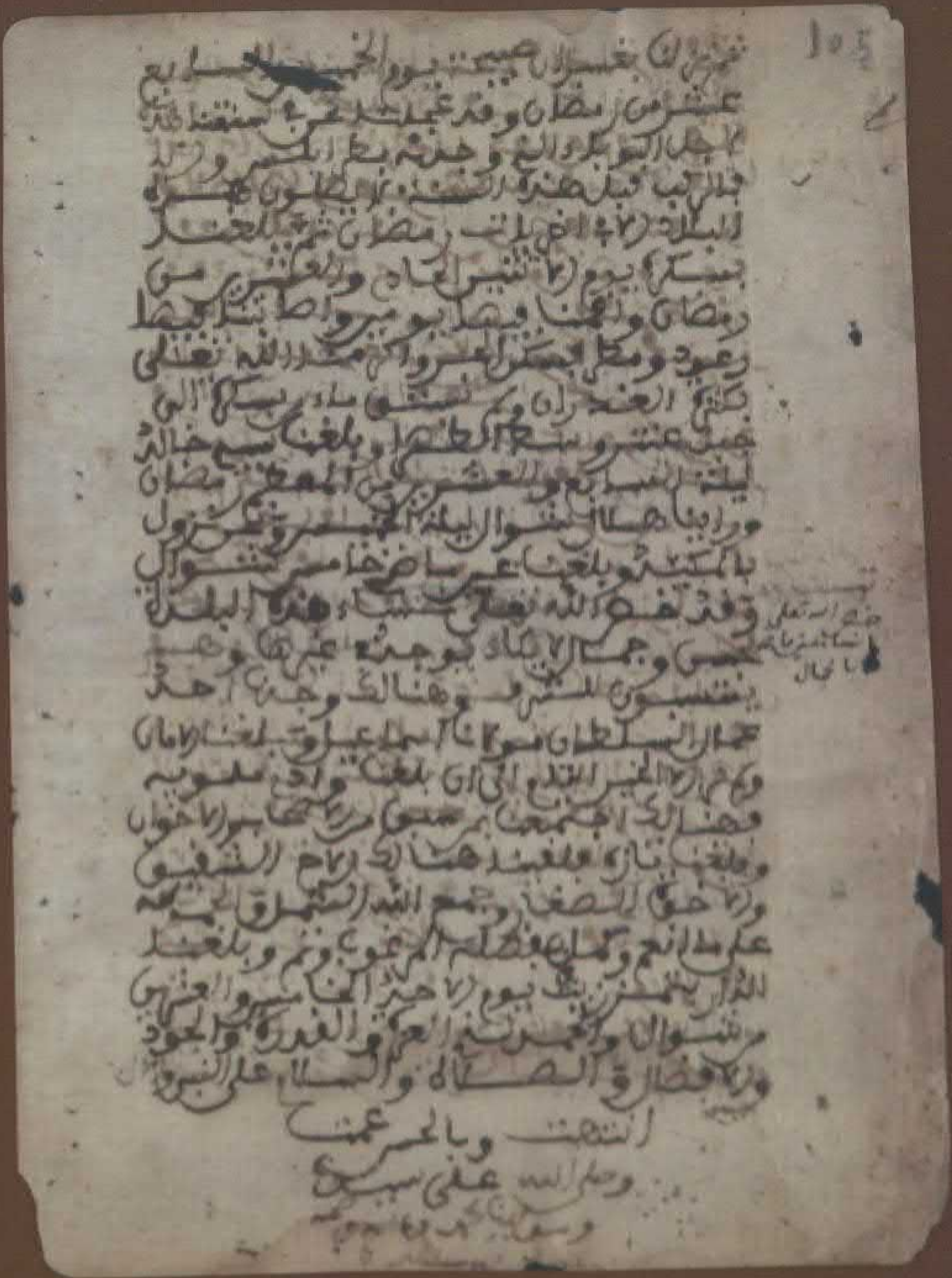

المتن المحقق رحلة اليُوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على مولانا محمد[30] وآله.

الحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ، المُدبِّرِ القديرِ السَّميعِ البصيرِ، مالكِ المُلْكِ، ومُجْري الفُلْكِ[31]، أحمدهُ حَمْدَ ضعيفٍ عاجزٍ عن الإدْراكِ، وأشكرهُ شُكرَ من غمرتْهُ [نِعَمُ][32] مُديرِ[33] الأفْلاكِ. والصَّلاةُ والسَّلامُ على النبيِّ الْجَحْجَاحِ[34]، الدَّاعي إلى الفلاحِ، مِصباحِ الظُّلماتِ، ومُفَرِّجِ الكُرُباتِ، النَّبيِّ **الأَوَّاهِ**[35]، من أرضاهُ الله تعالى وارْتَضَاه[36]، واصْطفاهُ واجْتباهُ، وأجارَهُ[37] وحَماهُ، وقرَّبَهُ وآوَاهُ، صَلَّى الله عليه وعلى آله نُجومِ سماءِ الهُدى، والمُنقذينَ من اسْتهدى[38] من الرَّدَى، وسلَّم تسليما مُباركا كريما. وبعدُ فإني أردتُ أن أُقيِّدَ إن [شاءَ الله][39] في هذه [الورقات ما][40] عسى أن نراهُ ونسمعه ونتلقَّاهُ

(30) ـ ح: «سيدنا»

(31) ـ مشتق من قوله تعالى: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم/ 46]

(32) ـ ما بين معقوفين ورد مستدركا في هامش: ح. وفوقها كلمة «صح»

(33) ـ حرف الميم في كلمة : «مُدير» أصابها خرم في : ح .

(34) ـ كلمة الجَحْجَاح أصابها خرم في: ح. التصويب من: ط. يُقَالُ لِلسَّيِّدِ مِنَ الرِّجَالِ: الْجَحْجَاحُ. (بِالْفَتْحِ) وَالْجَمْعُ جَحَاجِحُ وَجَحَاجِحَةٌ. معجم مقاييس اللغة مادة (جَحّ). وفي اللسان: هُوَ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ. مادة: «جحجح»

(35) ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود/ 75]، وفي الحديث: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ. وَقِيلَ: الْكَثِيرُ الْبُكَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْني مُخْبِتاً أَوَّاهاً مُنِيباً». الأَوَّاهُ: الْمُتَأَوِّهُ الْمُتَضَرِّعُ. لسان العرب مادة: «أوّاه». وعن مجاهد وعكرمة قالا: (الأوّاه) الموقن (بلسان الحبشة).وعن أبي ميسرة عمرو ابن شرحبيل قال: الأوّاه (الرّحيم بلحن الحبشة) وعن ابن عباس، قال: الأواه (المؤمن بالحبشية). وقال الواسطي) الأوّاه: الدُّعاء بالعبرية. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص43 - 45

(36) ـ (ارْتَضَاهُ) رضيه، واختارهُ.

(37) ـ الرّاء، والهاء في كلمة «أجاره» أصابه خرم في: ح.

(38) ـ استهدى: طلب الهُدى، أي الرّشاد.

(39) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(40) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

[في][41] هذه [الطَّريقِ][42] السّعيدةِ المباركةِ الحميدةِ إن كَمَّلَ اللهُ تعالَى، وَبَلَّغنا [مَنْ نُورُهُ يَتَلألأُ][43] بعد حَجِّ [بيته][44] الحَرام، ومُشاهدة المَشَاعر [العِظام][45]، ووصول زيارته عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، والله [هو المسْؤول][46] أنْ يُبَلِّغَ لنا المَقْصَدَ والمأمولَ، وإنما قَيَّدتهُ لنفسي، ومن هو مِن جِنْسي، ولوْ لمْ تَمَسَّ الحاجةُ إلى ذلك ما تَقَحَّمْتُ[47] هذه المسالك، والله تعالى يُصلح النِّيَّةَ ويُكَمِّل الأُمْنِيَّةَ[48]، [وقد كان الوَالِدُ حفظه الله تعالى عزمَ على هذا الشَّأنِ منذُ أزمان، فلمْ يأمرِ اللهُ تعالى بالتَّوفيقِ، ولم تُكتَبْ إلى الآن خُطْوَاتُ الطَّريقِ، وسببُ تأخره عن الإقْدام على قضاء وطَرِه، مع قَدَرِ المولى وإرادته تعالى، عَدَمُ الاستكانِ في المنزل، وكثرةُ التحوُّلِ لما أراد به تعالى من إمطار عِهَادِهِ[49]، فيما أمر من بلاده، وكان يُحيي بِغَوادِيه[50]، ويمُدُّ من زاخرِ وادِيهِ، الأقْطارَ القُصْوَى، إلى أن كفى وأرْوى. فقد نقله على يد خليفته في أرضه، وأمير الغرب بِطُوله وعَرْضِه، السُّلطانُ الأعظمُ، الشَّريفُ المُؤَيَّدُ الأفخمُ، فرعُ الدَّوْحةِ الشَّمَّاءِ، وذِرْوَةُ المجدِ

---

(41) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(42) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(43) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(44) ـ في ح: «بيت الله».

(45) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(46) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح. التصويب من: ط.

(47) ـ يُقَالُ: قَحَمَ فِي الْأُمُورِ قُحُومًا: رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ دُرْبَةٍ. وَقُحَمُ [الطَّرِيقِ] : مَصَاعِبُهُ. انظر: معجم مقاييس اللغة مادة «قَحَمَ».

(48) ـ لفظة :« الأمْنِيَة » أصابها خَرْمٌ في: ح. التصويب من: ط.

(49) ـ العِهَادُ. والعَهْدُ: المطرُ الأوَّل. والعَهْدُ والعَهْدَةُ والعِهْدَةُ: مطرٌ بَعْدَ مطرٍ يُدْرِكُ آخِرُهُ بَلَلَ أَوّله؛ وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مطرٍ بَعْدَ مَطَرٍ، وَقِيلَ: هُوَ المَطْرَةُ الَّتِي تَكُونُ أَوّلًا لِمَا يأْتي بعْدها، وَجَمْعُهَا عِهادٌ. لسان العرب مادة«عهد»

(50) ـ الغَادِيَةُ: السَّحابة تنشأُ فتُمْطر غُدْوةً، وجمعُها غَوادٍ، وَقِيلَ: الغَادِيَةُ سحابةٌ تَنْشَأُ صَبَاحًا. لسان العرب مادة «غدا».

الأسمى، المنصورُ الجليلُ، أبو[51] النَّصر مولانا إسماعيل[52] بنُ[53] مولانا الشَّريفِ، الأطْهرِ المُنيفِ، من مَقَرِّهِ الأول بخَلْفُون[54]، وكان من الَّذين يُوفُون ولا يَخْلُفُونَ[55] إلى مَقام الخِلافة، وكان يكرَهُ خلافه، غير أنّه رحمه الله في أخرياتِ عمره يَسْتَوْخِم[56] الحَضَر، لما به من الضَّرر، وكان السُّلطانُ المذكور نصرهُ الله وأيَّدَ أمرهُ، يُمَحِّصُهُ ويبتليه لما يَشِي[57] به عنده بعضُ [أهلِ][58] مجلسه الذي يليه، ثم أمرَ به عندهُ أناءَ غاديته[59]

---

(51) ـ في ط:«أبي» وهو ساقط من: ح.

(52) ـ مولانا إسماعيل بن مولانا الشَّريف، بن مولانا علي، بن مولانا محمد، بن مولانا علي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزَّهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلَم. هكذا ذُكر هذا النسب، الذي هو حقيق أن يُسمى سلسلة الذهب. ولد بتافلالت لا بسوس كما ذهب إلى ذلك صاحب الدرر سنة 1056هـ، على المشهور، وتوفي سنة 1139هـ، ودفن في مدينة مكناس بحي لالة عودة. انظر ترجمته في المراجع والمصادر التالية : روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف لأبي عبد الله محمد الصغير الإفراني، المطبعة الملكية الرباط، 1382هـ/ 1962م، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف ص147 - 189، تأليف: أبو القاسم الزياني، القسم الأول من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله، دراسة وتحقيق: الأستاذ رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى 1992م (الرباط)، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي 119/1 - 160، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، (مراكش)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 45/7 - 103، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف الأستاذ جعفر النَّاصري، والأستاذ محمد النَّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1956م. سلوة الأنفاس 229/3 - 230.

(53) ـ ط:«ابن» والصواب هو المثبت.

(54) ـ قال اليوسي في المحاضرات: ولما كنت بمدينة مراكش - حرسها الله تعالى - «سنة ثلاث وتسعين وألف» وقد بقيت الأملاك في خلفون. وقوله أيضاً: [الطويل]»

تشتت قلبي في البلاد فقسمة *** بمراكش منه على رجل طائر

وأخرى بخلفون وأخرى مقيمة *** بمكناسة الزَّيتون حول الدفاتر

(55) ـ قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزّخرُف: 60].

(56) ـ استوخم الحضر: استثقله ولم يوافقه سَكَنُه. مادة «وخم».

(57) ـ يَشِي من الوِشاية. والواشي: من يشي كلامه بالزُّور ويُزخرفه.

(58) ـ ما بين معقوفين مستدرك بهامش : ط .

(59) ـ سبق شرحها

المُباركة، وتلافَاهُ[60] اللهُ وتداركه إلى حَمراء مُراكش، وكانت إقامته بمدينة المُلْك خمسة أشْهُر، ورحلنا منها يوم الثلاثاء أوائل ربيع الأول [وتسعين وألف][61]، وسلكنا طريقَ رباط سلا، ثم رباط أزمُّور، ثم جئنا مُراكشَ أوَّلَ ربيع الثَّاني، وما رأينا والحمدُ لله في الطَّريق إلاَّ جميعَ الخيراتِ والنِّعَمِ والمَسَرَّاتِ، وعند بُلوغنا تلقانا أهلها بالفرح والسُّرور، ومُهدت لنا ديار وقُصور، فنزلتُ بدرب الشُّرفاء بالمَوَاسِين[62]، ومكثنا في رَغَدِ عيشٍ وطيب حال، ولم نر فيه ما يُشَوِّشُ البالَ والخاطرَ، ولا ما يَشينُ الظَّاهرَ ولا الباطنَ. ونِعْم البلادُ ونِعْم سُكَّانُها. ولله دَرُّ القاصي كأنّي في أهلي، وبين أقاربي. ومع ذلك لم يزل القلبُ متعلِّقاً[63] بالأوطانِ، ومُنَغَّصاً[64] من مُفارقة الأحْباب والإخوان.

[الطويل]

وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهـمُ *** مآربُ قضَّاها الشَّبـابُ هنالِك[65]

---

(60) ـ (تَلاَفَاهُ) تَدَارَكَهُ.

(61) ـ ما بين معقوفين مستدرك في هامش: ط.

(62) ـ المَواسين: تقع قرب ساحة جامع الفنا بمراكش. وما زال هذا الدرب يحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

(63) ـ ط :«متعلق». وهو ساقط من ح.

(64) ـ ط: «منغص». وهو ساقط من: ح. مُنَغَّصٌ: مكدَّرٌ. انظر اللسان مادة «نغص»

(65) ـ البيت الأول لابن الرومي. انظر المحاضرات لليوسي ص39، وزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي أيضاً 174/1. وفيه: ذكرَ بعضُ الأدباء عن بعض أهل نصيبين قال: أتاني ابن الرُّومي بقصيدة التي يمدحُ بها سُليمان ابن عبد الله بن طاهر وقال: انصفني أيها أحسن: قولي في الوطن: [الطويل]

ولـي وطـنٌ آليـتُ ألاَّ أبيعَـهُ •• وألاَّ أرى غيري لـه الدَّهرَ مالكـا
عهِدتُ به شرخَ الشَّبابِ ونعمةً •• كنعمةِ قومٍ أصْبَحوا في ظلالِكـا
وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهـمُ •• مآربُ قضَّاها الشَّبـابُ هنالِكَـا
إذا ذكَروا أوطانَهم ذكَّرتْهـمُ •• عهودَ الصِّبى فيها فحنّوا لذلكَا

انظر الأبيات في: المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن العسكري ص 208، وديوان المعاني 2/ 189

بِلَادٌ بهَا عَقَّ[66] الشّبابُ تَمَائِمي ⁂ وأَوّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابَهَا[67]

وقد قيل: «عَمَّرَ اللهُ البُلدانَ بِحُبِّ الأَوْطانِ»[68].

وقيل: «من كَرَمِ الإنسانِ حَنِينُه إلى وطنِه»[69]. ولا عيبَ في ذلك، ولا مَسَارَ، ولا يَقْدَحُ ذلك فيمن تجلَّى تجليةَ الأنوارِ، وتَعَفَّى عن دَناءةِ الذَّنْبِ، وتوجّهَ للواحدِ القهَّار، وحتّى إنَّ الوالدَ حفظهُ الله تَصْدُرُ عنه تارةً أبياتٌ في هذا المعنى، منها القصيدة التي أوّلها[70]:

[الطويل]

فَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْمَـعَ الشَّمْـلَ والمُنَى ⁂ هُنَاكَ بِمَنْ أَهْوَى سَرِيعاً كَمَا أَهْوَى[71]

فَقَدْ طَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَاهِـدِي ⁂ ومَا أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْهَا وَمَا أَقْوَى

---

(66) ـ في المحاضرات، ص39، وزهر الأكم 246/1: «حلَّ»، كذا في: بلاغات النساء لابن طيفور ص199. وفي الكامل للمبرد كما هو مثبت في النص 207/2

(67) ـ البيت الثاني هو لشاعر آخر لم نقف عليه. ورد في المحاضرات 39، وزهر الأكم 246/1 قوله:

أحب بلاد الله ما بين منعـج ⁂ إليَّ وسلمى أن يصوب سحابها

بلادٌ بها حل الشباب تمائمي ⁂ وأول أرض مس جلدي ترابهـا

والأصل في ذلك: أن الصبيَّ ما دام طِفلاً تعلّق عليه أمّه التمائم، وهي الـخرزُ تعوّذه بها من العين، فإذا كبر قُطعتْ عنه. ومنه قول الشاعر:

بلاد بها عَقَّ الشباب تمائمـي ⁂ وأوّلُ أرضٍ مسَّ جلدي تُرابُها.

تهذيب اللغة للأزهري مادة «عق» انظر البيت في المحاضرات ص39، وزهر الأكم 246/1

(68) ـ باللفظ نفسه ورد في: رسائل الجاحظ 389/2، وكتابه الحيوان 110/3، والمحاسن والأضداد له أيضاً ص117 قال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: «لولا حُبّ الوطنِ لخربَ بلدُ السُّوء» أورده البيهقيُّ في: «المحاسنُ والمساوئُ» وغيرُهُ إذ ساقَه بلفظ: «بحبِّ الأوطان عمرت البلدان.» ص333.

(69) ـ ورد في المحاضرات: وعن الأصمعي قال: «إذا أردتَ أنْ تعرفَ وفاء الرجل وذِمام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه» ص367. وانظره أيضاً في: العقد الفريد 31/4، وزهر الآداب وثمر الألباب 736/3

(70) ـ نظمها وهو يحِنُّ إلى وطنه وذلك سنة أربع وتسعين وألف.

(71) ـ ديوان اليوسي ص483

إلى آخر الأبيات[72].

ومن قولِه أيضاً في ذلك من قصيدة أُخْرَى:

[الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَـةً *** بِسَهْبِ الشِّنِينَ أَوْ بِسَهْبِ بَنِي وَرَا[73]
وَهَلْ أَرِدَنْ عُسْلُوجَ يَوْماً فَأَشْرَبَنْ *** مِيَاهـاً بِهِ تَحْكِـى رَحِيقـاً وكَوْثَـرَا

إلى آخرها أيضاً. والشَّطر الأول قاله سيّدنا بِلاَل لَمَّا وُعِـكَ بِالْمَدِينَةِ (..)[74]

ألاَ ليتَ شِعـري هـل أبيتَنَّ ليلـةً *** بِـوادٍ وحَـولي إذْخِرٌ وجَليـلُ[75]
وَهَـلْ أَرِدَنْ يَـوْمـاً مِيَـاهَ مَجَنَّـةٍ؟ *** وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيـلُ؟][76]

---

(72) ـ آخر الأبيات: نَعَمْ قَدْ رَضِينَا ما قَضَى اللهُ والرِّضَى *** مِنَ العَبْدِ عُنْوانُ المَبَرَّةِ والتَّقْوى.

(73) ـ ديوان اليوسي ص 276، والمحاضرات له أيضا ص 339 - 340

(74) ـ ما بين هلالين به آثار طمس بمادة الصَّمغ، في: ح. ومقداره قدر كلمتين . وغير واضح في: ط

(75) ـ انظر البيتين في صحيح البخاري من حديث عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: لما قَدِمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم المدينةَ وُعِكَ أبو بكرٍ وبلالٌ، فكان أبو بكرٍ إذا أخَذَتْهُ الحُمّى يقول:

[الكامل]

كُـلُّ امـرِئٍ مُصبَّـحٌ في أهـلِهِ ** والموتُ أدنى من شِراكِ نَعْلِهِ

وكان بلالٌ إذا أُقْلِعَ عنه الحُمّى يَرفَعُ عَقيرَتَهُ يقول:

ألا ليت شِعْرِي هل أَبيتَنَّ ليلة ** بوادٍ وحَولي إذخِرٌ وجَلِيلُ ..

وقال: اللّهمّ العَنْ شَيبةَ بنَ رَبيعةَ وعُتبةَ بنَ رَبيعةَ وأُميَّةَ بنَ خَلَفٍ، كما أخرجونا من أرضِنا إلى أرض الوَباءِ. ثمّ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم: «اللّهمّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ. اللّهمّ باركْ لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا، وصَحِّحْها لنا، وانقُلْ حُمّاها إلى الجُحْفة. قالت: وقَدِمْنا المدينةَ وهيَ أوبأُ أرضِ الله، قالت: فكان بُطحانُ يَجري نَجْلاً. تَعني ماءً آجِناً». وانظر البيتين أيضاً في المحاضرات لليوسي ص339

(76) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح. من قوله : وقد كان الوَالِدُ .. إلى قوله وقد قيل ثلاثة من علامة العاقل. أي بمقدار صفحتين. التكملة من: ط.

وقد قيل: «ثلاثةٌ[77] من علامةِ العاقلِ: بِرُّهُ بإخوانِه، وحَنينُهُ لأوطانه، ومُدارَاتُهُ لأهل زمانه»[78]. فضاقَ الخِناقُ من ذلك، ولم يسبل ما هنالك، [فكثرَ التضرُّع إلى الله تعالى][79] وزيارة الصَّالحين، والتوسُّل إلى المَولى الكريم، أنْ يَرُدَّ كلَّ غريبٍ إلى وطنِه، والنَّازِحَ[80] إلى مَسْكنِه. فبعد ثلاث [سنين][81] مَنَّ الله تعالى ببُلُوغِ المُرَاد، والرجوعِ إلى البلادِ، فَرحلنا منها يومَ الإثنين لثلاثٍ بَقِينَ من صَفَرٍ، مأمورينَ بالنُّزُول بقريةِ الزَّاوية البَكْرِيَّة[82]، ومُدّةُ مُقامنا بمراكشَ، ثلاثُ سِنينَ، وبلغنا الزَّاويةَ يومَ الجمعة السَّادِسَ[83] عشرَ من ربيع الأوَّل، وذلك عام خمسة وتسعين وألف، فوجدناها خِرْبَةً مَهْدُومَةً، وعَفَاءَ[84] البُومَةِ، ومكثنا فيها أوَّل نُزولنا في عافيَةٍ وراحةٍ، غير أنَّا لمْ نتوصَّل إلى الغَرَضِ، لكن رأينا أنَّ بعضَ الشَّرِّ أهونُ من بعض. ثم بعدَ ذلك في أُخْريات الأمرِ، وجدنا جيرانَها أخبثَ النَّاس قَلْباً وقَالَباً[85] وديناً وأدباً، وبجيرانها تغلُو الدِّيار وتَرْخُصُ، منهم يكثُرُ البلاءُ أو يَنْقُصُ. وقد وصفهم الولي [سيدي محمد بن أبي بكر

---

(77) ـ بهذه الكلمة آثار طمس في: ط. لم يظهر منها إلا: الثاء والألف في أول كلمتها. «ثا».

(78) ـ وفي المحاضرات: «وعن الأصمعي قال: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل وذمام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه». ص367.

(79) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(80) ـ كلمة «النازح» أصابها خرم في ح. ومعناها: البَعِيدُ.

(81) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(82) ـ توجد بسجلماسة، ظهرت في منتصف القرن التاسع للهجرة. تنسب هذه الزّاوية لمحمد البكري الصديقي المولود سنة 930هـ والمتوفى سنة 993هـ. ترجم في: إتحاف الأخلاء ص173، شذرات الذهب 8/431 - 433

(83) ـ في النسختين: السادسة.

(84) ـ أي عُشّاً ووكْرا للبومة. وفي اللغة قيل العِفَاءُ: مَا لَيْسَ لأحد فِيهِ مِلك من عَفا الشَّيْء يعْفُو إِذا خلص. الفائق في غريب الحديث 5/3

(85) ـ في النسختين: «وقلبا».

الدِّلائي [(86)](87) حيث قال: لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ(88)، أَعْقَبَهُمُ الله [ذُلاًّ،](89). أو كما قال رضي الله عنه. وقد قال الوالدُ حفظه الله فيهم [أبياتاً](90) أولها:

بَنُو إِسْحَاقَ كُلُّهُمُ عِرَاقِي. إلخ.(91) [الوافر]

فطلبنا الخُروجَ منها في الحِين، ولو بخُفَّيْ حُنَيْن(92)، فكَمَّلَ الله تعالى المَرغوبَ(93)، ووفَّى المطلوبَ، ورحلنَا مِنْها بحمد الله يوم الإثنين، أوائل رجب عام ثمانية وتسعين، ومُدَّة مُقامنا بها أيضاً، ثلاث سنين، ونزلنا [بشِعَابِ حَمُّود](94) راجينَ منهُ أن يَخِيرَ

---

(86) ـ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي الصّنهاجي الدّلائي قال عنه الإفراني في صفوته: أحد صدور مشايخ المغرب، انتهت إليه رياسة الدّين والدّنيا، فأحسن السّيرة فيهما مع المشاركة في جميع الفنون، سيّما علم التفسير وعلم الحديث، فله فيهما اليد الطُّولَى والباعُ المديد.توفي سنة 1046هـ. ودفن بالدِّلاء. ترجم في: صفوة من انتشر ص136 - 138، نشر المثاني 339/1، التقاط الدرر ص104 - 105، فهرس الفهارس 394/1 - 402، الزاوية الدلائية لمحمد حجّي ص 79 - 86.

(87) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

(88) ـ مقتبس من قوله تعالى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة /10]

(89) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

(90) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

(91) ـ ديوان اليوسي 374. تتكون القصيدة من ثلاثة أبيات. وهي كالتالي:

بَنُو إِسْحَاقَ كُلُّهُمُ عِرَاقِـي *** يُـدَلِّي الحَبْـلَ لَيْسَ لـهُ عَـرَاقِي
لَقَدْ أَشْبَهْتُمُ مَكْراً ولُؤْمـاً *** ذَوِي اسْمِكُـمُ وزِدْتُـمْ بالنِّفَـاقِ
فَأَعْجِلْ رَبَّنَـا فَضْـلاً وَمَنّـاً *** لَنَا بالخَيْرِ عَـنْكُمُ بالفِـرَاقِ

(92) ـ مثل لكلِّ يائس وقانط ومُكدٍ. ومنهُ ما قيلَ في خُفَّي حُنَيْنٍ، وكان حُنين إسكافاً من الحيرة فساومه أعرابي بخُفيه، واختلفا في ذلك حتى أغضبه، فأراد أن يغيظَ الأعرابي، فلمّا ارتحل أخذ حُنين الخفين فألقى أحدهما على الطريق وألقى الآخر في موضع آخر من طريقه، فلما مَرّ الأعرابي رأى أحدهما فقال: ما أشبه هذا بخفّ حُنين ولو كان معه أخوه نزلت فأخذته، ومضى، فلمّا انتهى إلى الآخر ندم على ترك الأول وأناخ راحلته فأخذه ورجع إلى الأول. وقد كمن له حُنين فعمد إلى راحلته فذهب بها وما عليها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلاّ الخُفان، فقال له قومه: ما الذي أتيت به؟ قال: أتيت بخفّي حنين، فضربته العرب مثلاً. المحاسن والمساوئ ص332.

(93) ـ الواو والباء في كلمة «المرغوب» مخروم في: ح .

(94) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

لنا ويَخْتار، ومكثنا بها سبعةَ أشْهُر[ورحلنا منها][95] يوم السَّبتِ أوَّل صَفَر عام تسعة وتسعين وألف، [عامدين إلى قرية][96] صُنْهاجَة[97] صَفَر بعد طلبِهم ذلك مِنَّا، ونزلناها يوم الأحد التاسع من الشَّهر، ولَمْ نَلْقَ داراً ولا جاراً،[ولا منزلاً ولا قَراراً][98]، فَبِئْسَ القريةُ.

[الطويل]

فلو أبْصَرَ الشَّيطانُ صُورَةَ وجْهِهَا *** تَعَوَّذَ منها حينَ يُمسي ويُصبحُ[99].

وأمَّا نَاسُها، فـ(كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) أو[100](عُمَدٌ مُمَدَّدَة) لا يَسمعُون، ولا يُوعُون، ولا يَفْهمُون، ولا يعْقِلُون. فمكثنا فيها في أسْوء حَال، سِتةَ عَشَرَ شَهْراً، ثم رحلنا منها يوم الأربعاء أواسط جُمَادى الثَّانية[101] عام مائة وألف، ونزلنَا فاسَ يوم الخميس من غَدِهِ، فنزلنا بدار عليّ رَحْمُون[102] بدرب العُلُوج بالطَّالْعَة، ولها باب ينفذُ لدرب السَّرَّاج، فلم تستقم أيضا[103] لنا فيه السُّكنى، وتعسَّرت المُنَى، وأقمنا فيه سبعة

---

(95) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

(96) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح .

(97) ـ صنهاجة شَعب بربري، وهو شعب كبير لا يكاد يخلو منها جبل أو سهل بالبلاد المغربية. للمزيد انظر: «الموسوعة المغربية» لعبد العزيز بنعبد الله 296/2 - 297، والأنيس المطرب ص64 هامش 110، وقبائل المغرب تأليف عبد الوهاب بن منصور 328/1

(98) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(99) ـ من أجمل ما جاء في الهجو. انظر: العقد الفريد 46/4، والمستطرف للأبشيهي ص255. وفيهما: إذا عاين الشيطان .. ومطلع البيت:

لها جسم برغوث وساقا بعوضة *** ووجه كوجه القِرْد بل هو أقبح

(100) ـ ط :«و» التصويب من: ح.

(101) ـ ح:«الثاني».

(102) ـ في الإعلام : بعد كلمة علي «بن» أي : علي بن رحمون .6/ 5 - 6

(103) ـ بهذه الكلمة آثار طمس في: ح. لم يظهر منها إلاَّ: الألف، والياء.

أشْهُرٍ ونصفاً، وخرجنا[104] منه يوم الأحد لثمان بَقِينَ من المُحَرَّم لتمام المائة، ونزلنا بقرية تَمْزِزيتْ بلاد أولاد عَبَّاد، وهي بَلْدَةٌ قليلة الأُ[نْس، خالية من][105] شياطين الإنْسِ، وأهلُها هَمَجٌ[106] مُسَلِّمُون، لا ينفعونَ ولا يضُرُّون، وهنالك خَلَّفنا العِيالَ، وذهبنا طالبينَ من الله الكَمال، [وتسديدَ الأفعال][107] والأقوال. ومنها ابتدأت الرِّحلة، وانْبَعَثتِ الرَّاحِلة، فخرج سيدي الوالد ردَّهُ اللهُ سالماً من الدَّار يوم الخميس الثاني [عشر][108] من جمادى الأولى عام أحد[109] ومائة بعد الألف، وتوجَّهَ نحو فاس، فأقام فيه شهراً ويومين، ولمـَّا يَخْرُجِ الرَّكْبُ، فخلَّفَ الأطلالَ خالية، والمعالِمَ باليةً.

[الطويل]

ولَوْ أنَّني أُعْطِيتُ سُؤْلِيَ[110] والمـُنَى *** وما كُلُّ مَنْ يُعْطَى المُنَى بِمُسدَّدِ
لقلتُ لأيَّـامٍ مَضَيْنَ ألا ارْجِعـي *** وقلـتُ لِأيَّـامٍ أتَيْنَ ألاَ ابْعَـدِي[111]

---

(104) ـ طمس لحرفي الواو والخاء في: ح.

(105) ـ ما بين معقوفين مخروم في: ح. الإضافة من: ط.

(106) ـ الهَمَجُ من النَّاس: الَّذين لَا نظام لَهُم. جمهرة اللغة مادة «همج» 496/1. وَقَالَ ابْن الأَنْبَارِي: الهَمَجُ فِي كَلَام الْعَرَب: أَصله البَعُوض، الْوَاحِدَة هَمَجة، ثمَّ يُقَال للرُّذَّال من النَّاس: هَمَجٌ هامِج: وَفِي حَدِيث عَليّ رَضِي الله عَنهُ: (النَاسُ رجلَانِ: عَالم ومتعلّم، وَسَائِر النَّاس هَمَجٌ رعاع)، يُقَال لأخلاط النَّاس الَّذين لَا عقولَ لَهُم، وَلَا مُرُوءَة: هَمَج هامِج. تهذيب اللغة مادة «همج» 46/6

(107) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(108) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(109) ـ ح : «واحد».

(110) ـ أي: نِلْتُ منه بُغيتي.

(111) ـ البيتان للحسن بن مالك، أبو العالية الشامي. كانَ أديباً شَاعِرًا راويةً من أَصْحَاب الْأَصْمَعِي. انظر كتاب: فوات الوفيات 350/1 - 351، الوافي بالوفيات 131/12. وفي رواية أخرى وهي أحسن:

وَلَو أنني أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِيَ المـُنَى *** وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى المـُنَى بِمُسَدَّدِ
لَقُلْـتُ لأيَّـامٍ مَضَيْنَ: ألا ارْجِعِـي *** وقلتُ لأيَّامٍ أتَيْنَ: ألا ابْعَـدِي

انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه 34/2، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشُّعراء والبلغاء 64/2

غيره[112]:

[السّريع]

قِفْ بِي ونادِي بين تلك الطّلولْ[113] *** أين اَلْأُلَى[114] كانوا عليها نزولْ
أيــن ليـاليـنـــا بهــم والمُنَـــى *** نَجْنيه غَضًّا بالرِّضَى والقَبُــولْ
لا حُمِّلـوا بعــض الـذي حُمِّلُـوا *** يوم تولّـت بالقِبـابِ الحُمُـولْ
إنْ غِبتـمُ يـا أهـل نَجْـدٍ فـفـي *** قَلْبِـي أنتـمْ وضُلُوعِـي نُـزُولْ[115]

ثم لَمَّا أنْ قضَى وطَرَهُ، وتَمَّ أمْرُهُ، رحلَ منهُ يوم السَّبت الرابع عَشَرَ من جُمادى الثَّانية[116] وهو أوّلُ من خرج من القاصدين لهذا الشَّأن في مسألتنا هذه، وبِتْنَا معه[117] عند أولاد الحاج بالخليج المُسَمَّى بِمَطِيرَةْ العَجُوز بوَلْجَةِ المطامير[118] على حاشية وادي سَبُو[119]، وصبيحة الأحد، ذهبَ من عندهم فباتَ بالحَجَرِ المثقُوب بالكُورْ[120]، ثم

(112) ـ نسب في الإحاطة لمحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي، من أهل المريّة، يكنى أبا عبد الله. 243/2.

(113) ـ ط:«الطلولى ». التصويب من: ح.

(114) ـ في النسختين : «الأولى». وهي اسم موصول لا تُزاد فيها الواو. بمعنى «الّذينَ» أو «اللّاتِي» في الجمع.

(115) ـ الإحاطة في أخبار غرناطة 2/ 244

(116) ـ سنة 1101 هـ. في النسختين : «الثاني». والصواب ما أثبتناه.

(117) ـ كلمة «معه» وردت مستدركة في هامش : ط .

(118) ـ يُقال : تَخبأهُ في المَطْمُورَة وهيَ : الحَفِيرةُ تَحْتَ الأرْضِ يُوسَّع أسافِلُهَا تُخْبأُ فيها الحُبُوب والجمعُ المَطَامِيرُ. تاج العروس ماد «طمر».

(119) ـ يمر نهر سبو بالقرب من مدينة فاس ويصُب بالمحيط الأطلسي في مهدية، قرب مدينة القنيطرة. يبلغ طوله 600 كلم. ينبع بإقليم المَنْزِلْ.عمالة صفرو.وسط جبال الاطلس. للمزيد انظر كتاب «وصف إفريقيا» للحسن بن محمد الوزان 2/ 248، الموسوعة المغربية 2/ 263

(120) ـ الكُور: يخرج من فوهة المدفع. مثل الخرطوشة التي تخرج من فوهة البندقية. ويتولى عملية الكور فرقة عسكرية تسمى بالطبجية. يرْمونَ بالكور والبنب من المدافع والمهاريس.

باتَ من غدهِ بعين تُودة[121]، ثم بسيدي بُويَد، وببلاد التسُول[122]، وأقام هنالك أربعةَ أيّام لسَماءٍ نزل، مَنَعَهُ من المَسِيرِ، واليوم الخامس رحلَ من عندهم، وبات عند أهل الواد بموْضِع يُقال له: الغُرفة[123]، وقد كنتُ أنا رجعتُ للدَّار يوم بِتْنَا عند أوْلاد الحاج، لأخذ ما بقي بها [من أُهْبَةِ الطَّريقِ][124]، فخرجتُ منها يومَ الجُمعة [العشرة بقيت][125] من جُمادى الثَّانية، وَبِتْنَا عند مُحِبِّنا في الله تعالى سيِّدي[126] عبد الخالق بن[127] الولي الصَّالح[128] سيدي أبوطيب[129] بن عيسى، وغداً رحلنا من [عنده في يوم شاتٍ[130]][131]، وبرْدٍ قويّ، ما رأيتُ أشدّ من ذلك اليوم تعباً، ولا أقْوى منه نَصَباً،

(121) ـ قرية متهدمة تحمل اليوم اسم فاس البالي، تقعُ على الضفة اليسرى لوادي ورغة على بعد 80 كلمتراً، شمالي غرب فاس. الموسوعة المغربية 2/ 155

(122) ـ تقع هذه البلدة في الجهة الشرقية من بلاد المغرب، شمال غربي مدينة تازة. وهي قبيلة أمازيغية، تضم عدة قبائل، منها: بني فضيل، بني مجدول، بني عمر، الخندق، أولاد الحرشة

(123) ـ كذا في النسختين.

(124) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط .

(125) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(126) ـ كلمة «سيدي» أصابها خرم في: ح .

(127) ـ ط:«ابن».

(128) ـ كلمة «الصالح » ساقطة من: ط .

(129) ـ في ح : «بوطيب»

(130) ـ ويومٌ شاتٍ مثلُ يوم صائف. لسان العرب مادة« شتا»

(131) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

وعَبَرْنا وادي سَبُو من تحت قصبة لواتة[132]، وسِرْنَا [اليوْمَ][133] كُلَّه في [مَطرٍ][134] غَزيرٍ، وَوَحَلٍ كَثِيرٍ، وبتْنا بمَطْمَطَة[135]، وغداً كذلك أيضاً أو أشد، وبتنا بعين تُودَة عند بني خليفة ووجَدنا إنَّاوْنْ[136] يمنع من العُبُور، وأقمنا عليْه يوماً لينقص ماؤه، ويقل عنَاؤُه، ثم جئناهُ صَبيحةَ الثُّلاثاء، ويمَّمْنا مشرع الثّلاثاء، وقطعناهُ بعدَ اَلإِيَاسِ، واصْفِرارِ وجُوه النَّاس، واجتمعنا مع الوالد عند أهْل الوادِ، ويوم الأرْبعاء باتَ عند مِكْنَاسَة[137] بوادي قَنْصَرَة، وَرُحْتُ أنَا لمدِينةِ تَازَة[138]، ولَمْ أكُنْ رَأَيْتُها قَبْلَ ذَلك، فرأيْتُ مَنْظَراً رائِقاً، وحُسْناً فائِقاً، تُرِيقُكَ أنْهارُهَا، وتُعْجِبُكَ أزْهَارُهَا، إذْ كنَّا وافَيْنَاها في فَصْلِ

[132] ـ ورد في كتاب: قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : **لواتة** ، بفتح اللام والواو وألف ثم تاء مثناة من فوق وهاء في الآخر. قال الحمداني: ويقال: لواتا، بإبدال الهاء ألفاً. وهم: بنو لواته الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر ابن بربر. قال الحمداني: وهم يقولون: إنهم من غطفان بن قيس عيلان.
وحكى ابن حزم عن بعض النسابين: أن لواته من القِبْط، ثم قال: وليس بصحيح. واعلم أن لواته من أكبر قبائل البربر وأكثرها بطوناً، ومنها في بلاد المغرب الخلق الذين لا يحصون، وبالديار المصرية، وبالأعمال البهنساوية من الوجه القبلي! وبالجيزية، والمنوفية، والغربية، والبحيرة. ص172، وانظر أيضا قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور ص304. والمراد هنا لواتة التابعة لإقليم مدينة صفرو.

[133] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح

[134] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

[135] ـ مطماطة تقع بإقليم تازة تبعد عنها ب 60 كلمتراً تقريباً.

[136] ـ «واد إنَّاون» innaouen يقع في جماعة «وادي أمليل» من حواضر إقليم تازة. انظر كتاب: البوادي المغربية قبل الاستعمار (قبائل إيناون والمخزن ما بين ق 16 و19) من تأليف: عبد الرحمن المودن، من منشورات كلية الآداب الرباط. الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، سنة 1995م. قال الإسحاقي في رحلته: «إنّاون في الحياينة، وهو وادٍ عذب الماء، شديد الجرية واسعها، عظيم الحملة في وقت نزول الأمطار، وهو معظم بلاد الحياينة وأوسعها مزرعاً ومرعى» ص29 - 30 مخطوط رقم (11867) الخزانة الحسنية. وفي بلوغ المرام: يَنَّاوْنْ. 2/ 17

[137] ـ مِكناسة قبيلة تقع مساكنها شمالي تازة، بطونها: بني علي، وبني هيثم، وأولاد بكار.

[138] ـ تازة مدينة كبيرة تعيش في رخاء على أرض خِصْبة، تبعد عن مدينة فاس شرقاً ب 120 كلم، وعن العاصمة الرباط ب: 320 كلم. تعتبر من أقدم المدن المغربية، لعبت دوراً مهما في تاريخ المغرب، علميا، وجهادا ضد المستعمر. يغلب عليها الطابع الجبلي، باردة شتاء وحارة صيفا. انظر عنها كتاب: وصف إفريقيا 354/1 - 355، الروض المعطار ص128

الرَّبيع، فوجَدْنَا ما يُعْجِبُ الفَطِيمَ والرَّضِيعَ، غيرَ أنَّا لمْ نَمْكُثْ فيهَا حَتَّى نَعْرِفَ الباطِنَ والظَّاهِرَ، إذْ كُنَّا علَى جَنَاحِ طائِر، وأقمْنا فيهَا الخميسَ والجُمُعةَ، ورَحلْنَا يوم السَّبت، وبتْنَا بالفحَّامة[139] في وادي بلجراف[140] بالوَلَجَةِ[141] البيضاء عند أولاد عامر بن طلحة فَخِذٌ من قبيلةِ مِكْناسَةَ، فهناكَ صاحَ غُرَابُ البَيْنِ[142] وقَاسَيْنا الأيْن[143]، وودَّعنا الأحْبابَ والإخْوانَ، وتوجَّهنا لأداءِ فريضةِ الرَّحمنِ، وانْصَدَعَ[144] القلبُ، وانقطعَ عنَّا

---

(139) ـ الفحَّامة: هي أرضٌ كريمة، مزرعة قمح وشعير مشهورة، بخروج نباتها بإذن ربِّها يتراغبُ بالحرث فيها على الشِّبْرِ والذِّراع، ويطولُ النِّزاع فيها وقت الحرث والقراعُ والدِّفاع. رحلة الإسحاقي ص36 رقم (11867) الخزانة الحسنية، الرباط

(140) ـ كتبت في رحلة الإسحاقي :«بو الجراف». وهو وادٍ فيه التواء، وخنادق وغمرة، وهو الذي تضرب العامّة به المثل في قولهم: حدُّ الكُشكُسْ تازة، وإذا تعدَّى بو الأجراف. يعنون أنّ ما وراء الوادي المذكور صحراء، ولا حظّ لها في الكسكس. ص 15 مخ رقم (11867) الخزانة الحسنية

(141) ـ والوَلَجَةُ، بالتَّحْريكِ: مَوْضِعٌ أو كَهْف يَسْتَتِرُ فِيهِ المارَّةُ مِنْ مَطَرٍ أو غَيْرِه، وَالْجَمْعُ وَلَجٌ وَأولاجٌ. لسانُ العرب مادة «ولج». وتنطقه العامة بلفظ : «ولْجَة». بسكون اللام.

(142) ـ قال أبو الغَوث: غرابُ البَيْنِ هو الأحمرُ المِنْقار والرِّجْلين. فأمّا الأسْود فإنه الحاتِمُ لأنه يَحْتِمُ بالفراق. والبَيْنُ في كلام العرب جاء على وجْهَين: يَكون البَيْنُ الفُرْقَةَ، ويكونَ الوَصْلَ. بانَ يَبِينُ بَيْناً وبَيْنُونةً وهو من الأضداد. انظر لسان العرب مادة «بين»

(143) ـ الأيْن: الإعياء والشدّة. وَلَا يُشتقّ مِنْهُ فِعل إلاّ فِي الشّعْر. تهذيب اللغة للأزهري. والصحاح للجوهري مادة «مأن».

(144) ـ انْصَدَعَ : انْفَجَرَ وانْفَلَقَ، تشتت، وتبدّد.

[خَبَرُ][145] الغربِ، ورُحنا لواد أمْلِلْ[146]، ثم بعين الفَرِيطْسَة[147] بِمَلْوِيَة[148]، وهُنالك رأينَا هِلالَ رَجَب ليلة الثّلاثاء، ثم بفَمِ وادي دَبْدُو[149]، أقمنا بهِ يوماً كاملاً، في خِصْبٍ وسَعَة، وراحةٍ ودَعَة، وماؤه حُلْوٌ عَجيب، [ثم رُحنا][150] بُلْزوزْ[151] قريباً من سيدي

---

(145) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(146) ـ كذا كتبت. وصوابها بالياء: أمليل. «وادي أمليل»، جماعة تقع على بعد أزيد من 60 كيلومترا شرق مدينة تازة، تعد جماعة «وادي أمليل» من حواضر إقليم **تازة** إلى جانب كل من گرسيف، أكنول، تاهلة، ومرزوقة. فجماعة «وادي أمليل» أشبه بممر يصل المغرب الشرقي بالمغرب الغربي، ويشكل هذا الموقع نقطة تحول بين حوض ملوية شبه الجاف، من جهة الشرق، وحوض «إيناون» الخصب الذي يمر عبر هضاب «تازگة»، من جهة الغرب، الذي يمتد في اتجاه الحوض الأسفل لسهل «سايس»، كما يمكن اعتبارها منطقة وصل بين الأطلس المتوسط الشرقي الجنوبي ومقدمة الريف الشمالي. انظر: «وادي أمليل» أو «حجرة تازة»: مدينة عمرها أكثر من 15 مليون سنة بإمكانيات هائلة وطاقات خلاقة. للكاتب يوسف هناني.عن جريدة **الاتحاد الاشتراكي** يوم 19 - 08 - 2009

(147) ـ عين فريطسة هي قرية مغربية تنتمي لإقليم بولمان، جنوبي مدينة فاس على بعد 102 كلم من مدينة فاس.

(148) ـ نهر ملوية ينبع من الأطلس المتوسط، والكبير، وجبال الريف، يبلغ طوله 600 كلم، يصب في البحر الأبيض المتوسط شمال شرق بلاد المغرب. قال الإسحاقي: النهر المشهور، المنحدر من بساط الأرض المسماة بملوية، وأصل جريته من أعالي وادي العبيد من جبل درن، يمتدُّ إلى أن يصب في البحر، وهو وادي كبير عذب الماء، لا نظير له في العذوبة. رحلة الإسحاقي ص36 رقم (11867) الخزانة الحسنية، (الرباط).

(149) ـ تقع دبدو بالمغرب الشرقي في منطقة جبلية بين سهل تاوريرت، وهظاب الظهرا، مناخها صحي، ومياهها عذبة متدفقة، تقع على بعد 160 كلم جنوب غرب مدينة وجدة، تشكل جزيرة بيومناخية مخضرة شبه جافة إلى شبه رطبة، ذات شتاء بارد، يبلغ ارتفاعها 1000م، تحصل سنويا على 395مم من التساقطات في المتوسط، ورغم قدم الاستقرار البشري بها، فإنها ظلت ولاتزال قرية معزولة، لم تعرف أي تطور ملموس. أدركت أوج ازدهارها العمراني ورخائها المادي في أواخر القرن 15 الميلادي وبداية القرن 16، تحت أمرة أسرة بني ورطاجن الزناتيين، إثر انهيار الدولة المرينية. انظر كتاب الأبحاث الرشيدة عن الأدب بين تاوريرت، وجبل دبدو، ورشيدة بقلم أحمد بن قاسم المنصور المكناسي ص2 مخ (12165) الخزانة الحسنية (الرباط)، وانظر أيضا كتاب (وصف افريقيا) للرحالة الحسن الوزان الشهير باسم (ليون الإفريقي) ص351 - 354، وكتاب تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد للدكتور إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي ص76 - 77، ملاحظات حول البيئة الجغرافية لمنطقة دبدو ص29 - 33، للأستاذ عبد الرحمن الحرادجي، مجلة ندوة المغرب الشرقي منشورات كلية اللآداب والعلوم الإنسانية بوجدة.

(150) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(151) ـ في رحلة الإسحاقي :«بزُّوزة». ص 37.

علي بن سامح[152]، وماؤه عجيب أيضاً. ومن ثَمّ [رجع][153] بَقِيَّةُ المُوَدِّعينَ جمعنَا اللهُ معهم آمين. وغداً بلغنا ماءَ (غَدير)[154] وادي الرَّتَم[155]، وحَملنا منهُ الماءَ، وهو أوَّل ماء حُمِل. وبتنا على رأس شَعْبَةِ بني مَطْهَر[156]، [ولا ماء فيها، وغداً بلغنا قَصَبَةَ بَنِي مَطْهَر][157] واسْتَقينا وشَربنا وذلك ضَحىً، [ولقيت][158] هنالكَ رجلاً صالحاً، عليه سِمَةُ الخيرِ، وسألتهُ عن نسبهِ؟ فزَعَمَ أنَّه هِنْدِيٌّ وهو أسودُ اللَّونِ، وقلتُ له ما

---

(152) ـ سيدي علي بن سامح متصوف وعالم ديني شهير، من أعلام قبائل تاوريرت، وهو من أصحاب سيدي بلقاسم أزروال المعلاوي المتوفى سنة 990 هـ الذي تولى دفنه، كذا بنى عليه ضريحاً يبعد عن مدينة تاوريرت بحوالى سبعين كلمتراً، أصبح مزاراً تقام فيه عدة مواسيم تبتدئ من شهر غشت، إلى شهر نوفمبر من كل سنة. ويقع ضريح سيدي علي بن سامح بالجهة العليا من مدشر «لَـمْقَامْ» وضريحه يُعْتَبرُ مزارة كبرى تأتيه الوفود من جميع قبائل النواحي، وقد اشتهر بين الصّالحين بلقب «صاحب الفرس الأزرق»، وتاوريرت هذه، ذكرها الحسن الوزان في كتابه (وصف إفريقيا) قائلاً: «هي مدينة قديمة بناها الأفارقة على تل مرتفع قرب نهر زاغ، تُحيط بها أراض زراعية جيِّدة، لكنها لا تمتد بعيداً لمحاذاتها صحراء وعرة جافة، وتتاخم هذه الصَّحراء من الشَّمال صحراء كرط، ومن الجنوب صحراء الظهرة، ومن الشرق صحراء أنكاد حيث تبتدئ مملكة تلمسان، ومن الغرب صحراء تفراطة المتاخمة لمدينة تازة. ص349، وانظر أيضا عن هذا الولي كتاب: «أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي» ص129 - 130.

(153) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(154) ـ ما بين هلالين أصابه خرم في: ح. والغَدِيرُ: مُسْتَنْقَعُ الماءِ، ماء المطرِ، صَغِيراً كانَ أو كَبِيراً، غيرَ أنّه لا يَبْقَى إلَى القَيْظ. تاج العروس مادة «غدر».

(155) ـ قَالَ اللَّيْث: الرَّتَمُ: خَيط يُعْقد على الإصبع أو الخَاتَم للعلامة، والرَّتِيمةُ والرَّتَمةُ نباتٌ من دِقِّ الشَّجر كأنه من دِقَّته يُشَبَّه بالرَّتَم، والفِعْل أَرْتَمَ إرتاماً. تهذيب اللغة مادة «رتم» وفي اللسان: الرَّتِيمَةُ أَن يَعْقِد الرجلُ إِذا أَراد سَفَرًا شَجرَتَيْنِ أَو غُصْنين يَعْقِدُهُمَا غُصناً عَلَى غُصْنٍ وَيَقُولُ: إِن كَانَتِ المرأَة عَلَى الْعَهْدِ وَلَمْ تَخُنْهُ بَقِيَ هَذَا عَلَى حَالِه مَعْقُودًا وإِلّا فَقَدْ نَقَضَتِ الْعَهْدَ، وَفِي الْمُحْكَمِ: فإِذا رجع فوجدهما عَلَى مَا عَقَدَ قَالَ قَدْ وَفَتِ امرأَته، وإِذا لَمْ يَجِدْهُمَا عَلَى مَا عَقَدَ قَالَ قَدْ نَكَثَتْ. مادة «رتم» ..

(156) ـ **بني مطهر** جماعة قروية، تقع بإقليم جرادة، ضمن الجهة الشرقية للمملكة المغربية، تقع على الطريق الرابط بين وجدة وفجيج، حيث تبعد عن وجدة ب 81 كلم، وعن فجيج ب 300 كلم، وبني مطهر هي قبيلة تضم أولاد عيسى وأولاد الفقرا وأولاد قدور، وتضم أيضا بلدة عين بني مطهر.

(157) ـ ما بين معقوفين ساقط من : ح.

(158) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

اسمُكَ؟ فقال: أبو الخَيْر بن مسعود، طلبتُ منه الدُّعَاءَ، وقال لي: جَعَلَكَ اللهُ كالرُّمَّانَةِ من كُلِّ جِهةٍ ملآنة، وردَّكَ اللهُ سالماً إلى وطنكَ، ومهّد لكَ في مَسْكَنِك، إلى آخرِ ما ذَكَرَ. وحملنَا الماءَ وهذَا أوَّل الظهر، فيالها من خالية قَفْراً[159]، كثيرة الوُحوشِ، قليلة الأُنْسِ[160]، حَتَّى كُنَّا نَتَمَنَّى[161] أنْ نَرى آدَمِيا فلا نَراهُ، وبِتْنا بلا ماءٍ، وغداً بلغنا بْيَارْ[162] [مولاي][163] الرَّشيد[164]، وقْت الظُّهْر، وحَملنا منْها الماءَ (قبيح مُرٌّ، وبِتْنا عليْه)[165] وهناك بيرٌ[166] يُقال لها: العُكيلَة الحمر، لاَ يُعَوَّلُ على مائِها أيضاً، مُنْتِنٌ مَالحٌ[167]، وهي أرضٌ سِبَاخٌ[168]، وغداً بِتْنا بماءٍ يُقالُ لهُ: «بُلْدْرَاسْ»[169] مُنتِنٌ أشَدّ من الأوّل وأقْبح،

(159) ـ قَفْراً: لا أنِيسَ بها.

(160) ـ ح: «الأنيس».

(161) ـ في النسختين: «نتمنوا». والصّواب ما أثبتناه.

(162) ـ كذا كتبت والمراد: آبارٌ فإذا كُثِّرَت فهي البِئار. لسان العرب مادة «بأر» والمغاربة ينطقونها «بيار» كما ورد في النص.

(163) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(164) ـ وسمي في رحلة الإسحاقي : «أبيار السُّلطان» ص39. والمقصود به هو: السلطان العلوي الشّريف المولى الرّشيد المتوفى سنة 1082هـ. دُفن بقصبة مُراكش، ثم نُقل إلى فاس فدُفن بضريح الولي أبي الحسن بن حِرزهم وكانت ولادته سنة أربعين وألف. انظر ترجمته في: تاريخ الضعيف الدولة العلوية السعيدة بتحقيق محمد البوزيدي 134/1 - 154، الاتحاف لابن زيدان 28/3، الدرر الفاخرة لابن زيدان ص11، نزهة الحادي لمحمد الصغير ص 302 - 303 ط 2، زهر الأكم لعبد الكريم بن موسى الريفي بتحقيق آسية بنعدادة ص 126 - 145، نشر المثاني 102/2-104، الدُّر السّني ص56 - 57.

(165) ـ ما بين هلالين أصابه خرم في ح . مما طمس بعض حروفه.

(166) ـ أي «بئر».

(167) ـ أي الشديدَ المُلوحة. وصوابه: مَاءٌ مِلْح، وَلَا يُقَالُ مَالِحٌ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ. لسان العرب مادة «ملح».

(168) ـ السِّباخُ من الأرض: مَا لم يُحرثْ وَلم يُعمَّر لملوحته. المعجم الوسيط، مادة «سبخ».

(169) ـ في رحلة الإسحاقي كتبت هكذا: «أبو الدرُوس». ص39.

ومعَ هَذا فلا تنال منها الماء، أعْني البيار المتقدمة (إلاَّ بالحِبال)[170] الطِّوال والدِّلاء[171]، وغداً سرْنَا بموضع يُقالُ له: «السَّطْح»، وأدركتنا فيه رِيَاح عاصفة شديدة قَاصِفَة[172]، حتى غُيِّرَ الرِّحال، ومُثِّلَ بالرِّجال، وبِتْنَا عند أشجار قُبالةَ جَبلِ عَنْتَر[173]، وبِتْنَا على القِرَبِ، ومَنْ لا قِرْبَةَ لَه، لَمْ يشربْ إلاَّ إذا أَكْدَى[174] وتطفَّل، وبَكَى وعوَّل. وغداً بلغنا عيناً خارجةً من وسطِ جبل عَنْتر مُستقبلة، ووجدنَا ماءً طيباً أفضل ممّا قَبْلَه، وذلك ظُهراً. ومن بني مَطْهَر لا تجد ماءً طَيِّباً إلى هنا، أربع مَراحِل[175]، وحملنا الماءَ وذهبنا إلى اللَّيل وبتنا به، وغداً بلغنا المَشْرِيَةَ[176] الخَالية، ويسمونه اليوم عين الحَمِير، لكثرةِ الحُمُرِ الوَحْشِية بها، وماؤُها يُسَاغُ[177]، وحَمَلنا ماءَها، وبتنا بالكَارَةَ، ولاماءَ، وغداً بلغنا عين الكَبْشِ[178] ضُحىً ويُقال لها: عينُ الحَجَر، ثمّ بلغنا المشرية ظُهراً، وشربوا وسقوا من احتاج، وهي آخر أرض الظَّهرا، وهم أحياء كأموات، ما

---

[170] ـ ما بين هلالين أصابه خرم في: ح.

[171] ـ الدَّلْوُ التي يستقى بها وجمعها في القلة أَدْلٍ، وفي الكثرة دِلاَءٌ. مختار الصحاح مادة «دلا».

[172] ـ قال تعالى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء / 69] رِيحٌ تَقْصِفُ الأشياء: تَكْسِرُها كَمَا تُقْصَف العِيدان وَغَيْرُهَا. والقَصْفُ: مَصْدَرُ قَصَفْتُ العُود أَقْصِفُه قَصْفاً إِذَا كَسَرْتَهُ. لسان العرب مادة «قصف».

[173] ـ سلسلة من جبال الأطلس الصحراوي الممتدة من المغرب الأقصى أهمها جبل قروز وجبل عنتر. قال العياشي: «وهو أعظم جبل في تلك الناحية». الرحلة العياشية 551/2. قال الإسحاقي عنه في رحلته: وإذا هو جبل جاثم بوهاد الظهرا، أحمر، عار من الأشجار، تنحدرُ منه شعاب كبار، وأخاديد قد تمعّط رأسه من كثرة سمّ برده. ص 40 - 41

[174] ـ أَكْدَى أي أَلَحَّ في المسألة. لسان العرب مادة «كدا».

[175] ـ والمرحلة: الْموضع الَّذِي تنزل بِهِ من حَيْثُ ترتحل، وكل مَوْضِع نزلتَ بِهِ ثمَّ ارتحلت عَنهُ فَهُوَ مَرْحلة وَالْجمع مَرَاحِل. جمهرة اللغة 521/1. و مقدارُ المرحلة الواحدة = 40 كلم، و320 متراً .

[176] ـ قال الإسحاقي: «المشريةُ منزلٌ قد غضبَ الله على أربابه، فابتلاهم من سكناه، والإقامةُ بمغناه، بأليم عذابه، وهي آخرُ منازل الظهرا». ص41

[177] ـ ساغَ الشرابُ في الحَلْقِ يَسُوغُ سَوْغاً وسَواغاً: سَهُلَ مَدْخَلُهُ في الحلقِ. لسان العرب مادة «سوغ».

[178] ـ كلمة : «كبش» أصابها خرم في: ح.

[رأينا][179] منهم خيراً ولا شرّا، ولا نفعاً ولا ضَرّا، وهي أوّل عِمارة تلقاك، وحملنا منها الماء الطيّب العجيب، وبِتنا بين الجبلين المُشرفين على وادي الغَاسُول[180] وفيه عين في موضع ماء عجيب لمن [يعرفه][181] وليس بمعروف عند جميع النَّاس، ورحنا للمخيل وفيها عين من عيون فِزاز، تحت القصبة الخالية إلى ناحية المشرق، وبها اجتمعنا بالـرَّكْب السِّجِلْمَاسِيّ[182]، ووجدناهم نازلين بها، وكبيرهم مولاي عمر بن هاشم، ونِعْم الرّجل، وأصابنا بها ريحٌ وأهوالٌ وبردٌ ما لا يصفُ الواصِفون، ولا يكيفه المتكلمون، ما رأيتُ مثله في جبل حَيَّان في فَصْلِ حِيَّان[183]، ورحلنا في ذلك [اليوم][184] ونحن مُشرفون على المَهَالِك[185]، ورحنا لخَنْقِ[186] المِلْح وماؤه مالح، وما بَيَّنَا الأَخْبِيَةَ إلاَّ بِشِقِّ النَّفْسِ من شِدَّتهِ وقَسْوتهِ، ووجدنا به حيّاً يقال لهم: «العمور»، ونزلنا بينهم، وأكثروا[187] الغَنَمَ، والسَّمنَ، واللَّبنَ، وأكثرُ ما يطلبونَهُ: الثِّيابَ،

(179) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(180) ـ وادي الغاسول: يقع عند جبال أطلس في وادي ملوية الذي يبعد حوالى 150 كيلومترا عن مدينة فاس.

(181) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(182) ـ نسبة إلى سجلماسة مدينة على نهر يقال له زيز، أهلُها أخلاط، أغلبهم من البربر، وأكثرهم صنهاجة، وزرعهم الدُّخن والذرة وزرعهم على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع. ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة. انظر: الروض المعطار ص 305، وصف إفريقيا 127/2 - 128، الموسوعة المغربية 264/2

(183) ـ فصل حيّان يراد به فصل الشتاء ووقتها محدد في أربعين يوما، ويقال لها الليالي حيّان. تكون شديدة البرد.

(184) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط.

(185) ـ ط :«الهالك». التصويب من: ح .

(186) ـ الخنق: طريق ضيق بين جبلين. ويطلق على الزقاق والممر. وهي بلدية من بلديات ولاية الأغواط. يحدها من الشمال بلدية تاجموت ومن الغرب بلدية الحويطة ومن الجنوب بلديتي حاسي الرمل وبلدية بن الناصر ابن شهرة ومن الشرق بلدية الأغواط

(187) ـ ط «وكثروا».

والشَّرَكَ[188]، وغداً قطعَ اللهُ عَنَّا الرِّيحَ، ودخلنَا الخَنْقَ، وتلقَّينا ناساً وحيّاً[189] يُقال لهم أولاد يعقوب، وعزمُوا على النَّهْبِ. فلمَّا تلاحقَ الرَّكْبُ، ورأَواْ ما لا طاقةَ لهم بِهِ، ذهبُوا مَحْرومين، ورُحْنا للطريفية ولا مَاء، ثم صَبَّحْنَا قريةَ عين مَاضي[190] يوم الأرْبعاء السَّادسَ عشرَ مِنْ رَجَبٍ، وأهْلُها يتلقون الحَجيج فَرحاً وسُروراً، وأكثرهم طلبة يقرءون القرآن، ويرغبون في مُلاقاةِ[191] أهْلِ الصَّلاحِ، ويسألونَ عن آياتٍ في القرآنِ، والتَّجْويدِ، والتَّفْخِيم، والتَّرْقيقِ، وكيفيةِ ذلك، مع ثِقل مُفْرِط، وجَفاءٍ في طبائعهم، وبَلاَدَةٍ، وشُحٍّ، وبُخْلٍ، وماؤها حُلْوٌ عَجيب، وصَبيحة الخميس رحلْنا وبِتْنا

(188) ـ الشَّرَكُ، مُحرَّكةً: حَبائِلُ الصَّيْدِ، وما يُنْصَبُ للطَّيْرِ، ج: شُرُكٌ بضَمَّتَيْنِ. القاموس المحيط مادة «شرك».

(189) ـ في النسختين ناس وحي. والصواب ما أثبتناه والله أعلم.

(190) ـ عين ماضي إحدى دوائر ولاية الأغواط الجزائرية. عاصمتها هي عين ماضي وتضم بلديات : تاجموت، والخنق، والحويطة، وتاجرونة. وفيها وُلد الولي الصَّالح أحمد التجاني رحمه الله تعالى. قال عنها الحضيكي في رحلته: «فيها أجنّة تين وعنب، محفوفة بالحوائط والزُّرُوب، وللقرية كذلك سُور ممنوع، ونساؤها يرعن بالحسن والجمال، إيّاك ثم إيّاك يا أخي أن تدخل القرية، والزَمْ منزلك وخباءك، واغضضْ بصرك، فإنّهنّ يفتنَ مَنْ رَمَقَهُن، ويخرجن للتسوق مع الحاج في منزله، ولا يبيع ولا يشتري في تلك البلاد غالباً إلاّ النساء، ولقد افتتن بهن عامّة الحُجّاج، إذْ نزلنا بها والعياذ بالله من فتنة الأهواء، واتباع الشَّهوات، ولبعض أهلها نوع من مخالطة أهل العلم، وأنت ترى نساءهم كذلك متبرجات بزينتهنّ، لا حياء معهن ولا دين، متغلبات عليهم، وحُكِيَ أنهن لا يصلينَ أصلاً، ولا يغتسلنَ من الحيض، ولا من الجنابةِ مخافةً من الماء، مع أنهم ادعوا الشَّرف». رحلة الحضيكي ص84. كذا قال الإسحاقي عن نسائها: «وأهل هذه القرية يزعمون أنّ نساءهم إذا اغتسلن بالماء من الجنابة أو النفاس، يعقمن ولا يلدن، ويحدث في فروجهنّ مثل الإدرة، فهنّ لا يغتسلن البتَّة.. وأمّا الحجابُ عند أهل هذه القرية الظالم أهلُها، فمبتذل، لا مبالاة لهم به». ص44

(191) ـ في النسختين : «ملاقات». بتاء مبسوطة . والصواب ما أثبتناه.

تحت قرية تجمّت[192] بوادي امْزَيْ[193]، وماؤه قوي مالح. وغداً بلغنا قرية لغْوَاطْ[194] ضُحىً، ونزلنا بها [وماؤها][195] [عجيب][196]، وغداً رحلنا ومَرَرْنا بماء وقت الضُّحَى يقالُ لهُ: العَسَّفِيهْ[197]، ماءٌ حُلْوٌ طيب، وبتنا بوادي القَصَب[198] وماؤهُ حُلْوٌ أيضاً، وغداً بلغنَا موضعاً يقال له: المكيَّدْ[199] ضُحى، ووجدنا قبيلة بها يقال لهم: أولاد نايل[200]،

---

(192) ـ تعرف الآن ب: «**تاجموت**» و«**تجموت**» وهي بلدية من بلديات ولاية الأغواط، تقع على بعد 48 كم في شمال غرب مدينة الأغواط. قال عنها أحمد الناصري في رحلته: «وهي قرية جامعة لا بأس بها، بها جنّات وبساتين وفواكه، وكنا مُنعنا من المرور عليها خوفاً من الدرياس»، نبت يضر بالإبل. ص132.

(193) ـ في ط: وقع طمس لحرف «م» من كلمة «مزَيْ» وادي مزي بلدية من بلديات دائرة وادي مرة بولاية الأغواط الجزائرية.

(194) ـ **الأغواط**: جمع غُوطة، وهي الدور التي تحيط بها البساتين، مدينة جزائرية قديمة على بعد 428 كلم من الجزائر العاصمة. قال عنها أحمد الناصري في رحلته: «والأغواط هذه بلدة واسعة ذات الأراضي الواسعة، بها محاريث كثيرة، وفواكه متنوعة، غير أنها كثيرة الرياح والرمال». ص132. قال الإسحاقي في رحلته عن أهلها: «وهم قوم خبث يسيؤون إلى الحُجّاج، وقلّما يقضون لهم حاجةً من الحاج، ولم تجر لهم عادة بالنزول على قريتهم، بل يمرون عليها وهم عنها معرضون». ص45 - 46

(195) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط. ومستدرك في الهامش.

(196) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(197) ـ العسفية أوالعَسَّافية بلدية بولاية الأغواط، تبعد عن مقر ولاية الأغواط ب 14 كم، ذات طابع فلاحي صرف، وذلك لقربها من سهل تاونزة الخصب، حيث يفصلها عنه حوض واد مزي بعرض 3 كم تقريبا. تقع في الجزء الشرقي من ولاية الأغواط. يرجع اسم العسافية إلى عصر «غالم بن ذياب» قائد نواحي مدينة الأغواط ومَلك المواشي، كانت ماشيته ترعى بوادي مزي بمنطقة تاونزة، وكانت تسقى من ينبع بوادي العسافية يعرف اليوم بالنقارة. أقام «غالم بن ذياب» حراسة على هذا ينبع وهكذا راج الخبر بين الرُّحل وقُطاع الطرق، ينذرون بعضهم البعض بالعسا - فيها. أي الحراسة عليها، ولهذا تعرف اليوم بالعسافية. المرجع: ويكيبيديا، الموسوعة. وقد ورد ذكرها في رحلة أبي العباس أحمد الناصري بلفظ «العسّافة» في المتن ص 133. والصواب أثبته المحقق في: الهامش رقم 5.

(198) ـ قال الحضيكي : «ونزلنا واديا يسمى وادي القصب، وماؤه حلو لا بأس به». ص95

(199) ـ وردت في رحلة الإسحاقي باسم :«الحميضة» في قوله: «فكان المبيتُ بفلاة بأريضة تسمى» الحميضة «من بلاد أولاد نائل». ص 46

(200) ـ أولاد نايل قبيلة جزائرية، تنتسب إلى محمد بن عبد الله المكنى نائل، هم أكبر قبيلة في الجزائر، يتمركزون على الخصوص في ولاية الجلفة، وبسكرة، والأغواط. نسبهم ابن خلدون في تاريخه قائلاً: «النوائل بنو نائل بن =

ولقيني رجلٌ منهم وقال لي[201] : أهذا شَأْوُكَ؟. [ولم أفهم قوله. ثم قال لي: أشان، إنه يسألك، هلْ لكَ حِجَّةٌ قبلَ هذهِ، أم هذا شَأْوُكَ الأوَّل؟][202] قلت له: نَعَم، هذا شَأْوِي. وبَلَغْنا قريةً عند الظُّهر يُقالُ لها: «دَمَّدْ»[203] وأهلُها يسرقون النَّومَ من الأجْفانِ[204]، إن كان لهم به إمكان. ولمْ نبتْ بها، بل تغدّيناها ونزلنا بعين يُقال لها: عينُ العَمَشِ، ويسمُّونها أهلُ البلدِ عينَ الحَواجِبِ. وغداً بَلَغْنَا وادي عبد المَجيد[205]، قبل العصر، وماؤُهُ عجيب، وحملنا منه ماءَ يومين، ودخلنا وادي سيدي خالد[206]، وهذه المرحلتان

= عامر بن جابر وإخوتهم أولاد سنان بن عامر» 111/6. صدرت العديد من الكتب التي تطرقت الى نسب وذرية سيدي نايل منها : «تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل» للشيخ العلامة عامر محفوظي رحمه الله ، «تحفة الاحفاد بمناقب الأجداد» للشيخ العلامة عطية مسعودي، «صور وخصائل من مجتمع أولاد سيدي نايل» للشاعر لمبارك الحاج، «التحقيق المتكامل في نسب سيدي نايل» للأستاذ الشيخ ميلود قويسم هدار، «الجلفة تاريخ ومعاصرة» للأستاذ محمد بن بلقاسم شايب، «تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل» للعلامة الشيخ محمد ابن عبد الرحمن الديسي.

(201) ـ ح : «لهم»

(202) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(203) ـ كذا ضبطت في النسختين، ورحلة الإسحاقي ص46. وورد في رحلة أحمد الناصري بلفظ «دمت» قال: «دمت قرية على سفحة الجبل على يمين الذاهب مشرقا، على واد يسيلُ ماء، ذات أشجار وأنواع من الفواكه». ص133. دمد تقع ضمن ولاية المدية، التي تقع في الأطلس التلي على بعد 88 كلم تقريبا جنوب الجزائر العاصمة، وتشترك ولاية المدية في الحدود مع العديد من ولايات الوسط من الشمال: ولاية البليدة، ومن الجنوب: ولاية الجلفة، ومن الشرق: ولايتي المسيلة والبويرة، ومن الغرب: ولايتي عين الدّفلة وتيسمسيلت. لكن لما زارها الإسحاقي قال عنها: «هي بسفح جبل أقرع، لا ماء ولا شجر، ورأينا بها بعض الأشجار، ولكن القرية ما فيها ما يباع ولا ما يُمتار». ص46

(204) ـ قال أحمد الناصري عن أهلها: «وزعموا أنهم لم يزالوا على العهد ثابتين، وللتعرض للركب وتعاطي خيانتهم نابذين، وصدقوا والله أعلم. بات الناسُ ولم يروا بأساً من سارق ولا طارق». رحلة أحمد بن محمد الناصري ص133

(205) ـ رحلة أحمد بن محمد الناصري ص133، رحلة الحضيكي ص85 وفيه: «نزلنا ماء بواد في حد مسافة وعرة تعرف بعبد المجيد». كذا ورد هذا الاسم في رحلة الإسحاقي ص46

(206) ـ مفازة وادي سيدي خالد، وهي مفازة عظيمة، أرض وعرة حرشة معطشة مخوفة تيهاء، وصح عند الحجيج أنها لا يسلكها ركب إلّا ويضيع فيها حي آدمي أو غيره. رحلة أحمد بن محمد الناصري ص134. وقال الحضيكي : «نزلنا وادي سيدي خالد، ذو نخيل كثيرة ومياه، وفيه مسجد ومنارة، وبإزاءه قبر سيدنا خالد، قيل: =

من أقبحِ ما في هذه الطَّريق، الأرضُ الخشنةُ الصَّلبةُ، والعطشُ والخوفُ، فمَنَّ اللهُ تعالى علينا فيه بكثرةِ المياهِ المَطَريةِ، حتَّى وجدناها في كل شِعْبٍ ووادٍ، فأغْنَانا اللهُ تعالى عن الماءِ المَحْمُولِ، وما رأينا إلاّ جميعَ الخيراتِ، والنِّعَم، وَالمسرّاتِ، كما عوَّدنا الملكُ الجليلُ، الرَّؤوفُ الكفيلُ، وبِتنا بوادي البَسْبَاس[207] قُبالةَ التوءميّاتِ. وغداً رحلنا وأدركتنا وغْرَةٌ[208] شديدةٌ فقال الشَّيخُ حفظه الله هذين البيتين[209] ارتجالاً:

[الخفيف]

وَعَسَى أنْ يَكُونَ لُطْفٌ مِنَ اللهِ ولُطْفُ الإلهِ أمرٌ خَفِيُّ[210]
لَوْ تَضِيـقُ الأُمُـورُ لِلْعَبْـدِ فَاللهُ لَطِيـفٌ بِعَبْـدِهِ وحَفِـيٌّ[211]

إنه نبي الله خالد بن سنان». ص85. سيدي خالد بلدية جزائرية بولاية بسكرة وسط الجزائر. تقع غرب الولاية على حدود الجلفة. تمتاز بأنها تضم بساتين غناء غنية بنخيل التمور، تنتمي إلى واحات الزيبان في الجهة الغربية، يحدها من الشمال الغربي بلدية الشعيبة ومن الجنوب البسباس، ومن الشمال الشرقي أولاد جلاّل.

(207) ـ البسباس بلدية بولاية بسكرة الجزائرية. وبسكرة هذه ولاية تقع بالجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد بـ 400 كلم، حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعد حوالى 120 كلم، ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة بـ 310 كلم، ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة بي 200 كلم، ومن الغرب ولاية الجلفة ب 277 كلم، والجنوب الوادي بـ 220 كلم

(208) ـ اليوم الشَّديدُ الحَرّ. ومن المَجاز أيضاً هاجِرةٌ غَرّاءُ : شديدةُ الحَرّ. و اسم البسباس هو عبارة عن نبات ربيعي ينمو بعد هطول الأمطار، أوراقه تشبه أوراق الجزر وكذلك طعمه، صالح للأكل.

(209) ـ في ح: «هذان البيتان» وفي ط : «هاتان البيتان» والصواب ما أثبتناه.

(210) ـ ديوان اليوسي ص492

(211) ـ الحِفايةُ: مصدر الحفي، وهو اللطيف بك يَبَرُّكَ ويلطفك، ويحتفي بك، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم/ 47] أي: بَرّاً لطيفا، وقوله عزّ وجلّ: كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها.[الأعراف/ 187] انظر: العين 306/3.

ودَفَعَهَا إليَّ أعزَّهُ الله، وأمَرني أنْ أزيدَ عليهما، واستعظمتُ ذلك لإعجازي عن إدراكه، ثُمَّ مَنَّ الله تعالى عليَّ بعد ذلك، غير أن القافية تعسَّرت عليَّ فقلتُ:

[الخفيف]

رَبَّنَـا إنَّنَـا جَزِعْنَـا وعُذْنَـا *** بِـحِمَاكَ فَامْنُـنْ علينا بلُطْفِ
لاَ تُواخِذْ مَوْلاَيَ عَبْداً بنُكْر *** إنْ عَصَاكَ، وحادَ عَنْ كُلِّ عُرْفِ
إنَّك المُحسنُ الرَّؤوفُ الجَوَادُ الْ *** مُنْعِمُ المِفْضَلُ الرَّحيمُ بضَعفِ
أسْبِلِ السِّتْرَ يا رحيمُ[212] على مَن *** راحَ في رِمَّةٍ[213] وطيش[214] وخوفِ
وبِجُودِكَ يا إلهي فيسِّرْ *** مَا بَقِي كَالَّذي تعدَّيْتُ خَلْفِ
وبلوغُ النَّبيِّ أقصى مُرادي *** فاجمعِ الشَّمْلَ قبلَ إتْيانِ حَتْفِ

فلمْ نَرَ والحمدُ للهِ إلاَّ جميعَ الخيراتِ والنِّعَمِ والمسرَّاتِ، كمَّل الله تعالى لنا ذلك، ووقانا من جميعِ المَهالك، بالنَّبي وآله. ثم رُحنا لقريةِ سيدي خالدٍ[215] وسألونا عنه النَّازلين عنده، وألحُّوا في ذلك، هل هو نَبيٌّ مُرْسَلٌ، أو نَبيٌّ فقط؟. فقال لهم سيدي

(212) ـ ط: «يا كريم»

(213) ـ رَمَّ فُلَانٌ: إذَا مَاتَ، فَصَارَتْ عِظَامُهُ رِمَّةً، أَيْ: بَالِيَةً. وَيُقَالُ لِلشَّيْخِ: مَا هَذَا إِلَّا رِمَّةٌ أَيْ: قَدْ صَارَ فِي هَذَا الْحَدِّ. غريب الحديث 72/1. والرِّمَّة: الأرَضَة في بعض اللُّغَات. جمهرة اللغة 803/2

(214) ـ الطَّيْش: خِفَّةُ الْعَقْلِ. قَالَ شَمِرٌ: طَيْشُ الْعَقْلِ: ذهابُه حَتَّى يَجْهَلَ صاحبُه مَا يُحاوِلُ. لسان العرب مادة «طيش».

(215) ـ ذكر أبو سالم العياشي في رحلته: «إن سيدي عبد الرحمن الأخضري هو الذي أظهر القبر الذي في بلاد الزاب المنسوب لنبي الله خالد بن سِنان عليه السلام، وهذا القبر الآن من المزارات الشهيرة في تلك البلاد، تقصده الأركاب للزيارة من نواحي إفريقية كلها، واشتهر أمره عند الخاص والعام، والبدو والحضر، وعليه مسجد عظيم، وحوله مدرسة والناس يؤثرون عن ذلك المشهد كرامات.» 542/2

الوالد: لا عِلْمَ لنا به. ثم رأيتُهُ بعد ذلك في تأليف بمصر. قال: خالد بن سِنَان عليه السَّلام، كان في الفَتْرَة[216]، وقد نُسِبَ إليه ذاكره قوله: هذين[217] البيتين:

[المتقارب]

شَهِـدْتُ عـلَى أحْمَـدٍ أنَّـهُ *** رَسُـولٌ إلى اللـهِ بـارِي النَّسَـمْ[218]

فَلَوْ مُدَّ عُمْري إلى عُمرِه *** لكنـتُ وزيـراً لـه وابـنَ عَـمْ[219]

وذكرَ أيضاً أنَّه بإفريقيةَ، فلذلكَ ظننتُ أنَّه هُو والله أعلَمُ بحقيقة أمره، وبلادُهُ هذه، هي أوّلُ بلادِ الجَريدِ، وغداً بلَغْنا غابةً يُقالُ لها: غابةَ الدَّغرا ضُحىً، ونزلنَا بموضع منها يُسَمُّونها غابةَ ابنِ عَلُّوش[220]، وسبب نُزولنا، أنَّ امرأةً يُقالُ لها: أمُّ النُّون[221] بنت بوعكّازة، ولها ولدٌ يُقالُ له: الكَدُومُ[222]، وأبوها كان ملكاً في قومه[223]

---

[216] ـ الفَتْرَة بَيْنَ عيسَى وَمُحَمّدٍ عَلَيْهِمَا السّلَامُ. عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ خَالِدِ بْن سِنَانٍ إِلَى النّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَبَسَطَ لَهَا ثَوْبَهُ وَقَالَ «بِنْتُ نَبِيٍّ ضَيّعَهُ قَوْمُهُ. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)» ص104. «وَبَيْنَ عِيسَى وَمُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ سِتُّ مِائَةِ سَنَةٍ» قَالَ الْحَاكِمُ: «وَقَدْ قَدَّمْتُ الرِّوَايَةَ الصّحِيحَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ» وَقَدْ رُوِّيتُ أَخْبَارًا فِي خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ وَابْنَتِهِ الّتِي دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقَوْلِهِ: «أَنْتِ بِنْتُ أَخِي نَبِيٍّ ضَيّعَهُ قَوْمُهُ» المستدرك على الصحيحين 654/2

[217] ـ في النسختين: «هذه».

[218] ـ قَالَ اللّيْثُ: النّسَمُ: نَفَسُ الرُّوحِ، وَيُقَال مَا بِهَا ذُو نَسم، أَي: ذُو رُوح. تهذيب اللغة مادة «سنم» 15/13. وَيُجْمَعُ النّسَم بِمَعْنَى الخَلْق أَنَاسِم. لسان العرب مادة«نسم». وَاللهُ بَارِئُ النّسَمِ أَيْ خَالِقُ النُّفُوسِ. المصباح المنير مادة «نسم».

[219] ـ قائل هذا: أحدُ الملوك السّابقين لليمن يقال له (تُبّع) هو أول من كسا الكعبة – وحجَّهُ وعظّمه، وقال في ذلك شعراً، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقال مبشراً به: شهدت على أحمد أنه ... انظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص148، المصباح المضي 233/2، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ص249

[220] ـ غابة ابن علوش وسط جبال شامخة، وأحراش وعرة.

[221] ـ إسقاط الواو بفعل الخرم من كلمة «النون» في: ح.

[222] ـ في ح : ثلاث نقط فوق حرف الكاف.

[223] ـ إسقاط حرفي «مه» بفعل الخرم من كلمة «قومه» في: ح.

ثم مات، وتولَّى المُلْكَ بعدهُ ابنُها وهو الموجودُ الآن، وهي أيضاً مَلِكةٌ فأرادت أن تَحُجَّ معنا، فحضَرتِ الرَّكْبَ، فأقام عليها، فجاءت عشيّةَ النّهارِ بالطُّبُولِ والمزامرِ، وخيلِها ورُمَاتِها، فَضُرِبَتْ لها قُبّةٌ من حريرٍ ونزلتْ. وما رأيتُ أقلّ من هؤلاء النّاس عَقْلاً ودِيناً وأمانةً وتمييزاً، ويدلُّ على ذلكَ، تَمَلُّكُ المرأة عليهم، وانقيادُهمْ لطاعتِها، حتَّى إنَّها تفعلُ فيهم ما أرادتْ. وقد قال عليه السَّلام[224]: «لَنْ يُفْلِحَ قَومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرأَةً»[225]. ولا يلقاكَ أحدٌ منهم، إلاَّ وترى الخيانَةَ في[226] عينيهِ. وإيَّاكَ[227] أنْ تَغْتَرَّ بنفسكَ في هذه البلاد كما كنتَ في بلادكَ تَعْتادُ[228]، فلا تظنَّ فيهم إلاَّ شُروراً، ولا تزدادُ منهم إلاَّ نُفُوراً، وغداً رَحَلْنا ورُحْنا لإقليم الزَّابِ[229]، وبتنا بقرية إمْلِيلْيَة[230]

---

[224] ـ في ح: «عيسى» عليه السلام.

[225] ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، من حديث أَبِي بَكْرَةَ في كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، وفي المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلمَ إلى كسرى وقيصر، والترمذي رقم (2262) في الفتن، باب «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، والنسائي في سننه، في كتاب القضاة، باب النهي عن استعمال النساء في الحكم 227/8، وأخرجه أيضاً أحمد في «المسند» 38/5 و43 و47 و51.

[226] ـ حرف «في» أصابه خرم في: ح.

[227] ـ حرف «ك» في كلمة: إياك. أصابه خرم في: ح.

[228] ـ تعتاد: هو توطن النفس على الشيء.

[229] ـ الزّاب بالمغرب: منطقة في المغرب الأوسط هي في الجزائر عمالة مدينة قسنطينة اليوم. عليه عِدَّة بُلدان كثيرة، عليه بسَكرَة، وتوزر، وقسطنطينية، وطولقة، وقَفْصة، وغيرها؛ وصغير وهو كورة صغيرة. والزّاب أيضا: كورة عظيمة، ونهر جرّار بين تلمسان وسِجلماسة، والنهر يتسلط عليها. معجم البلدان 124/3. وفي : الروض المعطار: الزّاب : أيضاً على أطراف الصّحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل إفريقية، وهو مثلها في حرّ هوائها وكثرة نخيلها، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها: المسيلة، ونقاوس، وطبنة، وبسكرة، وتهودة، وغيرها. وأقرب ما لقلعة حماد من بلاد الزاب المسيلة، وبين الزّاب والقيروان عشر مراحل. 281/1

[230] ـ إمليلية ليست المدينة المغربية المحتلة من طرف الإسبان حالياً، الواقعة في الشمال الغربي من القارة الإفريقية.

على وادي أجْدي، وماؤه مالحٌ جِدّاً، وغداً صَبَّحْنَا[231] عِمارة بِسْكَرَةُ[232] وهو يوم السَّبت السَّادس والعشرين من رجَب، ونحنُ في غايةِ التَّعب والنَّصَب، ونزلنَا عليها وهي بلدة كثيرة النَّخيل، إلاَّ أنَّ ماءها مالحٌ أيضاً. ثم ارتجلَ سيدي الوالد يومئذٍ هذهِ الأبيات لِمَا خَطَر ببالِهِ فكتبتُها عنه وهي قوله:

[الكامل]

يَسْخُو البَخِيلُ بِنَفْسِهِ فَيُذِيلُهَـا *** في مَهْنَـةٍ[233] للنَّـاسِ لاَ بالمَـالِ
إنَّ البخيلَ حياتُهُ بالمـالِ لا[234] *** بالمَجْدِ أو إتيـانِ ذِي الآمَـالِ.
لكنْ كريمُ النَّفْسِ مَنْ يَرْبُو بهَا *** عن كُلِّ مـا ذَأْمٍ[235] وعن إذْلالِ
ويقي بدُنياهُ الدَّناءَةَ نفسُـهُ[236] *** ويُشِيدُ مجْدَ الجُـودِ والإفْضَـالِ

(231) ـ قَالَ سِيبَوَيْه: أَصْبَحْنا، وأَمْسَيْنَا أَي صرْنا في حِين ذَاك، وَأما صَبَّحْنَا ومَسَّيْنا فَمَعْنَاه أَتَيْنَاهُ صَبَاحاً وَمَساءً. وَقَالَ شمر: قَالَ أَبُو عدنان: الفرقُ بَين صَبَّحنَا وَصَبَحْنَا أَنه يُقَال: صبَّحْنَا بَلَدَ كَذَا وَكَذَا، وصَبَّحْنَا فُلاَناً فَهَذِهِ مُشَدَّدَة، وصَبَحْنَا أَهلهَا خَيْراً أَو شَرّاً. تهذيب اللغة للأزهري 155/4

(232) ـ بِسْكِرَةُ: بكسر الكاف، وتفتح وراء: بلدة بالمغرب الجزائر من نواحي الزّاب، بينها وبين قلعة بني حمّاد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقصب جيّد، بينها وبين طبنة مرحلة، كذا ضبطها الحازمي وغيره، يقول:بَسكرة، بفتح أوله وكافه، قال: وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، وتعرف ببسكرة النخيل. معجم البلدان لياقوت الحموي 422/1. وتلفظ حاليا: بِسْكُرة وجغرافيا هي ولاية تقع بالجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد بـ 400 كلم. وفي القاموس: بِسْكَرَةُ، بالكسر وتُفْتَحُ: بلدٌ بالمَغْرِبِ، تُعْرَفُ بِبِسْكَرَةِ النَّخِيلِ.

(233) ـ أي خَدَمَهُم. في ح فوق كلمة مهنة «خدمة» يُقَال: هُوَ فِي مهنة أَهله: وَهُوَ الْخدمَة والابتذال. وَقَالَ أَبُو عدنان: سَمِعت أَبَا زيد يَقُول: هُوَ فِي مَهنَة أَهلِه بِفَتْح الْمِيم وَكسر الْهَاء، وَبَعض الْعَرَب يَقُول: المَهْنَة، يسكن الْهَاء.تهذيب اللغة 175/6 .وفي الصحاح: المَهْنَةُ بالفتح: الخدمة. وحكى أبو زيد والكسائي: المِهْنَةُ بالكسر، وأنكره الأصمعي. والماهِنُ: الخادمُ. وقد مَهَنَ القومَ يَمْهَنُهم مُهْنَةً، أي خدمهم.

(234) ـ ط: «في المجد».

(235) ـ الذَّأْمُ: العيب. ذَأَمَ الرجلَ يَذْأَمُهُ ذَأْماً حقَّره وذَمَّهُ وعابه. وقيل حقره وطرده فهو مَذْؤُومٌ. لسان العرب مادة «ذأم».

(236) ـ نفسه : عرضه .

وهي قرية أحْكَمَها الخَرَبُ، واسْتَوْلَى عَلَيْهَا الدُّثُورُ[237]، وهي من عَمَالَةِ تونس، وبينهما مسيرة أربعة أيام، وما رأينا بها من يَقْرأُ ولا يُقْري، ولا مَنْ يُضِيفُ ولا يقْري[238]، «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي[239] خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَراهُ»، وفيها مسجدٌ عظيمٌ، إلاَّ أنَّهُ خَالٍ[240]، وسُوقٌ يُوجدُ فيه غالبُ ما يُحْتاجُ [إليه][241]، وكلُّ ذلك من الحُجَّاج، وماؤها لا يكادُ يُساغ، وأقمنا بها يوماً وَرَحَلْنَا منها يومَ الإثنينِ الثامن والعشرين من رَجَب، وأصابنا يومَ رحيلِنا مطرٌ حتَّى عَجَزَتِ الإبلُ عن المَسير، لأنَّ أرْضَهَا سَبْخَة[242]، فلمَّا أصابها الماءُ صارت كالغَاسُولِ[243]، فترى الإبلَ يتساقطُ بعضُها على بعض، [والنَّاسُ كذلك، وأخفافُ الإبلِ لا تَثْبُتُ إلاَّ على الرَّمْلِ، ولا حظَّ لها في الوَحَلِ، وسِرْنا إلى قُرْبِ الظُّهر، ونزلنا على وادي قرية أمّ الهَنا، إذْ لا طاقَةَ لنا على المَشْي، وغداً رَحَلْنَا ومَرَرْنَا ضُحىً بمقامِ سَيِّدنا عُقْبَة[244]، وسألتُ سيدي الوالد عنه فقال لي: هو عُقبة بن نافع

---

(237) ـ الدُّثُورُ: الدُّرُوسُ. وَقَدْ دَثَرَ الرَّسْمُ، وتَداثَرَ، ودَثَرَ الشيءُ، يَدْثُرُ دُثُوراً. وانْدَثَر: قَدُمَ ودَرَسَ. لسان العرب مادة «دثر» وأصل الدُّثُور الدُّرُوسُ، وَهُوَ أَن تَهُبَّ الرِّيَاحُ على المَنْزل فتُغَشِّيَ رُسُوه الرَّمْلَ وتُغَطِّيه بالتُّراب. تاج العروس مادة «دثر».

(238) ـ (قَرَى) الضَّيْفَ يَقْرِيهِ (قِرًى) بِالْكَسْرِ، وَ(قَرَاءً) بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ أَحْسَنَ إِلَيْهِ. وَ(الْقِرَى) أَيْضًا مَا قُرِيَ بِهِ الضَّيْفُ. مختار الصحاح مادة «قرا»

(239) ـ (وَهُوَ مَعَدِّيٌّ)، فِي النَّسَب، (وَمِنْه) الْمثل (تَسْمَع بالمُعَيْدِيّ خَيْرٌ من أَن تَراه). وَكَانَ الكسائيّ يَرَى التَّشْدِيدَ فِي الدَّال فَيَقُول: المُعَيْدِّيّ، وَيَقُول: إنما هُوَ تَصْغِير رَجُلٍ مَنسوبٍ إِلى مَعَدّ. يُضْرَب مَثلاً عند الرَّجل يبلغك عنه أمر جميل، فإذا رأيته اقتحمته عينك. الزاهر في معاني كلمات النّاس 235/2، تاج العروس مادة «معد»

(240) ـ قال الحضيكي: «وفي وسط النخيل مدينة عظيمة، ومسجد كبير ومنارته، غير أنّها الآن خربت ولم يبق فيها إلاّ سوق في وسطها وذلك المسجد. وتركها النّاسُ وسكنوا حولها من كل جانب، وهي على ما قيل: بلدة الصّالحين ومأواهم، وفيها سادات قُبروا هناك». رحلة الحضيكي ص86

(241) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط . الإضافة من: ح .

(242) ـ أرض سَبْخَةٌ فيها ملوحة. تقدم بيانه.

(243) ـ الغاسول نوع من أنواع الطين يستخرج من جبال الأطلس بالمغرب، باقليم بولمان بضواحي مدينة فاس بالمغرب. يستعمله النساء لتنظيف شَعرهم. وأصل كلمة «الغسول» عربي وتعني «الاغتسال».

(244) ـ عُقبة بْن نَافع بْن عبد قَيْس الفِهْرِي. وُلِدَ على عَهْد رسول الله صلّى الله عليه وَسَلَّمَ. لا تصح لَهُ صُحْبَة. =

الفِهْرِي رأى النَّبي صَلَّى الله عليه وسلم وهو صغير، ورأيت أيضاً الدَّميري ذكره قال: عُقبة بن نافع بن عبد قيس، وهو ابن خالة عمرو بن العاص، وهو الَّذي افتتح إفريقية، وبنى القَيْرَوان[245]. ويُقالُ أيضاً: إنَّه بلغَ إلى أقْصَى الغَرْبِ، وبلغ وادي دَرْعَة، وإليه تُنْسَبُ القرية المدعوة: بَاعْقُبَت بخمس تزلين، وبتنا بموضع يقال له: «الحكيب» ولا ماءٌ، وهنالك، رأينا هِلال شعبان، ولا ماءَ بذلك المكان، وذلك ليلة الأربعاء، وغداً بلغنا عمارات يُقال لها: «الزَّرَائِب»، واستقينا من زَريبَةِ الواد، وبتنا بزريبة حامد، وذلك عَصْراً، وماؤها طيِّب، وحملنا منه الماء، وبتنا بشُعْبَةٍ يُقال لها: «جَارَشْ» بلا ماء، وغداً بلغنا قريةً يقال لها: «غِشْران»[246]، وذلك أوانُ الظُّهْر، ويسمّونها اليومَ «بابُ إفْريقيةَ»[247] وهنالك قصرٌ عظيمٌ خَرِبٌ اسمهُ «إفْريقية»، وما زالَ إلى الآن معالم البُنيان، وماؤهُ قبيحٌ يُسْهِل البَطنَ، ويورثُ الكسلَ بإذْنِ الله تعالى،

= كَانَ ابْن خالة عَمْرو بْن الْعَاص، ولأَّه عَمْرو بْن الْعَاص، إفريقية وَهُوَ على مصر، فانتهى إِلَى لواتة ومزاتة، فأطاعوا ثم كفروا، هُوَ الَّذِي اختط القيروان، وذلك فِي زمن مُعَاوِيَة، وأقام بها ثلاث سنين. قُتل عقبة بْن نَافِع سنة ثلاث وستين، قتلهُ كَسيلة، وَكَانَ كَسيلة نصرانيًا. ثُمَّ قُتل كَسيلة فِي ذَلِكَ العام أو فِي العام الَّذِي يليه، قتله زُهَيْر بْن قَيْس البَلَوِي. انظر ترجمته في: الاستيعاب 1075/3 دار الجيل، أسد الغابة 57/4 دار الكتب العلمية.

[245] ـ مدينة القيروان في بساط من الأرض مديد، في الجوف منها بحر تونس، وفي الشّرق بحر سُوسة والمهدية، وفي القِبلة بحر سفاقس وقابس وأقربها منها البحر الشّرقي، وشرقيها سَبَخة (ملح عظيم طيّب نظيف)، وسائر جوانبها أرضون طيّبة كريمة. انظر: المسالك والمالك 675/2، رحلة العبدري ص157، وصف إفريقيا 87/2 - 91

[246] ـ في رحلة العياشي:«عفران». 498/2. وفي الرحلة الناصرية لأحمد الناصري: «غِسران» على وزن عِمْران مغربا، وبه واد جار، وماؤه ليس بذاك ص 160، و في رحلة الحضيكي أيضا بلفظ «غِشران» ص86 وفيه قال: «وأعرابُ تلك البلاد سُراق قُطاع، ينتهبون الحجّاج كثيراً، ويقطعون عليهم». وقال الشّريف أبو العباس أحمد ابن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1120 هـ، في رحلته المسماة «نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس»: «واد غَيْشران على وزن زَعْفران، وماؤه ليس بعذب، بل مُرّ، وبالقُرب منه باب مدينة كانت هنالك تهدّم سورها، وبقي الباب يدعى باب إفريقية» مخطوط رقم 1418 ك، ورقة 112/أ. السطر الأول. المكتبة الوطنية (الرباط)، وفي رحلة الإسحاقي كما هو مثبت ؛ ص61

[247] ـ باب إفريقية: مدينة كبيرة، سورها حجارة منحوتة، ولا زال بها أبراج، وبعض أبوابها قائماً ماثلاً، يُدعى الآن عند أهل البلاد: «باب إفريقية، يزعمون أنها من مدن الروم القديمة والله أعلم». الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 242/1 - 243.

ولا بدَّ لمن شَربهُ أنْ يتضررَ مِنْهُ كَما شاهدناه في كثير من النَّاس، ثمَّ تعدَّيناهُ بعدمَا حملنا مَاءَهُ[248]، وبِتْنَا على غيرِ ماءٍ، وغداً بلغنا قَريةً يُقَالُ لها: «الشُّبَيْكَة»[249] وذلك ظُهراً أيضاً، وحَملْنا ماءَهَا، وهو أفضل منَ الذي قبلَهُ، وبتْنا بوادٍ يُقال له: «أمّ العفاج» ولا ماء فيه، وغداً بلغنا حَمَّةَ[250] تَوْزَرَ ضُحىً، ثمَّ بلغنا تَوْزَرَ[251] عند الظُّهر، ونزلنَا في رمالٍ

---

(248) ـ ط:«ماؤه».

(249) ـ الشبيكة إحدى مدن الجمهورية التونسية، تقع في ولاية القيروان. «وهي دشر عامر، ونخل وفواكه وخضر وماء كثير، وليس بذلك يزعمون أنهم شرفاء، وجدهم يسمى سيدي سلطان، موقرون لا يؤدون خراجا لأحد» الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 243/1.

(250) ـ تعرف بحمَّة البهاليل، وهي قرى مجموعة ذات نخيل كثير، ومياه وفواكه وخضر، من أعمال توزر وإحدى قواعدها، وبها عين حارّة، عليها حَمَّام ينسبونه للصَّالحين، يغتسلُ منه ذوو العاهات فيبرؤون، وأفضل ما بها من المياه العين المسماة «بالطيبة». الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 243/1. وفي نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس: «هي عين حارّة، بل عيون كثيرة بقرب قرية كبيرة كثيرة النخل» 112/أ.

(251) ـ بالفتح ثم السّكون، وفتح الزاي، وراء (كجَوْهَر)، قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى: «والأشهر في ضبطها فتح التّاء، وبعض النّاس يضبطها بالضّم، ولا وجه له» 245/1. وهي مدينة في أقصى إفريقية، من نواحي الزّاب الكبير، من أعمال الجريد معمورة، بينها وبين قفصة عشرة فراسخ، وأرضها سَبخة بها نخل كثير. معجم البلدان 57/2 - 58، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 280/1. قال التجاني: «هي قاعدة البلاد الجريدية، وليس في بلاد الجريد غابة أكبر منها، ولا أكثر مياها، وأصل مياهها من عيون تنبع من الرّمل وتجتمع خارج البلد في واد متسع، وتتشعب منه جداول كثيرة..» رحلة التجاني ص157. وقال عنها الحضيكي: «من أفضل بلاد الجريد، فيها نخيل وأجِنّة كثيرة، وثمرها أجود وأطيب من غيرها، وفيها مدينة كبيرة، وجامع فيه آثار بنائه الأصلي واسع، متقن البناء، وفي قرب منه قبر الإمام العالم المشهور الشقراطيسي» رحلة الحضيكي ص86 - 87، وانظر أيضا رحلة أحمد الناصري ص160. وقد ذكرها العياشي في رحلته وعدد صلحاءها وزيارة علمائها والاستفادة من خزانة سيدي أحمد الدباسي التي عثر فيها على كتب نادرة. رحلة العياشي 537/2 - 535، الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 243/1، وعن أهلها قال الإسحاقي في رحلته: «وأهلُ توزر من بقايا الرُّوم، الذين كانوا بإفريقية قبل الفتح الإسلامي، وكذلك أكثر بلاد الجريد، لأنهم في حين دخول الإسلام أسلموا على أموالهم، وفيهم قوم من العرب الذين سكنوها بعد الافتتاح، وفيهم أيضاً من البربر الذين دخلوها في قديم الزّمان عند خروجهم من بلادهم، فإنَّ بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين وما جاورها من بلاد الشّام، وكان ملكهم جالوت المذكور في القرآن، فلما قتله داود عليه السلام، تفرقوا في البلاد، وتوجّه أكثرهم إلى إفريقية، وبلاد المغرب، وكانت إفريقية للرُّوم، فأجلتهم العربُ والبرابرُ عنها إلى جزائر البحر، كصقلية وغيرها، ثم تراجعت الرُّوم إلى بلادها على موادعة وصُلح مع البرابر، فاختارت البربر سُكنى الجبال، والرِّمال وأطراف البلاد، وصارت الروم إلى البلد العمائر، حتى جاء الإسلام، وافتتحت البلاد، ففرَّ جميع من فيها إلاَّ من أسلمَ أو أدّى الجِزْيَةَ كأهل الجريد هؤلاء». ص 64 - 65

خارجها،وذلك يوم الأحد الخامس من شَعبان، وهي بلدة كثيرة النَّخيل والمِيَاهِ، إلاَّ أنَّ ماءَها قبيحٌ مالحٌ، وبُنيانها عجيب، وأمَّا النَّاسُ فلا نَاس[252]، واعلم أنَّك ما ترى أهل العقْل والصَّلاح والكَرامة، منذ تجَاوُز تازة مع الفخَّامة، فسبحان من أبعدهم عن الطِّباع الحِسَان، وخصَّهم بالجَفَاء والرِّعَانِ[253]، ووالله، وعِيَاذاً بالله من الرّضا عن النَّفس،[والدعوى][254] ما أظنهم والبهائم إلاَّ سَواء[255]، ﴿**إنَّ في ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَـمِينَ**﴾ [الروم/ 21]، واللهَ أرجو وأسْتَعِين، الرَّبَّ الكريمَ الرَّحمَنَ الرَّحيمَ، النَّافعَ الضَّارَّ، خالقَ الجَنَّةِ والنَّارِ، مُسيِّرَ كلِّ أحدٍ إلى ما خُلِقَ له، إلهاماً وتيسيراً،﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان/ 2]، فواجبٌ علينا أنْ نَحمدَ اللهَ تعالى آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، ونشكُرَهُ شُكراً لا حدَّ لهُ ولاَ مِقْدَارَ. فإنه قيلَ: «النِّعْمَةُ إذَا شُكِرَتْ قَرَّتْ وَإذَا كُفِرَتْ فَرَّتْ»[256]. كَمَّلَ اللهُ تعالى علينا النِّعَمَ والخيراتِ كما عَوَّدَنا، وجَعلنا من الحَامدينَ الشَّاكرينَ كما أمرنا، إنَّهُ ذُو الجُودِ الأعَمِّ، والطُّولِ الأتَمِّ.

[مجزوء الرجز]

شُكْـرُ الإلـهِ نِعْـمَـةٌ *** مُـوجبـةٌ لِشُكْـرِهِ[257]

فكيـفَ شُكْـري بِـرَّهُ *** وشُكْـرُه مـن بِـرِّهِ

---

[252] ـ «وأهل توزر من بقايا الروم الذين كانوا بإفريقية قبل الفتح الإسلامي، وكذلك أكثر بلاد الجريد لأنهم في حين دخول المسلمين أسلموا على أموالهم، وفيهم قوم من العرب الذين سكنوها بعد الافتتاح، وفيها أيضا من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان عند خروجهم من بلادهم، فإن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين وما جاورها من بلاد الشام» رحلة التجاني ص159 - 160

[253] ـ الرّعان: جمع: رَعْن. وفيه رعن ورعونة: طول في حمق. أساس البلاغة. مادة «رعن».

[254] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[255] ـ في ط:«سوى».

[256] ـ وَمِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ ابْنِ عَطَاءِ اللهِ: «مَنْ لَـمْ يَشْكُرِ النِّعْمَةَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِـها، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا». كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم/ 7].

[257] ـ الكشكول 208/1

وغداً نزلنا بسيدي أبي هِلاَل[258]، وذلكَ قبلَ الزَّوال، وغداً رحَلْنَا ودَخلْنَا سَبْخَة بيضا[259] قبلَ الشَّمسِ تَعْمِـي البَصَر[260]، وتُفْسِدُ العُقولَ والفِكَرَ، ولم نخرُجها إلاَّ بعدَ العَصْرِ، واستقبلَنا فيها ريحٌ صَدَّعَ[261] الرُّؤوسَ[262]، وأتْعَبَ النُّفوسَ، ومارأيتُ ريحاً أقْوى منها حَتَّى إنَّهُ يُقْلعُ الثَّوْبَ عن صاحبه، ويذهب به كَرْهاً، وكثيرٌ من النَّاسِ بلغ الدَّار عُرْياناً، وضَلَّ في هذه الرِّيح من الحُجَّاج خمسة وعشرون رجلاً، فلمْ يظهرْ لَهم أثَرٌ، ولا بُلِّغَ عَنْهُمْ خَبَرٌ، وقَدَّر اللهُ تعالى أنَّ تلكَ الأرضَ كُلَّها مِلْحٌ خَالِصٌ، فلمّا جاءت الرِّياحُ، ترى المِلْحَ كالثَّلجِ، فإذا أصاب عَيْنَ الرَّجل سقطَ على وجهِهِ حتَّى يحول الرَّمْلُ بينه وبين الرُّفْقة، فلا يدري أينَ يذهبُ، وتأكلهُ الفَيْفاءُ[263]، ورأيتُ رجلاً][264]

---

[258] ـ الشيخ سيدي أبي هلال، مدفون بسند الجبل، وعليه مشهد عظيم، وعنده مسجد وثيق، وحوله أبنية ليس بها ساكن، وقبور كثيرة. رحلة العياشي 533/2، ورحلة أحمد الناصري ص161. قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى: «مَرَرْنا بِشداش، بلدةٌ فيها زاوية الشيخ أبي هلال قيل: وكان من الطيارة، زرناه لما وازيناه لتعذر الوقوف على ضريحه، وزاويته هذه أيضاً بها أحباس على الحاج، ولا يخلو هذا المحل من سرقة واختلاس نهاراً» 266/1. وانظر أيضا الرحلة العياشية 125/1

[259] ـ «هي سبخة عظيمة لم ير مثلها في الدنيا طولا وعرضا». رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 266/1. كذا قال أحمد الناصري في رحلته: «السبخة الكبيرة الهائلة، التي لم يسمع مثلها في الأرض في الطول والعرض. وقد كانت الأركاب تحير في هذه السبخة وربما تهلك فيها الرواحل». ص161. وفي نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس: «سبخة من الملح بيضاً واسعة الفضاء». مخطوط رقم 1418 ك، ورقة 112/أ. المكتبة الوطنية (الرباط)، وقال الحضيكي: «سَبَخَةٌ عظيمةٌ واسعة ممتدة إلى جهة الجنوب، قيل:إنَّ لطولها نحو أسبوع فأكثر». رحلة الحضيكي ص87.

[260] ـ حرف الصّاد مخروم من كلمة «البصر» في: ح.

[261] ـ الصُّداعُ: وجَعُ الرأس. لسان العرب لابن منظور مادة «صدع»

[262] ـ كلمة «الرؤوس» أصاب بعض حروفها خرم في: ح.

[263] ـ قال اللَّيثُ: الفَيْفُ المَفَازَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا مَعَ الِاسْتِوَاءِ والسَّعة، وَإِذَا أُنِّثَت فَهِيَ الفَيْفاة، وَجَمْعُهَا الفَيَافِي. والفَيْفَاء: الصَّحْراءُ المَلْساء وهنَّ الفَيَافِي. قال المُبَرِّد: ألف فَيْفَاء زَائِدَةٌ لأَنهم يَقُولُونَ فَيْفٌ فِي هَذَا الْـمَعْنَى. لسان العرب مادة «فيف»

[264] ـ ما بين معقوفين بداية من: «والنَّاسُ كذلك، وأخفافُ الإبلِ لا تَثْبتُ إلاَّ على الرَّمْلِ» بمقدار لوحة ساقط من: ح.

يومئذٍ من أهل تُوات[265]، له مالٌ، عظيمَ القدرِ، وله بنتٌ على جَمَلٍ، ولهُ على ذلك [الجَمَل][266] كُلُّ ما يملكُ، فتركَ ذلك كُلَّهُ، ونجا بنفسهِ، وفتَحَ اللهُ عليه فيمن جمعه بمتاعه كُلِّهِ، ولولاَ فضلُ الرَّحيم الرَّحمنِ[267]، ما اجتمعَ اثْنَانِ، إذ بلغ النَّصَبُ مُنْتهاهُ، والعَجْزُ مأواهُ، وذكَروا لنَا: أنَّ عُرْضَهَا[268] إلى السُّودان[269] مسيرة أربعين يوماً، ورُحْنا لزاويةِ الرَّمْلِ،[270] ماءٌ طيِّب، ثُمَّ بلغْنَا غداً قَصرَ الرُّمَّان[271] ظُهراً، واسْتقينا منه ماءَ المَبيتِ، وهو ماءٌ مالحٌ مُنْتِنُ الرَّائحةِ، وبِتْنا بموضع يُسمّونه «النَّبْشُ»[272] ولا ماءَ به، وغداً بِتْنا بحَمَّةِ[273] قَابِس، وفيها عَيْنٌ من أُعْجُوبةِ الزَّمانِ، فسُبحانَ الملكِ

---

(265) ـ يقع إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية. كانت آنذاك تحت النفوذ المغربي. انظر الموسوعة المغربية 153/2 - 155، وانظر أيضاً كتاب «تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور ووثائق أخرى» المطبعة الملكية 1962م، (الرباط).

(266) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(267) ـ إسقاط حرف «الميم» من لفظة «الرحمن» من: ح .

(268) ـ «عُرْضُ الشَّيْءِ» إحدى نَواحيه، و«عَرْضُ الشَّيء» خلافُ طولِه. أدب الكاتب ص308.

(269) ـ تقع دولة السُّودان في شمال شرق إفريقيا، يحدها شرقاً إثيوبيا وإريتريا، ومن الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، ومن الجنوب دولة جنوب السودان، عاصمتها الخرطوم. انظر: وصف إفريقيا 159/2 - 181.

(270) ـ زاوية الرَّمل، قرية ذات نخل، وبها ماء طيب وآخر أُجاج، وبها زاوية للحُجَّاج. نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس ورقة 112/أ. المكتبة الوطنية (الرباط)، وورد ذكره في: رحلة التجاني ص23، ورحلة أحمد الناصري ص162، ورحلة العياشي 533/2

(271) ـ في رحلة محمد بن عبد السلام الناصري «قصر الرمال» 266/1. وفي نسمة الآس «قُصَير الرمال». مصغر قُصَير على لغة العامَّة. ورقة 112/أ. وفي رحلة أحمد الناصري ص162، ورحلة العياشي 533/2 «قصر الرمان» كما هو مثبت.

(272) ـ قال العياشي: «ورحنا تلك الليلة إلى ماء يُقال له النَّبش، وهي أحساء متعددة في أصل واد، ولذلك تتردم كثيرا، قلَّ ما يوجد منها مصلوحاً إلاَّ واحداً، وقد لا يوجد فيتعب الحجاج في إصلاحه ومع ذلك فماؤه ليس بذاك تغلب عليه الحماة فيتغير بها لونا وريحا وطعما.» رحلة العياشي 129/1. وفي نسمة الآس: موضع لا ماء فيه يُسمى «نَبْشُ الذيب» 112/أ. كذا ورد بهذا الاسم في رحلة العياشي 533/2، ورحلة أحمد الناصري ص165

(273) ـ في النسختين حامَّة. وهو خطأ. قال صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفَدي في كتابه تصحيح التصحيف وتحرير التَّحريف: «يقولون لمجتمع الماء الحار: حامَّة. وإنما هي حَمَّةٌ على وزن فَعْلَة، من الحَميم وهو الماء الحار، فأما =

الخَلاّقِ، لا تقدرُ أنْ تدخلَهُ إلاَّ بشِقِّ النّفسِ لحَرارتِهِ المُحْرقةِ، وعليهِ بُنيانٌ عظيمٌ عند رأسِ العَيْنِ، وهناكَ ماءٌ باردٌ للشُّرْبِ، وكذلك هذا السُّخْنُ(274) أيضاً إذا حَملتَهُ يبردُ [سريعاً، وغداً مَرَرْنَا بِقَابِس(275) وتعديناهُ، وهي من المَراسي البَحْرية(276)، وبتنا بعيْن

= الحامّة فهي الخاصّة، ويُقال: دُعينا في الحامّة لا في العامّة، ويقال: كيف حامّتُك وعامّتُك.» ص220. وفي اللسان قَالَ: حامّة الإنسان: خاصتُه وَمَنْ يَقْرُبُ مِنْهُ. مادة «حمم» وفي الحديث: «مَثَل العالم مَثَل الحَمَّة» والحَمَّةُ: عَيْنُ مَاءٍ حَارٍّ يَسْتَشْفِي بِهَا المَرْضَى. النهاية في غريب الحديث والأثر 445/1. وقال التجاني في رحلته: «والحَمَّةُ في اللغة هي العين التي بمائها سخانة، وبسخانة مائها سميت الحَمَّةُ» ص135. للمزيد انظر رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 272/1-273 وحَمّة قابس: هي عين حارّة جدّاً، ماؤها غزير بقرية كبيرة ذات نخل كثير، وبين العين والقرية حِصْنٌ معمور برُماةٍ من قِبَلِ صاحبِ تونس، لأنَّ تلكَ الأرض من عملها. نسمة الآس 112/أ - 112/ب. كذا قال أحمد الناصري في رحلته: «وماء هذا البلد، حار جدا، كأنما غلى على النّار، ولا يستطيعُ الإنسان الجلوس فيه إلاَّ تكلفاً وكرها، وبنيت عليه حوانيت للاغتسال، وحولها مسجد صغير» ص163.

(274) _ قَالَ اللَّيْث: السُّخْنُ نَقِيضُ الْبَارِد. تَقول: سَخُنَ الْمَاءُ سُخُونةً وأَسْخَنْتُهُ إسْخاناً، وسَخَّنْتُه تَسْخِيناً فَهُوَ سُخْنٌ، وسَخِينٌ، ومُسَخَّنٌ. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي 81/7

(275) _ **قَابس**: مدينة تونسية. وهي مدينة كبيرة جدّاً بناها الرّومان على ساحل البحر المتوسط في داخل الخليج، تَحيط بها أسوار عالية قديمة. انظر وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان 91/2. قال عنها محمد بن عبد السلام الناصري :«وما أدراك ما قابس، مدينة من بلاد إفريقية، بينها وبين القيروان أربع مراحل، وتعد من البلاد الجريدية، وبينها وبين طرابلس ثمان مراحل» 275/1 وهي كما قال التجاني في رحلته :«فرأينا بلدا قد استولى المحاسن واستغرقها، واذكر بمنظره الأنضر، وورقها الأخضر، جنة الخلد واستبرقها، وقد أحدقت غابته من جميع جهاته ... ويحقق ما قيل إنَّ قابس جنة الدُّنيا، وإنّها دمشق الصُّغرى، وهي مدينة بحرية صحراوية، فإنَّ الصحراء متصلة بها، والبحر على ثلاثة أميال منها» ص86 - 87. ثم قال : ومن المكاره التي حفَّت بها جنة قابس، ما يتعاهدها من الوباء، وينتاب ساكنها من الأمراض، وسبب ذلك فيما يذكر أهلها كثرة شجرة الدَّفلى بها، فيكتسب الماء منها لدى جريه سمية ومرارة تضر بأبدان ساكنها كثيراً، ولذلك لا تجد وجوه كثير من أهلها إلاّ مصفرة، وفي هذا البلد أيضاً فساد وتغير سببه كثرة عفونتها، وليس في جميع مياهها ما يسلم من ذلك إلاّ العين المعروفة بعين الأمير، والعين الأخرى المعروفة بعين سلام، فإنَّ ماء هاتين يسلم من الفساد لعدم مروره على الدفلى». ص89. ووصفها العبدري بأكثر من ذلك قائلاً:«مدينة قابس ذات المخبر الخبيث، والمُحيّا العابس، هواء وخيم، ولؤم طبع وخيم، وتضييع المصلّيات والمساجد، وقلة اعتناء بكل راكع وساجد..» رحلة العبدري ص180. وقال الزبادي:«وفيها يتعرَّضُ من أرادَ من أهل تونس الذّهابَ مع الرَّكْبِ المغربيِّ مشرقا أو مغرباً». بلوغ المرام 36/2

(276) _ مرسى قابس في البحر ليس بشيء، لأنه لا يستر من ريح، وإنما ترسى القوارب بواديها، وهو نهر صغير ترسو به المراكب الصغار، وليس بكثير السعة. رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 280/1

يُقال لها: عيْنُ التمُول، وماؤها طيب، وغداً نزلنا][277] وادي الرَّأس عصْراً، وماؤه عجيب، وحملنا منه ماء المسافة التي[278] بينهُ وبين الزوارات[279]، وهو للشُّرب وطَبْخ الطَّعامِ، وأمّا الدّوابُّ، والوُضُوءُ، ونحوُ ذلك، فالماءُ موجودٌ، إلاَّ أنّه أمَرُّ منَ الحَنْظَلِ، ومِنْ هذا الوادي ما ترى ماءً حُلواً يجري على وجْهِ الأرضِ إلى نِيلِ مصرَ، ولا شكَّ أنَّ بين طرابلسَ، وسيدي أحمد زَرُّوق وادٍ يسمونهُ واد المْسِيد، إلاَّ أنَّ مَاءَهُ قليلٌ، لا عِبْرَةَ بهِ، وإنما الكلّ بيار[280] ومعاطِن[281]، وبلغنا قُبالة جزيرة جِرْبَة[282] قبل العصر وهي في وسطِ البَحْرِ، وبتنا بإزاء بيّار السُّلطان[283]، وماؤُهم عجيبٌ، إلاَّ أنَّه قليلٌ،

(277) ـ ما بين معقوفين أصابه تلف في: ط. بسبب فساد ترميمه اليدوي .

(278) ـ كلمة «التي» أصابها خرم في: ح .

(279) ـ قال الحضيكي: «قرى بها نخيل يقال لها : الزوارات الغربيات إلى ناحية الغرب، والشرقيات إلى ناحية الشرق، وهي مبدأ عمالة طرابلس» ص88، ورد ذكرها في رحلة العياشي 131/1

(280) ـ أي آبار.

(281) ـ قَالَ اللَّيْثُ: كُلُّ مَبْرَكٍ يَكُونُ مَأْلَفاً للإبل فَهُوَ عَطَنٌ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الوَطَنِ لِلْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، قَالَ: وَمَعْنَى مَعاطِنِ الإبِلِ فِي الْحَدِيثِ: مواضعُها. لسان العرب مادة «عطن».

(282) ـ جربة: – **Djerb** – جزيرة في بحر إفريقية (تونس) أقرب بلاد إليها قابس، طولها ستون ميلاً من المغرب إلى المشرق، وعرض الرأس الشرقي خمسة عشر ميلاً، ويتصل بها من بعض نواحيها جزيرة زيزو، وهي صغيرة جداً ذات نخل وكروم، وبينها وبين البر نحو ميل. الروض المعطار ص158. وانظر أيضا: رحلة التجاني ص121، ورحلة العبدري ص485. قال البكري في المسالك : «وعلى مَقربة من قابس جزيرة جربة فيها بساتين كثيرة وزيتون كثير، وأهلها مفسدون في البرّ والبحر وهم خوارج، وبينها وبين البرّ الكبير مجاز. المسالك والممالك» 668/2. وقال عنها الإسحاقي في رحلته: «وجزيرة جربة من أعظم الجزائر خطراً، وأشهرها في سالف الدّهر عمارةً وذكراً، وطولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلاً على ما ذكره بعضُ أهلِ التاريخ، وبها الآن نخيل كثير، وفواكه كثيرة طيبة، يتعرضون للحجاج بها في أوقاتها، وكان بها في القديم تُفّاحٌ لا يوجدُ في بقعةٍ من بقاع الأرض طيب مذاق، وعطارة استنشاق، ورائحته توجد على المسافة المديدة، والأميال العديدة، وأهلُ جرْبَةَ مشهورون بالرفض، موسومون به، لكنهم يُخفون ملهبهم الفاسد، ممن يخافون منه، وهم ينقسمون إلى فرقتين، فرقة تُعرفُ بالوهبية، وفرقة تعرف بالنكارة، وكلا الطائفتين خوارج غُلاةٌ في مذهبهم، مكفرون للعُصاةِ على ما هو معروفٌ من مذهب الخوارج، لا كمذهب المعتزلة في امتناعهم من إطلاق اسم الكفر على من واقع كبيرة ولم يتب منها، فإنَّ المعتزلة لا تسميه كافراً ولا مومنا، وتسميه فاسقاً على حكمهم بتخليده في جهنم..» ص75 - 76

(283) ـ قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته:«وماؤها ليس بذاك .. ولم تغن شيئا» 309/1

وجُلُّ النّاسِ لا يعرفونهُ، وغداً وردْنَا مَنْهَلَ[284] ابن كَرْدَانَ[285]، والحُجّاج يسمُّونه ابن قَرَّانْ لخُبْثِ مائه، وفيه بِيَار عَديدة، إلاَّ أنَّ ضرورة مائها شديدة، وغداً[286] بتنا بِبُرْجِ المِلْح[287]، وليس فيه إلاَّ البحْرُ المالحُ، وغداً صَبَّحْنَا الزّوارات[288]، وسقينا الماء، وشَربنا ورَوِينَا، وماؤُهم من أطْيَبِ المِيَاهِ، عَذْبٌ باردٌ، فسُبحانَ من يُودِعُ ما يُريد، فيما يُريدُ، لا إلهَ إلاَّ هُوَ، المَلِكُ المَجِيدُ، وبِتْنا بِمِلْيتَةَ[289]، وفيها بئرٌ عجيبٌ، وغداً بتنا بالزَّاوية[290] الشَّرقية ماء طيب،ثم بكركارش[291] ثم صَبَّحْنَا رِبَاطَ طَرابُلُسَ[292]

(284) ـ المَنْهَل: الموضع الذي يشرب منه الماء.

(285) ـ قال أحمد الناصري: «وماء ابن قردان من أقبح المياه» الرحلة ص166. وفي رحلة محمد بن عبد السلام الناصري: «ابن قردان به آثار عمارة سالفة، وآبار كثيرة مالحة مُرَّة، بنى به الأمير التونسي بُنيانا شبه مدرسة، لتعمير الموضع، إذ هو قريب من إيالته، وبه حرث كثير على المطر..» 309/1. وقال العياشي: «سواني ابن كردان، هي آبار كثيرة غزيرة الماء في بسيط من الأرض، كثير المزارع، وفيه آثار قرى خالية، ومسجد ومزارة.» 129/1

(286) ـ حرفا الواو، والغين ساقطان من كلمة «وغداً» في ح .

(287) ـ ورد ذكره في رحلة العياشي 129/1، 532/2. قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته:« برج الملح بناه الطرابلسي، وجعل عامله يهوديا، وهو في ذلك مسيء..» 311/1

(288) ـ قال التجاني: «زوارات الصُّغرى، وتعرف أيضاً بوطن بلد المرابطين، وهي قرية ذات نخل كثير باسق الارتفاع، وماؤها في غاية العذوبة وقد استولى الآن الخراب على هذه القرية، فليس العامر منها إلا بعض الغامر، وأهلها قوم من الخوارج غُلاةٌ في مذهبهم، موصوفون بتصميم في دينهم، وأمانة فيما يودع عندهم، مكفرين بمواقعة الذنوب..» رحلة التجاني ص207. وقال عنها الإسحاقي في رحلته: «نزلنا إحدى القُرى المتجاورات المسماة بالزوارات الغربية، وهي قرية كبيرة بها ماء عذب.. وأهلها في القديم من الخوارج غُلاة في مذهبهم» ص79

(289) ـ بلاد مليتة ذات الأشجار والزيتون الطيب إلى الغاية، غير أنها خالية في الوقت من الأنيس، لما حلَّ في البلد من الجلاء الناشئ من الأعراب والرئيس.. رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 318/1

(290) ـ في رحلة الإسحاقي:«الزّوارة». ص 81.

(291) ـ في رحلة محمد بن عبد السلام: «بكر كارش». وفي الهامش أشار المحقق أن في نسخة د: «كركاش». وبه آثار عمارة ضخمة، وبعض أشجار الزيتون ومزارع ومياه عذبة، وبه من الصالحين القدماء سيدي حامد، مقبور على ساحل البحر، ومسجد سيدي علي «الكركاشي». 1/ 319. وفي رحلة الإسحاقي سماها ب: «قردادش». ص 83

(292) ـ طرابلس هي عاصمة ليبيا حاليا وأكبر مدنها، تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتوصف بـ«عروس البحر المتوسط»، ولتمييزها عن «طرابلس الشام». تسمى ب«طرابلس الغرب». قال حسن الوزان: «بناها الأفارقة إثر خراب طرابلس القديمة ... تقع في سهل رملي مغروس بنخل كثير دورها جميلة بالنسبة لدور =

عَمَّرها اللهُ تعَالى بالإسْلام،وبلغْناها يومَ السَّبتِ الثاني عشَر مِنْ شَعْبانَ، وهذا اليومُ أوَّلُ أيَّام فصلِ الصَّيفِ، وتلقَّانا فُقهاءُ المدينةِ وأوْجُهُهَا، وأنزلونا بِالْمَنْشِيَّةِ[293] وهي ديارٌ خارجَ البَلَدِ، كثيرةُ الأجِنَّةِ والمِيَاهِ العَذْبَةِ، واسعةُ الطُّرقِ والدِّيارِ، ونزلنا بدارِ مُحِبِّنا الفقيهِ الأجَلِّ، السَّيِّد محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالمكْنى[294]، ثم دخلنَا المدينةَ، وهي بلدةٌ، والله أعلم، طَيِّبَةُ الهواءِ، مُسَلِّيَةٌ للخاطِرِ، منشرحةٌ للصَّدرِ، وأكثرُ أهلها

= تونس، وأسواقها منسقة مفصول بعضها عن البعض بحسب اختلاف الحِرف لا سِيَّما حِرف النساجين، وليس بها سقايات ولا آبار وإنما فيها خزانات، وتعاني كثيراً من قلة الحبوب، لأنَّ البادية كلها ليست سوى رمال كبادية نوميديا.» وصف إفريقيا 2/ 97 - 101. افتتحها عمرو بن العاص بعد افتتاحه لمصر والإسكندرية وذلك سنة اثنين وعشرين.. للمزيد انظر رحلة التجاني ص 239. وقال عنها الخُضيكي في رحلته لما مرَّ بها: «طرابلس مدينة كبيرة، على شاطئ البحر، تضرب الأمواجُ بسورها، كثيرة المزارع والبساتين والفواكه بأنواعها، تشتمل على أسواق ومساجد وجوامع، وفيها مشايخ مشهورون بالفضل والخير، فلا تنس حظَّك من زيارتهم» ص 88. وفي رحلة أبي سالم العياشي: «وهي مدينة مساحتها صغيرة، وخيراتها كثيرة، ونكايتها للعدو شهيرة، ومآثرها جليلة، ومعايبها قليلة، أنيقة البناء، فسيحة الفناء، عالية الأسوار، متناسبة الأدوار، واسعة طرقها، سهل طروقها، إلى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف وجميل الإنصاف، وسماحة على المعتاد زائدة، وعلى المتعافين بأنواع المبرَّة عائدة، لا تكاد تسمع من واحد من أهلها لغوا إلاَّ سلاما، ولو لمن استحق ملاما، سيَّما مع الحُجَّاج الواردين، ومن انتسب إلى الخير من الفقراء العابدين، فإنهم يبالغون في إكرامهم..» 135/1. بينما العَبدري لما زارها في القرن السابع الهجري، وصفها بخلاف وصف العياشي وغيره قائلا: «وهي للجهل مأتم، وما للعلم بها عُرس، أقفرت ظاهراً وباطناً، وذمَّها الخبير بها سائراً وقاطناً، تلمع لقاصدها لمعانُ البرق الخُلَّب، وتريه ظاهراً مُشرقا، والباطنُ قد قطَّب، اكتنفها البحر والقفرُ، واستولى عليها من عُربان البَرِّ و نصارى البحر النفاق والكفرُ، وتفرقت عنها الفضائلُ تفرق الحجيج يوم النَّفر، لا ترى بها شجراً ولا ثمراً، ولا تخوض في أرجائها حوضاً ولا نهراً، و لا تجتلي روضاً يحوي نوراً ولا زهراً، بل هي أقْفَرُ من جوفِ حمار، وأهلها سواسي كأسنان الحِمار، ليس على ناشئ منهم فضلٌ لذي شيبة، ولا لذي الفضل منهم هيبة، ترى أجساما حاضرة، والعقول في عقل غيابات الغيبة، ملابسٌ يلبسها ليلبس بها من ملابس العيوب العيبة..» رحلة العبدري ص 184 - 185. وقال عنها الإسحاقي في رحلته: «وشوارع طرابلس متسعة، يخترق أكثرها المدينة طولاً وعرضاً من أولها إلى آخرها على هيئة شطرنجية، فالماشي يمشي بها مشي الرخ خلالها، وهي أشبه شيء عندنا بمدينة رباط الفتح بالمغرب في زيها وبنائها». ص 97

[293] ـ المنشية: ديار خارج البلد، تطلق على كل الأبنية التي أنشئت حديثا، لهذا تكادُ تجدها في كثير من المدن، مثل الإسكندرية في مصر، ومراكش وفاس ومكناس في المغرب.

[294] ـ قال عنه العياشي في رحلته: «وممن لقيته بطرابلس مفتيها الشاب الزكي، الفقيه اللوذعي، خيرُ خَلَفٍ، عن خير سلف، سيدي محمد المكني، بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام...». توفي سنة 1062 هـ. ترجم في: رحلة العياشي 145/1 - 146، 506/2، نشر المثاني 59/2، التقاط الدرر ص238.

التُّرْكُ. وذكرَ لنَا الثِّقَاتُ أنَّ فيها ثلاثةَ مساجدَ، وثلاثمائةِ خَمَّارَةٍ، أعْنِي دِيَارَ الخَمْرِ، وماءُ المدينةِ كُلُّهُ مالحٌ، ولا يشربونَ إلاَّ من ماء المَنْشِيَّةِ، وفيها أسواقٌ عامرةٌ، وأقمنا في طرابلسَ تسعةَ أيَّامٍ في رَغَدِ عيشٍ وطيبِ حالٍ، ودخل علينا الرَّكْبُ المغربيُّ[295] في أثناء مقامنا، ثُمَّ إنَّ الفقيهَ المذكورَ طلبَ من سيِّدي الوالدِ أن يُجيزَهُ، وكتبَ إليه هذه الأبياتِ ما نصُّهُ:

[الطويل]

أعَالِمَ أهْلِ الأرْضِ في كُلِّ مَا قُطْرِ *** وعلاَّمةَ الدُّنْيا جميعاً بـلا نُكـرِ[296]
وقُـدْوَةَ أرْبَـابِ الهِدَايَـةِ والتُّقَـى *** مُجَـدِّدَ ديـنِ اللهِ حَقًّـا بـذَا العَصْـرِ
أيَا شَيْخَنَا اليُوسيَّ يا شَيْـخَ وَقْتِـهِ *** وعُمْدَةَ أقْطَابِ الوُجُودِ بذَا الدَّهْرِ
مُقَيِّـدَ هَـذا ألْمُكَتَّـى مُحَمَّـدٌ *** يُحِبُّكـمُ سِـرّاً وفي ظاهـرِ الأمْـرِ
يُؤَمِّـلُ منكمْ أنْ تُجيـزُوهُ بالـذي *** رَوَيْتُم ورُوِّيتُمْ من العِلْـمِ والذِّكْـرِ
وإنْ لَمْ يَكُـنْ أهْلاً لَمَا رَامَ منكـمُ *** فـإنَّكـمُ أهْـلُ المَـوَدَّةِ والخَيْرِ
ومَهْمَا تَفَضَّلْتُـمْ بـذاكَ فَعَمِّمُـوا *** لإخوانِنَا في اللهِ مِنْ أهْـلِ ذا المِصْـرِ
كِمثْلِ ابنِ عَفَّانَ المُعَظَّمِ قَدْرُكُـمْ *** وذِكْرُكُـمْ عبدَ السَّـلامِ أخَـا البِـرِّ
كذلكَ إبراهيمُ وهُوَ ابنُ مُصْطفَى *** كذلكَ سَحْبَانٌ أخي سَـالِمُ الصَّـدْرِ
كذاكَ عَلِيٌّ وابنُ مَنْصُـورِ الرِّضَى *** وسـائرُ أعـوانٍ علَى الخَـيْرِ والـبِرِّ
كَـذَاكَ عَـلِيٌّ عَيْنُ أهْـلِ سَفَـاقِسٍ *** وفاضِـلُ مَـنْ فيهـا المُلَقَّـبُ بالنُّورِ
فَبِاللهِ خُذْ يا سيـدي بخـواطِـري *** على ما تَرى نَظْماً وإنْ شِئْتَ بالنَّثْرِ
فلا زِلتَ مأوىً للفضَائِلِ تُـرْتَجَى *** ولاَ زالَ نَهْرُ المَجْدِ في أرْضِكُمْ يَجْري

---

[295] ـ في النسختين :«المغرب» بدون ياء النسبة. ويكتب أيضاً هكذا: «رَكْبُ المغربِ».

[296] ـ قصيدة لبعض علماء طرابلس ألقاها لسيدي الحسن اليوسي يطلب منه الإجازة مع بعض العلماء.

فلمَّا تأملَها سيِّدي الوالدُ، دفعها إليَّ وأمَرني أن أُجيزَهُ عن إذْنِه حفظهُ اللهُ ورعاهُ، فكتبتُ [له][297] هذه الأبياتِ:

[الطويل]

أيَا سَيِّداً قـدْ حـازَ كُـلَّ فضيلـةٍ *** وعُمِّـمَ بالنّعمـاءِ والفضـلِ والـبرِّ
ويا مُحْرِزَ المجدِ الـذي فـاحَ نَشْـرُهُ *** ومَلْجَأَ هذا القُطْرِ في فـادحِ الأَمْـرِ
مُحَمَّداً الْـمَكْني ابْنَ عالِـمِ عَصْـرِه *** مَحَطَّ رِحَالِ الفَاضِلينَ مدَى الدَّهرِ
وقـدْ بُلِّـغَـتْ تـلـكَ المَعـانِـي كـأنَّهـا *** حُـلًى[298] زانَهـا الصُّـوَّاغُ[299] مـن خـالـصِ التِّـبْرِ[300]
ومـا رُمتَـهُ مِنَّـا فأهْـلاً ومَرْحَبـاً *** وإنْ لَمْ أكُـنْ أهْـلاً فمُلْتَمِـسَ العُـذْرِ
أقـولُ وحَمْـدُ اللهِ أوّلُ منطِـقـي *** وذُخْـريَ ذِكْـرُ اللهِ في السِّـرِّ والجَهْـرِ
أجزتُ لكُم في كُلِّ ما قَدْ رَوَيْتُـهُ *** ومـا قلتُ قيـلَ مِنْ نظـامٍ ومِـنْ نَثْـرِ
كذا الرُّفقاءُ الماجِـدُونَ تَعُمُّهُـمْ *** إجـازتُنـا مـن قاطنِيـنَ بـذا المِصْـرِ

(297) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح .

(298) ـ ط «على».

(299) ـ أهلُ الحِجازِ يُسمُّون الصُّوّاغَ الصُّيّاغَ، ويَقُولُونَ الصُّيّامَ للصُّوَّام. للمزيد انظر: لسان العرب مادة «صوغ» و(الصِّياغة) هي العمل في فنّ تذويب وزخرفة الحليّ من فضّة وذهب ونَحوهما.

(300) ـ التِّبْرُ الذهبُ كُلُّه، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الذَّهَب وَالْفِضَّةِ وَجَميع جَوَاهِرِ الأَرض مِنَ النُّحاس والصُّفْرِ والشَّبَهِ والزُّجاج وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اسْتُخْرِجَ مِنَ الْمَعْدَنِ قَبْلَ أَن يُصَاغَ وَيُسْتَعْمَلَ؛ وَقِيلَ: هُوَ الذَّهَبُ الْمَكْسُورُ.
قال ابْنُ الأعرابي: التِّبْرُ الفُتاتُ مِنَ الذَّهَب وَالْفِضَّةِ قَبْلَ أَن يُصاغا، فإذا صِيغَا فَهُمَا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.
وقال الْجَوْهَرِيُّ: التِّبْرُ مَا كَانَ مِنَ الذَّهَب غَيْرَ مَضْرُوب فإذا ضُرِبَ دَنَانِيرَ فَهُوَ عَيْنٌ، قَالَ: وَلَا يُقَالُ تِبْرٌ إِلاَّ لِلذَّهَبِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ لِلْفِضَّةِ أَيضاً.

كذَا الماجِدُ النِّحْرِيرُ عينُ سفاقِسٍ *** أبو الحَسَنِ النُّوريُّ ذو المَجْدِ والفَخْرِ
وحَدَّثْتُكُمْ في ذلِكُمْ عنْ شُيُوخِنَا *** ذَوِي العِلْمِ والعِرْفانِ والفضلِ والقَدْرِ
وَمَنْ شاءَ يَسْتَحْصِي ففهرسةٌ لنَا *** تُضيءُ بهم كالأنْجُمِ الطُّلَّعِ الزُّهْرِ
عَلَى شَرْطِهَا المُعْتَادِ في كُلِّ ذِرْوَةٍ
مِنَ الفَهْمِ والتَّحْصِيلِ والصِّدْقِ في الذِّكْرِ
فنسأَلُ ربَّ العَرْشِ أنْ يُبْلِغَ المُنَى *** ويُصلِحَ شأنَ الطَّالبينَ ومَنْ يُقْرِي
بجاهِ النَّبيِّ الهاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ *** عَلَيهِ سَلاَمٌ عاطِرٌ طَيِّبُ النَّشْرِ
وأصْحابِهِ والآلِ طُرًّا وصَحْبِهِ *** عليهِمْ سَلاَمِي سَرْمداً دائمَ الذِّكْرِ

فكتبتُ تحْتها[301]، وكتبَ عن إذنِ أبيه فُلانٌ ابن فُلان، فوقَّعَ تحتها ما نصُّه صحيح ذلك. وكتبَ الحسنُ بنُ مَسْعود اليُوسي كان اللهُ لهُ. ثم رحلنا منها يوم الإثنين السَّابع والعشرين من شعبان، وبتنا بتَاجُورَةَ[302] وبينهما اثنا عشر ميلاً، واحذر على نفسك من السَّرقة في هذه الدَّار، فإنّهم يَسرقونَ هُدْبَ[303] الأشْفَار[304]. وغداً بَلَغْنَا وادي

[301] ـ وقع خرم لحرف «التاء» الوسطية في كلمة «تحتها» في : ح .

[302] ـ تاجورة على وزن باكورة. قال حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا: «تاجورة بادية تقع على بُعد نحو ثلاثة أميال شرق طرابلس. (والصواب 13 ميلاً) وتوجد فيها عدة قرى مع بساتين مغروسة بالنخيل، وغيره من الأشجار المُثمرة. وقد عادت خِصبة جدا بعد سقوط طرابلس. 110/2 - 111، وانظر أيضا رحلة التجاني ص307 - 309، ورحلة أبي العباس أحمد الناصري ص193 - 194. وقال عنها الإسحاقي في رحلته: «هي قرية كبيرة قديمة، بها جامع للخطبة، وحولها نخيل كثير، ينزلها الرَّكْبُ مشرقاً ومغربا، وكان ابتداء عمارة هذه القرية عام خمسين وخمسمائة، وأهلها يَدَّعون أنهم من العرب من تميم، ويذكرون أنّهم سكنوا الأرض المعروفة بأرض عبد رب، من حين الفتح الإسلامي، ثم انتقلوا إلى هذه القرية». ص97

[303] ـ محرف في ح إلى : «هذب» والصواب بالدَّال كما هو مثبت في ط، وكتب اللغة.

[304] ـ كذا قال حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا يوجد فيها :«قوم غلاظ جُهَّالٌ لصوص، يسكنون في أكواخ من الجريد، ويقتاتون بخبز الشَّعير والبازين» 111/2.

المسيد[305] عَصْراً، وماؤهُ طيِّبٌ جارٍ على وجْهِ الأرضِ، وزدنا إلى المغرب وبتْنا، وغداً رَحَلْنا ومررنا بِشِعَابٍ يُقال لهم: «النكيزات»[306] وهي مرحلة قبيحة صلبة ذات حَجَر.

ويُحْكَى أنَّ هُنالك كانت مدينة أهلِ الكهف، ولا شَكَّ أنَّ هنالكَ آثارَ البُنيانِ العتيقِ، ولا مَاءَ فِيهَا، وهنالكَ بئرٌ بعد أن تتعدَّاهم، وبتنا بساحلِ حَامِد[307]، وهي أرض كثيرة النَّخيل والبيار. وغداً مررنا بماء ضُحىً يُقالُ له: «عين الكَعام»[308]، وحَذَّرونا من مائها أشدّ الحَذر. وذكر لي مولاي عمر بن هاشم الحسني[309] أعَزَّهُ الله:

---

[305] ـ قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: «وهو واد أخصب وأعذب .. تجتمع إليه سيول جبال مسلاتة، ومن انضاف لهم من عيون اكناطة». 354/1. وقال عنها أيضا أحمد الناصري في رحلته: «وماؤه ماء غزير لا ينقطع صيفا ولا شتاء، ويكثر في أوقات السيل لأنه يجتمع إليه ماء جبال مسلاتة ومن أعلاها». ص197. وفي رحلة الإسحاقي: «المسيد، ويُقالُ له وادي الرَّمل، وهو وادٍ مُتسع عذب الماء، لا ينقطعُ ماؤُه في شتاء، ولا صيف، ومُبداه من الجبل قاطعاً إلى البحر» ص98.

[306] ـ لم أقف على من عرف بهذا المكان من كتب الرّحلات. فالوارد في كتب الرحلات اسمه: «النكازة». انظر: نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس ورقة 115/أ، ورحلة العياشي 180/1، ورحلة أحمد الناصري ص201، وبلوغ المرام 66/2، وفي رحلة الإسحاقي وردت باسم «النقيرة». ص103.

[307] ـ بلدة ساحل حامد، بلدة كبيرة ذات نخل كثيرة، ومزارع وسواقٍ وزيتون، إلاّ أنَّ نخل هذا السّاحل كلّه رديء، تمره لا يدخر، ولا ييبس إلا بعد إزالة النّوى منه. رحلة العياشي 1/182، ورحلة أحمد الناصري ص204، قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: «وسكانه ذوو دين ومحبّة، لا تسمع من أهله إلاّ سلاما، ومرحبا حتى ولو خدعهم الحاج مما أنالوه نكبا». 359/1

[308] ـ **وادي كعام أو كنبس** (باليونانية:Cinyps) هي منطقة يوجد بها نهر صغير في غرب ليبيا تقع في شعبية المرقب الحالية بين مدينتي الخمس وزليتن. سماها العياشي في رحلته ب «عين كعان» بحرف النون. بينما في كتب غيره كما هو مثبت بحرف الميم. انظر رحلة أحمد الناصري ص205. قال عنها العياشي في رحلته: «عين كعان، (بالنون) وفيها صنعة عجيبة،وأبنية غريبة،بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول، منها أحجار من أربعة أذرع فأكثر، منقورة في وسطها نقرا متقنا، والحجر في غاية الصلابة قريب من حجر الصوان. والحاصل أنَّ من رأى ذلك استغرب أن تكون قُدرة البشر واصلة إلى ذلك المقدار، وعلم أنَّ دهراً أفنى أولئك الأقوام جدير بأن يستأصل شأفة الأنام.» 183/1

[309] ـ مولاي عمر بن هاشم الحسني السجلماسي. ورد ذكره في السلوة 305/2 في قوله: «وكان للركب أميران؛ أحدهما: مولاي عمر بن هاشم الحسني السجلماسي. والآخر: الحاج محمد الحسيني. كان الله لهما وأعانهما».هـ.

أنَّ ماءَها يُورث الحُمَّى بإذنِ اللهِ تعالَى، وهو ممن مَارسَ هَذَاالطَّريقَ وخدمهَا، ورُحْنا للدَّفِينَة[310] وتصلُ بئراً قبل أنْ تصلها فاحملِ ماءَ مبيتِكَ منها، وغداً صَبَّحْنَا مَسْراتَةَ[311] وهو يوم الجُمعة ثاني يوم من رمضانَ المُبارِكِ، وهذهِ هي بلادُ الوليِّ الصَّالح المُتبَرَّكُ به حيّاً وميّتاً: القُطْب سيدي أحمد زَرُّوق[312] نفعنا الله تعالى به، ونزلنا بقُربه، وزُرناهُ والحمدُ للهِ مِراراً، ووجَدْنَا بإزائهِ بموضع يُسَمَّى الكِيزان رجلاً صالحاً من أولياءِ الله الصَّالحين. وقد قال العلاَّمة سيدي عبد الله العَيَّاشي[313] : [لـمَّا لَقِيَهُ][314] إنه مِمَّن لوْ أقْسَمَ على اللهِ تعالَى لأبَرَّهُ[315]. وهو رجُلٌ كبيرُ السِّنِّ، له مائةُ وخمسٌ[316] وعشرونَ سنةً، كما حَدَّثني بفِيهِ. وقد زارهُ الشَّيْخُ الأكملِ سيدي محمد ابن ناصر[317]، وابنه سيدي

---

(310) ـ بلدة الدفينة الواقعة قرب مدينة مسراتة الليبية وعلى بعد حوالى 200 كم إلى الشرق من طرابلس. ورد ذكرها في رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 360/1

(311) ـ مسراته أو مصراته: إقليم على شاطئ البحر المتوسط، يبعد بنحو مائة ميل عن طرابلس. انظر: وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان 111/2. قال عنها العبدري في رحلته لَـمَّـا مرَّ بها: ثم مرر نا على بلد مصراتة، وهو بلد لم يحو إلاّ جُفاتَهُ، وشأنه أحقر من أن يعمل فيه الواصفُ مقواله أو أداته، على أنّه ذو قُرى ظاهرة، ومناظر عند ظهورها باهرة، تخيل الحسن إذا نظرت، وتحيله إذا اعتبرت. ص200.

(312) ـ هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس البرنسي توفي بمسراطة (ليبيا) سنة 899 هـ. انظر مصادر ترجمته في فهرسته الكناش لأحمد زروق بتحقيق الدكتور فهمي خشيم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ص45 - 50، دوحة النَّاشر لمحمد ابن عسكر ص48 - 51، جذوة الاقتباس 128/1 - 131 رقم (66)، دُرة الحجال لأحمد ابن القاضي المكناسي 90/1 - 91، كفاية المحتاج لأحمد بابا التنبكتي 126/1 - 128، نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ص130 - 134 رقم (125). خُرِّب ضريحه في الحرب الأهلية الأخيرة بليبيا.

(313) ـ هو أبوسالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، توفي سنة 1090هـ. ترجم في: نشر المثاني 254/2 - 264، التقاط الدرر ص212 - 213، شجرة النور الزكية 454/1 - 455 رقم (1242)

(314) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(315) ـ الرحلة العَياشية 193/1

(316) ـ ح :«خمسة».

(317) ـ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر، رئيس الزَّاوية النَّاصرية بتمكروت، أصله من دادس واستقر بدرعة في زاوية أغلان، تخرج على يديه علماء كثيرون من أشهرهم: أبو علي اليوسي، وأبو سالم العياشي. توفي رحمه الله تعالى سنة 1085هـ/ 1674م. ترجم في: صفوة من انتشر ص299 - 303، طبقات =

أحمد[318] نفعنا الله تعالى بجَميعِهم، واسمه سيدي أبُو تركيَّة[319] ودعَا لنَا والحمدُ لله بأحسَنِ الدُّعاءِ. ومِيَاهُ مَسْراتَةَ فيهِ المالحُ والحُلوُ، والكُلُّ معروفٌ، وأقمنا يوما آخرَ، وكان فيه سُوقٌ عظيمٌ. وهذا آخرُ ما تراهُ مِنَ البُنْيانِ إلى مِصْرَ إنْ بَلَّغَ الله. واَحْمِلْ مِنْ هُنَا مَاءَ خمسة أيّام، وثم نحو بِيرَيْنِ في نِصفِ المَرْحلةِ الأولَى خارجينَ عنِ الطَّريقِ، إحداهُما عند أبي شعيفة[320]، رَوْضة على شمال الطَّريق، والآخر يسمُّونه «عَرْعَار»[321] ولَـمْ أرَهُمْ إلاَّ أنّي شَرِبْتُ مِنْ مائِهِمْ، ثم بلغنا ماءً عصراً على يمين الطَّريق يسمونه

= الحضيكي 319/2 - 321، نشر المثاني 211/2 - 215، التقاط الدرر ص196، مباحث الأنوار ص299 - 302، طلعة المشتري 127/1.

(318) ـ هو أبو العباس أحمد بن الإمام الشَّهير أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدَّرعي، كان رحمهُ اللهُ إمَامَ وقته علماً وعَمَلاً، قوَّالاً بالحقّ، شَدِيد الشَّكِيمَة على أهل البدع، لا تأخذه في الله لَوْمَة لائم، حريصاً على إحياء السُّنَن وإمَاتَة البدع، فَهَدَى الله به أقواماً ونفع به أُناساً كثيراً. توفي سنة 1129هـ/ 1647م انظر ترجمته في: صفوة من انتشر ص364 - 366، نشر المثاني 234/3 - 235 - التقاط الدرر ص312 - 313، سلوة الأنفاس 298/1 - 299

(319) ـ قال أبو سالم في رحلته: «ولقيت هناك أيضا المجذوب الصَّادق سيدي أبا تركية، رجل متقشفٌ لا يؤبه له، أرى أنّه لو أقسم على الله لأبرّه، وهو نازل وحدهُ بساحل البحر بأهله، يرد عليه أهل الخير السَّائحون في الأرض..» 193/1. وقال أبو العباس أحمد الناصري في رحلته: لما قربنا من داره، حجة ست وتسعين، خرج إلينا يتهادى بين رجلين، تخط رجلاه الأرض، فنزلنا عن دوابنا وصافحناه، فقال لي: «أنت سيدي أحمد بن محمد بن ناصر؟. وكرر ذلك مراراً عديدة، ثم بعد حديث وسويعات يكرر ذلك أيضا مراراً. وكلما قال لي ذلك أقول له: «نعم يا سيدي» فضمني إليه ضَمَّة وهو يقول:«مرحبا، مرحبا». وظهر منه السُّرور والفرح والحُبور، ما لم يظهر من غيره ممن مررنا عليه من أهل البوادي والقصور، وهو في ذلك يقول:«الحمد لله والشكر له اليوم يوم عيد». ص231

(320) ـ أبو شعيفة يقع على تَلٍّ مُرتفع على ساحل البحر، به مَزارة هناك في مغارة يتعبد فيه الصَّالحون، لا يكاد يطلع عليها أحدٌ إلا من عرفها، لأنها صغيرة مستقبلة البحر. انظر: رحلة أبي سالم العياشي 194/1، ورحلة أحمد الناصري ص234، وفي رحلة محمد بن عبد السلام الناصري حرفت إلى كلمة «شفيق» ولعله زلة قلم. في قوله: «وبعده زرنا أبا شفيق في قبة مشرفة على البحر، ولم نجد من يهدينا للمزارة التي بقربه في مغارة على ساحل البحر، وهذا المكان تلوح به الأنوار، تكاد تغشى منها الأبصار، إذ هو معبد الأخيار، ومأوى الزُّهاد والأبرار، فلا ينبغي للمار به إهمال زيارته.» 363/1

(321) ـ في رحلة العياشي 194/1، وأحمد الناصري ص235 : «العريعير» وفيهما أنه : «ماء حلو طيب بين السَّبخة والبحر».

«السّميدةَ»[322] ولا يصلحُ إلاَّ للدّوابِّ. بل فيه الحُلْوُ أيضاً، وبِتنا بموضعٍ يُقالُ له: «المْجَارَنْ» وغداً بلغنَا ماءً عندَ الزَّوال يُقال له: «الهُوَيْشَةْ»[323] وهو على يمينِ الطَّريق عند نَخْلات هنالك، وهو للدَّوابِّ فقط لا غير، وبتنا بِالْمنيزْلَهْ، ثُمَّ بِتْنا بِمَطْرَاوْ[324]، وهناك بئْرٌ بإزاء روضة يُقالُ لصاحبها: أبو مَيْدُونَهْ ولكن لا مُعَوَّلَ عليهِ للشُّرْبِ، وغداً بَلَغْنَا مَنْهَلَ الزَّعفران[325]، واعْلَمْ أنَّ مسِيرَنا هذه السَّنَة، ما رأى الرَّاءون مثله، إذْ ضَاقَ[326] الوقتُ، وخِفْنَا الفَواتَ، فكُنَّا نسيرُ سَيْراً مُجِداً لا يُعَبَّرُ عنه، وهذا المَنْهلُ على ساحلِ البحْرِ، ومنْ مائهِ ما هو طَيِّبٌ، ومَالاَ، وبهِ تَرِدُ الإبلُ، ويُحْمَلُ الماءُ، وهي أحْسَاءٌ لا تحتاجُ إلى حِبال، ومِنْ مَسْراتَةَ إلى هنا يسمونها: مفازةَ الجُعَيْرَدَهْ، ثم حملنا منها ماءَ يوم ونصفه، وبتنا بالخَرْواعْ، وغداً بلغْنا مَوْرِدَ النُّعَيْم ظهراً وهو على طَرَفِ البَحْرِ أيضاً، واعلم أنَّه لا بُدَّ من نَزْح هذهِ المَعَاطِنِ[327] كُلِّها حَتَّى تَحْفِرَ نصفَ قامةٍ مثلاً، وتخرج على الماء، إذ هذهِ المناهلُ كُلُّها على حاشيةِ البحرِ، وحاشيةُ البحرِ كلُّها رِمالٌ، وماؤُهُ عَذْبٌ فُراتٌ،[وحملنا من بئر][328] ماءَ مفازة أربعةِ أيّام، وتجدُ أيضاً في هذهِ المفازةِ مِيَاهاً خارجةً عن الطَّريق، إلاَّ أنَّها مُرَّةٌ، لا تصلُحُ إلاَّ للدَّوابِّ، ولكن

(322) ـ في رحلة محمد بن عبد السلام الناصري «الشميدة» (بحرف الشين)، وماؤها قليل آجن. 363/1. وفي رحلة أحمد الناصري :«السميرة» بالراء. ص235. وفيه: «ووردنا ماء السميرة قبل المغرب وسقينا واستقينا».

(323) ـ في رحلة العياشي 194/1، وأحمد الناصري ص235 :« الهائشة» عند العياشي بالياء: الهايشة. «وهي سبخة مستطيلة، وعلى جوانبها بناء وقصور خالية، وفيها نخيل متفرق كأنه رؤوس الشياطين، لا ترى أوحش منه، ولا أثقل طلعة على الحاج في ذهابه .. وماء الهايشة ملح أُجاج لا يكادُ يساغ، يضربُ به المثلُ في القبح، وليس في مياه برقة أقبح منه، إلا مواضع قليلة لا يعتمرها الحاج ..» رحلة العياشي 195/1

(324) ـ سانية غزيرة الماء، إلا أنَّ ماءها ليس بذلك، وهي أول عمالة سرت. رحلة أحمد الناصري ص236

(325) ـ منهل الزّعفران به آبار عذبة. انظر: نسمة الآس، ورقة 116/ب. قال العياشي: «وهي أحساء في ساحل البحر ماؤها طيب وعليه كثبان من رمل أحمر تظهر من بعيد ومن وراء الكثبان من ناحية البر قصور سرت.» 195/1

(326) ـ ط :«ضاقت»

(327) ـ مَعاطِنُ الإبِلِ: مَواضِعُها.انظر لسان العرب لابن منظور مادة«عطن»

(328) ـ ما بين معقوفين أصابه محو في : ح.

لا يُعَوَّل عليها، ويُسمُّون هذه المَفَازةَ[329]: «مَقْطَع الكِبْرِيتِ»[330]، ثم بِتْنَا بموضعٍ يُقالُ له: «الأحمر»[331]، وهو قريبٌ من النُّعَيْمِ[332]، إذْ لَمْ نَحْمِلْ منه إلى عشيَّة النَّهار، ثم بتنا بالرَّحْبَةِ، ثم بالخُشَّةِ، ثم بمَقْطَعِ الكِبريت[333]، ثم وردنا المَنْهَلَ ظُهراً. وهذه المفازة من أقبحِ مفاوزِ هذه الطَّريق، لخُشونة أرضها، ونفخ رِيَاح مُضِرَّةٍ[334]، غالباً بها، غير أنَّا لَمْ نلقَ فيها والحمد لله إلاَّ الخيرَ التَّامَّ، وقطعناها والله أعلم. وقد مرَّت علينا خمسٌ وعشرونَ من فصل الصَّيف، ومَنَّ الله تعالى علينا فيها بنسيمٍ باردٍ، وريحٍ طَيِّبٍ، واعتدلَ الهواءُ، وصَحَّتِ الأجسادُ، وكَمَّلَ اللهُ تعالى علينا جميع المُرادِ، وَذَكَرَ لنا أصحابنا الذين رَكِبُوا في البحر: أنَّ هنالك موضعا[335] في وسط البحر يسمونه: مقطع الكبريت، مُقابل للذي في البَـرِّ لا تُجاوزهُ السُّفنُ، [حتى يروا[336] المَشَاقَّ][337] العِظامَ. وذكرُوا لنا أنَّ ماءَهُ مخالفٌ لماءِ البَحْرِ، وتراهُ يَغْلِي كالقِدْرِ، وكثيراً ما يَغْرَقُ هُنالكَ إلاَّ مَنْ سلَّمهُ اللهُ.

---

(329) ـ مفازة قبيحة تهب فيها السموم. رحلة أحمد الناصري ص237

(330) ـ سميت تغليبا. انظر الرحلة العياشية 196/1، ورحلة أحمد الناصري ص237، ورحلة محمد بن عبد السلام الناصري 368/1

(331) ـ قال محمد بن عبد السلام الناصري: «وما عرج أحد على مائه لاستغناء النّاس عنه، وبه ملوحة اكتسبها من القرار». الرحلة 369/1

(332) ـ «ماء النّعيم عذبٌ فرات، وبأرضه زهر السّوسان، وعلى شاطئ البحر منه جبل من الصّخر المنحوت مقيم، تمد بصرك يميناً وشمالاً ميالا في مثلها، ولا ترى له حدّاً». رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 368/1. قال الزبادي: «وهو ماء يشهرونه في رمل أبيض، رمل رقيق جدا، يخرج منه ماءٌ عذبٌ جدا». بلوغ المرام 81/2

(333) ـ «سمي هذا المحل مقطع الكبريت، لأنّ في أعلى السبخة معدن الكبريت في آبار كثيرة يُحمل منها كالطين، ومن هناك يُحْمَلُ إلى طرابلس، وكذلك إلى مصر والإسكندرية ..» رحلة العياشي 198/1، وبلوغ المرام 83/2

(334) ـ ح: «مضرات».

(335) ـ في النسختين: «موضع». والصواب ما أثبتناه.

(336) ـ في النسختين: «يرون». و الصحيح ما أثبتناه.

(337) ـ ما بين المعقوفين ورد مستدركا في هامش: ح.

وحكى لي مَلاَّحٌ [أَنَّهم][338] إذا بلغُوه، ولا بُدَّ من ذَبْحِ شاةٍ في ذلكَ الموضع، ويُمَزِّقونها شَذَرَ مَذَرَ[339]، ويُلقونها في البَحْرِ، فَسُبْحانَ الخلاَّقِ العَظِيم.[340] وأوصيكَ غايةً بالتحفُّظِ على مُصاحبةِ المِياهِ العَذْبةِ في هذه المَفَاوزِ، ولا تغْتَرَّ بقولِ أحدٍ، فإنَّ أعْرابَ هذه البلاد يقولون: اِهْرِقِ الماءَ في الماء، وحملنا من المَنْهَل ماء يوميْن، وبِتْنَا بِخِربِ أَجْدَابِيَةَ، وغداً رُحنا أَجْدَابِيَةَ[341]، غيرَ أنَّ الرَّحيلَ من السَّحَرِ إلى فوات المغرب، وأيَّام الصَّيفِ، ومَشْيُ الإبلِ والسَّهْلِ وماؤُها طَيِّبٌ عجيبٌ[342]، وهِيَ بيار[343] محفورةٌ

---

(338) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط

(339) ـ أي فرّقوها وبدّدوها.

(340) ـ هذا اعتقاد فاسدٌ. فالذّبيحة تكون لله تعالى. وقد يكون هذا ابتلاء لِيُمَحِّصَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا، وحتى يتبين منهم المُخلص الصّحيح الاعتقاد، من المنافق الذي في إيمانه دخن. والله أعلم.

(341) ـ أَجْدَابِيَةُ : بالفتح، ثم السّكون، ودال مهملة، وبعد الألف باءٌ موحدة، وياءٌ خفيفة، وتاءٌ في آخرها، وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب. وقال أبو عبيد البكري: أجدابية مدينة كبيرة في صحراء أرضُها صَفاً وآبارها منقورة في الصفا، طيبة الماء، بها عين ماءٍ عذب، وبها بساتين لطاف، ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلاّ الأراك. معجم البلدان لياقوت الحموي 100/1. قال العياشي في رحلته: «وفي هذه الجابية (أي أجدابية) آثار عمارة كثيرة، وآبار عظيمة منقورة في الحجر، وبُنيان هائل بالحجر المنحوت، وهناك رسم مسجد قديم تهدم، ووجدنا في بعض حجاراته تاريخ بنيانه منقوش سنة ثلاثمائة» 199/1. وفي رحلة الإسحاقي: «أجدابية مدينة قديمة يقال: إنّها بلد الإمام سَحنون، ومنها انتقل للقيروان، وبها محراب يُزار، ويقال إنّه صلّى فيه الإمامُ المذكور». ص109. وينسب إليها علماء كثيرون، مثل ابن الأجدابي المتوفى سنة 471هـ صاحب كتاب «الأنواء»، وكتاب «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ».

(342) ـ قال الزيادي: «الغالب على ماء آبار أجدابية الجَوْدة». بلوغ المرام 84/2

(343) ـ أي آبار.

في حَجَر صَلْدٍ، وهذه، وهي وسط بَرْقَةَ[344] البيضاءِ، واحْمِلْ[345] منه ماء يومين أيضاً، ولا شكَّ أنَّا وجدْنا بئراً وسط [النَّهار، ما رأيتُ مثل مائه][346] قبلُ ولا بعدُ، ولكنْ لا مُعوَّلَ عليه، وليسَ بمعروفٍ، [وسيدي الوالد هو الذي][347] وجده موافقة، وبِتْنَا بلا ماءٍ، وغداً أيضاً كذلك، ثم [صَبَّحْنَا مَعْطِنَ][348] سُلُوكٍ[349]، وماؤُهُ عجيب، ومَنْ وجدَ أنْ يسبقَ بقُرْبه ليملأ [الصّفوالنّقي][350] قبل الزِّحام، وإلاَّ إن اجتمع الرَّكْبُ عليه تُغَيِّرُهُ الإبلِ [والدَّواب][351] عندَ ورْدِهَا، وأُحَذِّرُكَ غايةَ الحَذَرِ أنْ لاَ تَغْتَرَّ بنفسكَ ومتاعِكَ في هذهِ المَسالكِ، فإنّها بلادُ الخيلِ، ومحلُّ الغاراتِ، ومن نُهِبَ متاعُهُ لا يمكنُ به

---

(344) ـ بَرْقَة: بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مُدن وقُرى، بين الإسكندرية وإفريقيّة، واسم مدينتها أنطابلس، وتفسيره الخمس مدن. معجم البلدان 388/1. برقة هي الجزء الشرقي من ليبيا الحالية وقد أطلق الاسم للمرة الأولى عام 644 ميلادية نسبة لعاصمة الإقليم آنذاك باركا (باللاتينية: Barca). قال عن أهلها العبدري في رحلته: «سُكنها من الأعراب كلُّ فظٍّ غليظ، يُخرِجُ بجفائه الأحنف، ويغيظ حتى تكاد منه النَّفس تغيظ، لا جرم إنّهم يقرون النّزيل، ويوالون المنفَضَّ بالجميل، ولا مُعترض للحاجّ عندهم، وإن كان فهو قليل، والشّأن عندهم في التبايع المعاوضة بالمبيعات». ص203 - 204، للمزيد انظر الرحلة العياشية 199/1 - 201.

(345) ـ كذا في النُّسختين. وصوابه : «وحملنا».

(346) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح.

(347) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح.

(348) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح.

(349) ـ «معطن سُلُوكٍ وهو آبار قديمة كثيرة الماء، تروَى منها الرَّكب». رحلة الإسحاقي ص110. و في نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس : «معطن سلوك، وبه آبار عميقة، ماؤها حسن، وهو آخر بلاد برقة كما هو معروفٌ عند أهل تلك البلاد». 116/ب. وبالقُرب من سُلوك على مرحلة منه أو أزيد، قرية على ساحل البحر تسمى «ابن غاز» بها مرسة. نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس 116/ب. قال العياشي : «سلوك يسمى برقة الحمراء» 206/1 وقال عنها أيضا: ونزلنا على سلوك ضحى «وهو آبار متعددة كآبار الجابية في صفتها ومائها، وبإزائها رسوم بناء، إلا أنها قليلة بالنسبة إلى الجابية، وماؤها يقل في أيام الحر» رحلة العياشي 200/1 - 201. ومن سُلُوكٍ يَحْمِلُ الرَّكْبُ ماءَ سَبْعَة أيّام. بلوغ المرام 84/2

(350) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح .

(351) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح .

اجتماعه أصلاً، وليحفظ الإنسانُ نفسَهُ ما أمكنه، والله تعالى وليُّ التَّوفيقِ، والمُهْدِي[352] إلى أيْسَر الطَّريق. وحملْنا الماءَ، وصلَّينا الظُّهرَ حينَ صَعِدْنا عَقَبَةَ جَبَلِ الأَخْضَرِ[353]، وهو حَدُّ بَرْقَةَ البيضاءَ عندَ أهْلِهَا، وإلاَّ فالأشْهَرُ عنْدنا أنَّها من طَرابُلس إلى مِصْر، وأهْلُ البَلدِ يقولُونَ: بَرْقَةَ إلى هُنا، ومِنْ هُنا الجَبَلُ الأَخْضَرُ[354] إلى أنْ تُسْهِلَ[355]، ثُمَّ بَطْنَان إلى التَّمِيمِي، ثم سَطْحَ الإسكندرية إلى النِّيل، وبِتْنَا بلاَ ماءٍ، وغداً صَلَّيْنا الظُّهْرَ عندالبيار[356] الطِّوال، وماؤُهُم من أحسنِ ما رأيتُ، إلاَّ أنَّك لاَ تُمَـجُّهُ إلاَّ بأربعةِ[357] جِبَال فَمَا فَوْق، وبِتْنا بلا ماءٍ، وغداً صَبَّحْنَا غابةَ جَبلِ الأخْضَرِ، وإيَّاكَ أنْ تزيغَ عن الرَّكْبِ فتذهبَ أحْلاسُكَ[358]، وتَرى الأعْرابَ أطرافَ الرَّكْبِ كالذِّئابِ الضَّارِيَةِ، مَنْ قَبضُوهُ جرَّدُوهُ، فعِنْدَ الظُّهْرِ نَزَلْنَا مَنْهَل جَرْدَسْ[359]، وبِتْنا عليهِ وماؤُهُ طيِّب، وحملنا ماءَ أربعَةِ أيَّامِ، ورَحَلْنا منهُ، وبَلَغْنا مَوْرِدَ التَّمِيمِي[360] عَشِيَّةَ اليوْم الرَّابعِ وهو يوم

---

(352) ـ صوابه :«الهادي».

(353) ـ أرض برقة منقسمة في عرف أهلها على أقسام، أولها من حسان إلى ما وراء الأحمر بيومين يسمى سرت، ومن هناك إلى قرب المنعم يسمى برقة البيضاء، ومن هناك إلى سلوك يسمى برقة الحمراء، ومنه إلى التميمي يسمى الجبل الأخضر، ومنه إلى العقبة الكبرى يسمى البنطان، ومن العقبة الكبرى إلى الصغرى يسمى العقاب، ومن العقبة الصغرى إلى الإسكندرية يسمى العقبة الصغرى. الرحلة العياشية 206/1 - 207

(354) ـ «جبل كثير الخصب والمزارع، به أعراب كثيرة.» نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس 116/ب.

(355) ـ تُسْهِلَ :«النُّزول من الجبل إلى السَّهل».

(356) ـ أي آبار.

(357) ـ ط: «بأربع».

(358) ـ الحِلْسُ والحَلَسُ: كلُّ شَيْءٍ وَلِيَ ظَهْرَ الْبَعِيرِ وَالدَّابَّةِ تَحْتَ الرَّحْلِ والقَتَبِ والسَّرْجِ، وَقِيلَ: هُوَ كِسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ تَحْتَ الْبَرْذَعَةِ، وَالْجَمْعُ أَحْلاس وحُلُوسٌ. لسان العرب مادة «حلس».

(359) ـ منطقة جردس تقع شرق ليبيا الواقعة 40 كيلو متر جنوب مدينة المرج. «وهو معطن به آبار شتى عذبة طيبة» نسمة الآس 117/أ.

(360) ـ «التميمي هو معطن فيه آبار كثيرة، تقومُ به سوق كبيرة يُباع فيه كل ما يحتاج إليه الحُجَّاج، وهي قريبة من دَرْنَةَ، التي هي مدينة حاضرة البحر». رحلة الإسحاقي 110. وفي رحلة محمد بن عبد السلام الناصري: «هي =

السَّبت الثالث والعشرين من المُعَظَّم رمضانَ، ويوم الجُمعةِ منهُ، كانت العَنْصَرَةُ[361]، وأدْرَكَنا ريحٌ في هذهِ اليَوْمينِ أَحْرَقَ[362] الفُؤادَ، ومزَّقَ[363] الأكْبادَ، وتَرى الرَّجُلَ يَشْرَبُ الماءَ كأنَّهُ [يرميهِ][364] إلى خَلْفٍ. وهذه المفازةُ ما في بَرْقَةَ مِثْلُها، بَلْ ولا في الدَّرْبِ، وأرْضُها ذات حِجارةٍ، وفي هذا المَعْطَنِ[365] يَعْمُرُ سُوقُ دَرْنَةَ، وهو سوقٌ عظيمٌ يُؤْتى [إليهِ مِنْ][366] دَرْنَةَ[367] كُلَّما تَطْلُبُهُ، وأُنَبِّهُكَ أيضاً أنْ تَشْتَرِيَ مِنْ هُنا مَا

= أحساء في واد، بينها وبين البحر ما يقرب من ميل، والعذب منها أقل من القليل مع ضرره بالبطون، حتى يكون منها ما يكون، فلا تغتر ممن مدحه.» 383/1

(361) ـ يبدأ بيوم 25 من شهر يوليوز، ويكون شديد الحر، وفيه يتم نضج القمح نضجاً تاماً. ولذا يقولون قمحا معنصراً، أي صالحا للعجين.

(362) ـ لعل صوابه :«أحرقت».

(363) ـ لعل صوابه :«ومزقت».

(364) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في: ح .

(365) ـ العَطَنُ، محرّكةً: وطَنُ الإبِلِ؛ و قد غَلَبَ على مَبْرَكِها حَوْلَ الحَوْضِ. تاج العروس مادة «عطن».و في حلية الفقهاء لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ص82 «مَعاطِنُ الإبِلِ: مَرابِضُها حَوْلَ الماءِ، وهي مَحابِسُها بعدَ الوُرودِ، وكذلك كُلُّ مَنْزِلٍ مَألفٍ للإبلِ، فهو عَطَنٌ، بمَنْزِلَةِ الوطنِ للنَّاسِ، وذلك المكانُ يُقال له: العَطَنُ والمَعْطَنُ.

(366) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(367) ـ دَرْنَةُ: «موضع بالمغرب قرب طرابلس، قتل فيه زهير بن قيس البلوي وجماعة من المسلمين وقبورهم هناك معروفة، وذلك في سنة 76هـ، وهي من عمل باجة بينها وبين طبرقة. معجم البلدان 452/2. قال أبو العباس في نسمة الآس:«درنة على وزن «رَحْمَة»، ذات أجنَّة، وفواكه وعيون جارية، وعادة أهلها، أنهم يأتون الحجيج بالموضع المذكور، يحملون إليهم الزرع والدَّقيق والأدام والفواكه، فهو عندهم في عدد الأسواق ينتفعون به بالإنفاق، ويقيمون عنده لأجل ذلك». ورقة 117/أ. وفي رحلة العياشي: «ودَرنة مدينة على ساحل البحر، بها مَرْسَى، بينها وبين التَّميمي مسافة يوم ونصف من غربيه، وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلس قرب الأربعين والألف، ولم يزالوا بها إلى أن بطروا، فأنشبوا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس، فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرافهم، وهي الآن في طاعته، وفيها عامله المستولي عليها وعلى عرب الجبل الحاج محمود. ومرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها السُّفن الجائية من الإسكندرية ومن طرابلس ومن بَرِّ الرُّوم، سِيَّما جزيرة كندية، فإن بينها وبين دَرنة مسافة يوم في البحر لأنها في مقابلتها. والمعاش في هذه المدينة مُتيسر كثيرا لجمعها بين البادية والحاضرة» 204/1 - 205

يكْفيكَ مِنَ السَّمْنِ [والعَسَلِ][368] إلى أنْ ترجعَ إليه، فإنَّك يَمَّمْتَ[369] بلاداً لا تكادُ تَلْقى فيها سَمْناً طيِّباً بوجهٍ ولا بِحالٍ، والغَنَمِيُّ السَّمِينُ أيضاً تجده في هذه السُّوق يَرْخُص، فلا بأسَ أنْ تعملَ شيئاً من القَدِّيدِ، والخَلِيع[370] وتحمِلُهُ مَعَك، فإنَّ ما تجدُ في هذا السُّوقِ، لا تجدهُ فيما قُدَّامَكَ، ولا تَطمعُ فيه أمَامَك. وأمَّا الماءُ فما كانَ منهُ في الشِّعَبِ فهو حُلوٌ غالباً، وما في العُلُوِّ فمالحٌ غالباً، واسْبقْ إليه أيْضاً، وحُزْ مَعْطناً منهُ، وإلاَّ فلاَ تناله إلاَّ بالصَّفْعِ والصَّرْعِ، وأقَمْنا يوْماً كامِلاً، وحَمَلْنا ماءَ أربعةِ أيَّام أيْضاً، وبَلَغْنَا عَيْناً يُقَالُ لها: «عَيْنُ الغَزالَة»[371]، ولا فَرْقَ بينَ مائِها وماءِ البَحْرِ، وهي عُيونٌ تَجْري على طَرَفِ البَحْر، تَرِدُهُ الدَّوابُ لا غَيْر، وهي على نصف مَرْحلة، وتَعَدَّيناها وبتْنَا، وغداً بلغْنا بئراً يقال له: «المُدَوَّر»[372] خارج المَمَرّ، ولكن لا مُعَوَّلَ عليه. واليوم الرَّابع من التَّميمِي وَرَدْنا دَفْنَةَ[373] ضُحىً، وهي على طَرفِ البَحْر، وماؤُها كالحليب لوْناً وطَعْماً، وما بينَها وبين المالحِ إلاَّ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ، وحَمَلْنا ماءَ يومينِ ونِصْفٍ، ورَحَلْنا

(368) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح . الإضافة من: ط.

(369) ـ أي قصدت.

(370) ـ يُصنع الخليع من قديد لحم البقر خصوصاً والزَّيت والشحم، ويطبخ كثيراً. ويأكل غالبا عند الفطور صباحاً.

(371) ـ «وهي عَيْنٌ من الماء العذب، فيه بعض مُلوحة تصب في بحيرة منقطعة عن البحر يدور بها القصب من أكثر جهاتها، وليس في برقة كلها ماء يجري إلاَّ هذا. رحلة العياشي 205/1، وهي بإزاء حبس فرعون، وهو جون منقور في الحجر الصَّلد، والنَّاس يسمونه بهذا الاسم، والعهدة عليهم. رحلة الإسحاقي ص110، وفي رحلة محمد بن عبد السلام الناصري قوله: «وماؤها قليل اكتسب الملوحة من البحر فنال منه مناله، قيل: وليس ببرقة ماء جار غيرها.» 383/1.

(372) ـ «المدور فيه مآجل كثيرة مملوءة بماء المطر». رحلة العياشي 206/1

(373) ـ «وهي منهل على ساحل البحر، يمرُّ عليه الحاج بالصَّيف، وعند قِلَّة الأمطار.» رحلة العياشي 1/ 206. وقال الإسحاقي :«الدفنة معطن جيد عذب بالماء، طيب المورد». ص111.

وبِتْنَا، ثُمَّ بِتْنَا تحتَ العَقَبَةِ الكبيرةِ[374] وبها رأيْنا هِلالَ شَوَّالٍ[375]، وغَلَسْنَا[376] صبيحةَ الفِطْر، وَوَرَدْنَا ماءَ بَقْبَقَ[377] ظُهراً وماؤُه مُنْتِنٌ مالحٌ، وإنْ قَدَرْتَ أنْ تَحْمِلَ شَرائكَ مِنْ دَفْنَة إلى جَرْجُوب فهوَ أوْلى، وإلاَّ فالضَّرورات تُبيح المَحْظُورات. وهذهِ الطَّريقُ لا بُدَّ فيها من زَيْنٍ وشَيْنٍ، وخُشُونةٍ وَلِينٍ، وفَرَحٍ وقَرَحٍ، وغِنًى وعَنًى، وحملنا ماءَ ثلاثة ولم ننزلْ إلى المغربِ على العادةِ، والعِيدُ على الغِيدِ، والنَّعيمُ للمُقيم، والغَريبُ لا يطيبُ، إنَّما الزَّعفرانُ عِطْرُ الْعَذَارَى[378]، وغُبَارُ الطَّريقِ عِطْرُ الرِّجالِ. وبعد غَدِهِ وهو ثالث العيد، بلغنا أحْسَاءَ[379] يُقَالُ لها: شُمَيْس الفوَّار[380]، وذلك زوالاً، وماؤُها عَفِنٌ قَبيحٌ. ثُمَّ بلغنا جَرْجُوب[381] عَشِيَّةً، وبِتْنَا عليها وماؤه طَيِّب إلاَّ أنَّهُ قليلٌ، واحْرُسْ نفسكَ

---

(374) ـ انظر عن هذه العقبة: رحلة العياشي 1/ 206

(375) ـ ح :«شعبان»

(376) ـ الغَلَسُ: ظلام آخر اللَّيل. قال أبو منصور: الغَلَس أول الصُّبح حتى يَنْتَشِر في الآفاق. لسان العرب مادة «غلس».

(377) ـ في نسمة الآس :«بكبك». فوق الكاف الأولى ثلاث نقط. 117/ب. يُقَالُ: بَقْبَقَ الكوزُ بالماءِ أي صوَّت. وتَقَبْقَبَتِ القِدْرُ: غَلَت. لسان العرب مادة «بقق». وبقبق هي أحساء كثيرة، في رملة بيضاء، في سفح كثيب من الرَّمل الأبيض، يظهر من بعد كأنه ثلج. رحلة العياشي 207/1. قال العياشي عن هذا المكان: «مررنا بهذا المحل سنة أربع وستين فوجدنا فيه سفينة للنصارى قد حرثت في ذلك المحل، وهو محل صعب على السفن، يسمى: جون العقبة، قلما تدخل فيه سفينة وتسلم». رحلة العياشي 207/1.

(378) ـ (الْعَذَارَى) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا. العَذْراءُ: البِكْرُ، الشابّة الفتية، والجمع العَذَارَى والعَذَارِي والعَذْرَاوَات. الصحاح للجوهري مادة «عذر». كثيب من الرَّمل الأبيض، يظهر من بعد كأنه ثلج. رحلة العياشي 207/1. قال العياشي عن هذا المكان: «مررنا بهذا المحل سنة أربع وستين فوجدنا فيه سفينة للنصارى قد حرثت في ذلك المحل، وهو محل صعب على السفن، يسمى: جون العقبة، قلما تدخل فيه سفينة وتسلم». رحلة العياشي 207/1.

(379) ـ الحِسْيُ بالْكَسْرِ وَسُكُونِ السِّين وَجَمْعُهُ أحْسَاء: حَفِيرة قَرِيبَةُ القَعْرِ، قِيلَ إنه لَا يَكُونُ إلاَّ في أَرض أَسفلها حِجَارَةٌ وَفَوْقَهَا رَمْلٌ، فَإِذا أُمطِرَتْ نَشَّفَه الرَّمْلُ، فإذا انْتَهَى إلى الْحِجَارَةِ أَمْسَكَتْه. لسان العرب مادة «حسا».

(380) ـ في رحلة العياشي :«ماء يقال له: شماس، وقريب منه آخر يقال له: الفوار. وهاتان المرحلتان كلتاهما فيهما آثار الأبنية المتصلة جدا، حتى لا يكاد يخلو ميل واحد من البناء، والبقاء لله وحده.» 207/1

(381) ـ في نسمة الآس :«جرجوم». بحرف الميم في آخره، ورقة 118/أ.

ما استطعتَ، وحَمَلْنَا منه ماء ثلاثة أيّام، وثالثُ الأيّام بلغنا المدارَ ضُحًى، ماءٌ طَيِّبٌ، وفيه المُرُّ المُنْتِنُ أيضاً، وبتنا بعد أن هبطنا العَقبةَ الصَّغيرةَ[382] وهي أسْهلُ من الكبيرةِ بكثيرٍ، واعلَمْ أنَّ أعْرابَ أرْيَافِ مِصْرَ يأتونَ بالسِّتِّينَ والمائةِ فارسٍ، يتلقونَ الحَجيجَ مسيرة عشرة أيَّام، ويُراعون غُرَّته، فإنْ وجَدوها أغَارُوا عليه، وكُنَّا نَراهُمْ إذا ضاقَ اللَّيلُ يَسْرِقُونَ كالوُحُوشِ، وما كانَ يَكُفُّهُم عنِ الاقْتِحَامِ ضَوْءٌ إلاَّ الرَّصَاصُ، إذْ لا طاقةَ لَهُم بِهِ، ولا هو عِنْدَهُمْ، وإنما عندهُم الرِّماحُ، وسَهْم النَّجم والهَنَادِي وغيرهم قَبَّحهم الله وخيَّبَ سَعْيهم، وعَكَسَ ظنَّهم آمين.

واليوم الرَّابع من المَدَار[383]، ورَدْنا مَنْهَلَ الشَّمَّامة[384] ظُهراً، ونزلنَا عليهَا وماؤُهَا باردٌ، غيرَ أنَّكَ تجد فيهِ نَتْنَةً قَليلةً. واعلمْ أنَّ الإنسانَ ولا[385] بُدَّ لهُ من صاحِبٍ يسبقُ إلى هذهِ المَعَاطِنِ كُلِّها، فيجوزُ وينْزحُ، فأمَّا أن يجدَهُ وحدَهُ [أو][386] يُشارك، وأينما

(382) ـ قال العياشي عن هذه العقبة: «ومررنا بماء يقال له: العبدية، وهي بئر كبير مطوق بحجر في سفح جبل ينزل إلى البسيط الذي فيه في منحدر صعب، كان أحق باسم العقبة الصغيرة من المكان المسمى به، إلا أن العقبة لما كانت في حدب ذاهب في البر يمينا لا غنى لأحد عن المرور به اشتهر اسمها، وهذا إنما هو على شفير البحر لا يمر به إلا من سلك ساحل البحر». 207/1 - 208

(383) ـ محرف في رحلة الإسحاقي إلى :«المزار». ص111 بالنسبة إلى النسخة المخطوطة التي بين أيدينا. قال محمد ابن عبد السلام الناصري في رحلته: «ونزلنا منهل المدار بعد العصر، ويحوزه آثار عمارة دارسة، وبيوت منقورة، ومواقف فسيحة، وماؤه عذب زُلال» 388/1. وهذا المدار لم يمر به العياشي في رحلته في قوله: ولم نمر بالمدار. 209/1 لأنه وجد دونه غديرا في رؤوس الشعاب أخذ منه حاجته أغناه عن الدخول إليه.

(384) ـ الشمَّامة: «معطن على البحر، كثير الأحساء، ومنه يتعجل من يُحب التعجيل إلى مصر من الحُجاج، ومنه ترقب أرياف مصر من ترقب». رحلة الإسحاقي ص111. وقال عن ماءها أحمد الناصري في رحلته: «وهو أقبح مياه برقة». ص252. كذا قال عنها محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: « فلم ننزل الشمام إلا بعد الثلث الأول من الليل، وهو أحساء بين البحر وبين جبال من رمال، وماؤه قريب من الأُجاج، نتجرعه ولا نكاد نسيغه» 388/1.

(385) ـ حرف الواو ساقط من: ح.

(386) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

بلغت أنت تستقي على مَهْلِكَ وورودك وسَعَتِكَ، وتُشربُ كذلك دَوابَّكَ[387]، وتذْهَبُ أوَّلَ النّاس وإلاَّ بقيتَ حيراناً لَهْفاناً لا تجدُ مَنْ يرحمكَ ولا من يمنحُكَ ولو أُمَّكَ، فإنْ تخلَّفْتَ انتُهِبْتَ، وإنْ ذهبْتَ بلاَ ماءٍ هَلَكْتَ، ولا بُدّ في هذا من الحَزْمِ والعَزْمِ، وكُلُّ من لهُ خِبْرَةٌ بهذا الأمْرِ، فهذا دَأْبُهُ[388]، وحملْنا مِنَ الشَّمَّـامَةِ ماءَ ثلاثةٍ، وبتْنا على طَرَفِ الرَّمْلِ، وغداً بِتْنا وسَطَهُ، ثمَّ بَلَغْنَا وادِي الرُّهْبَانِ[389] أخْزاهُمُ اللهُ، وقُصُورُهُم اليومَ معمورةٌ بهِمْ قَـبَّحَهُمُ اللهُ، لا تُفْتَحُ عليهِمْ إلاَّ مَرَّةً في السَّنةِ، فإذا أرادَ أهْلُهُمْ أنْ يأتُو بهِمْ في وقْتٍ مَعْلُومَةٍ مِنْ مِصْرَ، أتَوْهُمْ بالمشْماطِ[390] والزَّيتِ والبَصَلِ، فيدفعونَ لهمْ ذلكَ، ويُقْفِلُونَ عليهِمْ إلى تِلْكَ الوقتِ أيضاً. لهم عذابٌ أليمٌ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران/ 22] وماؤُهُ طيِّبٌ، ويُقالُ: إنَّه يَجري[391] مِنَ النِّيلِ، ويَنْبُعُ فيه إذا نُبِشَ، ولا بُدَّ مِنَ البَحْثِ عنهُ مِقْدارَ ذِراعٍ، وإيَّاكَ أنْ لا تَحْمِلَ من الشَّمَّـامَةِ

(387) ـ ح: «وابلك».

(388) ـ دأبه : عادته.

(389) ـ وادِي الرُّهْبَانِ: المعطن المعلوم المسمى «بدنكار». وعادة الناس هنالك أن يحفروا مقدار الذّراعين أو الثلاثة أو نحو ذلك، فيجدون الماء. نسمة الآس 118/ب. «وهو وادي كبير ذو رمل، وفيه فسلان نخل، وماؤه كثير». الرحلة العياشية 215/1. «وإنما سُمي هذا الوادي وادي الرُّهبان، لأن فيه رُهبان النصارى يتعبدون في ديور أربعة، كل طائفة في دير، ولا يدخل إليهم أحد من غير جنسهم، وليس لهم زرع ولا ضرع، وأهل الذِّمّة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبعثون إليهم بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة». الرحلة العياشية 217/1.«وبه من أنواع الوحش والبقر والنعم والظباء والمها، وغير ذلك من أنواع الصيد». رحلة أحمد الناصري ص255، وانظر أيضا رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 389/1، ورحلة الحضيكي ص90. وفي نسمة الآس : «وهي ديور ثلاث حصينات البناء، متمنعة الأبواب، بها أقوام من النصارى منقطعون للعبادة بزعمهم على دين قومهم، تأتيهم الأقوات من عند أهاليهم من مصر، يدخلونها إليهم من أعلا السور بالقفة، ولا تصلهم إلاّ بكلفة». ورقة 118/أ - 118/ب.

(390) ـ كذا في النسختين. وتسمى حاليا عند المصريين والفلسطينيين: بالمشاط. وهي أكلة دسمة تقلى في الزّيت، تحضر بالبيض، والطحين، والبقدنوس، والثوم، والبصل، والتوابل.

(391) ـ ط : «يسري».

ما يكْفيكَ إلى الرُّهْبَانِ، ولاَ تَغْتَرَّ بمَنْ يذكُرُ لَكَ مَعْطِناً[392] يُسَمُّونَهُ عَفُّونَة[393]، بمرْحلَةٍ ونصْفٍ من الشَّامة، فإنَّهُ لا مُعَوَّلَ عليه، وقد سمعتُهُ ولمْ أرَه، ورأيتُ من اتَّكَلَ عليهِ ماتَعَطَشاً ولمْ يرحمْهُ أحدٌ، ومن وادي الرُّهبَانِ بتْنَا بالبِسَاطِ، وغداً صَبَّحْنَا مِصْرَ عمَّرها الله، ونزلنا بلُبَابَة[394] على شاطئ النِّيلِ قُبَالَةَ بُولاَق[395] وذلكَ يوم الجمعة الرَّابعَ عشَر من شَوَّال، وَبِتْنا حِذَاءَهَا[396]، وإيَّاكَ أنْ تظُنَّ أنَّكَ بلغتَ الأمانَ، بل الخوفُ هُنا أكثرُ، والحِرسُ فيه أوْكَدُ، وتلقينا ذلكَ اليومَ قَبْلَ أنْ نبلغَ المزرعة نحواً من أربعمائة فارس، وأظهروا أنهم يلعبون فرحاً بالحُجَّاجِ، والكَيْدُ مُعْرِبٌ عنهم، وما قَهَرَهُم إلاَّ الرَّصاصُ والخوفُ من الموتِ. وهؤلاء الأعْرابُ عاصونَ عن الغزوِ، ومخالِفُون لهم،

---

(392) ـ مَعْطِن: موضع الاستراحة.

(393) ـ شَيْءٌ (عَفِنٌ) بَيِّنُ (الْعُفُونَةِ). وَقَدْ (عَفِنَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ وَ (عُفُونَةً) أَيْضًا. وَقَدْ (عَفِنَ) الْحَبْلُ بَلِيَ مِنَ الْمَاءِ. مختار الصحاح، مادة «عفن». قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: «وماء هذا المنهل عذب زُلال، يزعمون أنه رشح النيل في قول من قاله». 389/1.

(394) ـ ط: «بلبانة»، وفي رحلة العياشي «أنبابة» 220/1 - 224، وفي رحلة أحمد الناصري «نبابة» ص260 : «وفي رحلة الإسحاقي «النيابة» ومصححة بالهامش بلفظ «النبابة» ص111، وفي نسمة الآس : «النبابة». ورقة 118/ب. وقال: «النبابة قرية على شاطئ النيل تقابل مدينة بولاق». وفي طبقة الحضيكي «النبابة» ص177. وهذا هو اسمها الأصلي «نبابة». وهي تسمى حاليا «إمبابة». قلبت النُّون ميمًا، ثم أضيف همزة في بداية الكلمة. «تابعة لمحافظة الجيزة على الجانب الغربي من نهر النيل. وهي مدينة على ساحل النيل، لها أسواق، ووكائل ومساجد على هيئة ما في القاهرة، وهي في الجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق بالجانب الشرقي». رحلة العياشي 220/1 وعنه باختصار أحمد الناصري ص260. ورحلة الإسحاقي ص112. قال الزَّبادي: «وأنْبَابةُ مدينة على ساحل النيل، لها أسواق حسنة، ووكائل ومساجد على هيئة ما في القاهرة وهي بالجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق بالجانب الشَّرقي، وفيها من الأولياء المشاهير سيدي إسماعيل الأنبابي (ت: 790 هـ) له مزارة عظيمة، ويقصد في كلِّ يوم سبت للزيارة، وتقام عنده سوق عظيمة جامعة لجميع أنواع ما يُباع ويُشترى». بلوغ المرام 603/3

(395) ـ موضع يقال له: «بولاق» حيث شاطىء النّيل بالقاهرة. وهي عامرة الآن. وبها مطبعة شهيرة سميت باسمها أنْشِئَتْ سنة 1822هـ على يد علي باشا. ومن محاسن مصر: بولاق، وما أدراك ما بولاق! ساحل سَاح له الشّيّاح، وسح له سَحاب الغدوّ والرَّواح، ودارت أفلاكُه بالدّراري، وجرت فُلْكه بخزائن الأرض في ذلك البحر الجاري، وغنّى في رياضه الشّحرور والهَزار، وترنم الشّادي في محاسنه ببديع الأشعار. رحلة الشتاء والصيف ص90

(396) ـ في الأصل: «حدائها».

وما بينهم إلاَّ [وادي][397] النِّيل، ولا يَقْدِرُ الجنْدِيُّ أنْ يَعْبُرَهُ إلاَّ بخَفِير[398]، وكذلكَ البَدَوِيُّ، ومَنْ قَدَرَ على الآخَر قَتَلَهُ، شَرَّ[399] قَتْلَةٍ، ومَثَّلَ به أشْنَعَ مُثْلَةٍ، وذَلِكَ مَعَ ما هُمْ فيه التُّرْكُ[400] من التَّجَبُّرِ والتكبُّرِ والعُجْبِ والقُوَّةِ والرِّضا عن النَّفْسِ وخُبْثِ السَّجِيَّة[401]، حتى ترى التُّرْكِيَّ يمتثلُ النَّاسُ بين يديهِ كالذُّبابِ أو كالكِلاَبِ، فإذا ظَفِرَ بَدَوِيٌّ حافٍ عُرْيَانٌ ذَميمٌ حَقيرٌ بعشرينَ فَارِساً على الجيَادِ والسِّلاَحِ المحليَّةِ بالذَّهبِ والفِضَّة من الغُزّ[402]، طَرَدَهُمْ طَرْدَ العَبيدِ، وهَشَمَهُمْ هَشْمَ الثَّرِيدِ، ويومَ السَّبتِ عَبَرْنا النِّيلَ، والنِّيلُ ليسَ بعريضٍ جِدّا، وهو عني و الله أعلم، كالرِّجل[403] التي بين سَلاَ والرِّباط إذا رجع فيها البَحْر، ونزلنا ببيتٍ بِحَارَةِ جامع الأزْهرِ على يَدِ الحاج محمد الشْرَيْبي [الفاسي][404] وليس لهُ نَظيرٌ يُماثلهُ في المالِ بمصرَ بِحَذَافِيرِهَا، ووجدناه[405] قَدْ غَرِقَ له في تلكَ الأيَّام ببحْرِ السَّوِيس سَبْعين كِيساً ريالاً ولم يُبالِ

(397) ـ ما بين معقوفين أتت عليه العُثَّةُ في: ح.

(398) ـ الخَفِيرُ المُجِيرُ قال: اللَّيْثُ: خَفِيرُ القَوْمِ مُجيرهم الَّذِي يَكُونُونَ فِي ضَمَانِهِ مَا دَامُوا فِي بِلَادِهِ.لسان العرب مادة «خفر» أي هو الحارس، الذي يُرافق المسافرين في طريقهم لحراستهم والدفاع عنهم.

(399) ـ في النسختين «أشر». والصَّواب ما أثبتناه.

(400) ـ بِضَمّ التَّاء ثَالِث الْحُرُوف وَسُكُون الرَّاء وَفِي آخِره الْكَاف. قال السمعاني: التُّرْكُ هم طائفة من قبل المشرق من الكُفّار، أسلم جماعة منهم. وقد ورد في الحديث ذكرهم. ويقال لهم: بنو قنطورا، ووصفهم: كأن وجوههم المجان المطرقة ، والنسبة اليهم. الأنساب 3/ 39. وكلُّ من كان عدا العرب، فهو عجمي سواء الفُرس أو التُّرك أو الرُّوم، وغيرهم. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص11.

(401) ـ هي ما سجا عليه طبع المرء وثبت وأصبح عادة.

(402) ـ الغز الذين كان منهم ملوك السَّلاجقة. هم من جِنْس التُّرك، نسبهم داخل في نسبهم. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 26.

(403) ـ تلفظ حاليا عند العامّة بلفظ «الرَّجْلَة». وهي مثل البحيرة خارجة عن البحر ومن ماء البحر. مثل رجلة بحر مولاي بوسلهام .

(404) ـ ما بين معقوفين ساقط من : ح. و مستدرك في الهامش.

(405) ـ ط :«ووجدته».

بها، ولا أَثَّرَ فيهِ ذلكَ شَيْئا، ووجدنا الشَّيخَ الفَقيهَ العَلاَّمةَ شارحَ [مُختصر][406] خَليل سيدي محمد الخِرْشِيّ[407] حيّاً، واجْتَمَعْنا به وتَبرَّكْنَا بهِ، وهو رجلٌ طويلٌ أسْمَر اللَّوْنِ، أمْرَدَ[408]، كبير السِّنِّ، وجاءَ لسيِّدي الوالِد واجتمعَ بهِ، وقرأَ عليه الخِرْشِيُّ ورقاتٍ[409] من أوائل سَيِّدي البُخَاري[410]، وأجَازَهُ سَيِّدِي الوالِدُ، وأَقَمْنَا بِمِصْرَ اِثْنَى عَشَرَ يوْماً لا غير. **واعْلَم** أنَّ بَهائِمكَ إذا أرَدْتَ أنْ تُخْلِفَهُمْ، فلاَ تَتْرُكْهُمْ عند الفَلاَّحِين، وإنَّما

(406) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح. مختصر خليل في الفقه طبع عدة طبعات . وهو من تأليف خليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجندي توفي سنة 769هـ، وقيل غير ذالك، ودفن بالقَرَافَةِ بمصر. له ترجمة في: توشيح الديباج ص70 - 80، نيل الا بتهاج ص168 - 173، كفاية المحتاج 177/1 - 179، شجرة النور الزكية 321/1، الفكر السامي 286/2 - 288.

(407) ـ هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخِرْشي. بكسر الخاء ، كما هو مثبت في طبقات الحضيكي (الخِرْشي، بكسر الخاء) وسماه (محمد بن محمد) كذا وسمهَ بالكسر الإفراني صاحب الصفوة. بينما صاحب تاج العروس مرتضى الزبيدي ضبطها بالفتح قائلا: «(وأبو خَراشٍ، كسَحَابٍ: قَريةٌ بالبُحَيْرة من أعْمَالِ مِصْرَ، وقال: وَمِنْهَا من المتأخِّرين شَيْخُ مَشايخنا أبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الخَرَاشِيّ الإمام. مادة«خرش» 17/ 180 - 181. كان فقيها فاضلا ورعا. أقام وتوفي بالقاهرة.توفي سنة 1101هـ. ترجم في: الرحلة العياشية 474/2، صفوة من انتشر ص343 - 344، طبقات الحضيكي 321/2 - 322 وسماه محمد بن محمد ، نشر المثاني 18/3 - 23، التقاط الدرر ص257 - 258، تاج العروس مادة «خرش»، عجائب الآثار 85/1 طبعة دار الكتب العلمية، شجرة النور الزكية 459/1، أعلام الزركلي 241/6، معجم المطبوعات لسركيس 820/1.

(408) ـ قال الفَرّاء: الأمرد في كلام العرب: الذي خَدَّاهُ أملسان لا شَعَرَ فيهما. أُخذ من قول العرب: شجرة مرداء: إذا سقط ورقها عنها. ويقال: تمرّد الرجل: إذا أبطأ خروج لحيته بعد إدراكه. الزاهر في معاني كلمات الناس 155/1

(409) ـ ط: «وورقات».

(410) ـ يريد به كتاب صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجُعْفِي المتوفى سنة 256هـ. وهو غني عن التعريف.

الرَّأيُ إنْ لَقِيتَ صاحِبَ دِينٍ وأمانةٍ من بَدَاوَةِ الجِيزَةِ[411] أوْ نَحْوِهَا، فَأَوْدِعْ[412] عندَهُ الإبِلَ، لأنَّ إبِلَهُمْ تَرْعَى بِاخْتِيَارِهَا [وترد كذلك][413]، وإنَّما عليكَ أُجرَةُ الرَّعْيِ فَقَطْ، وأمَّا الفلاَّحونَ[414] فإنَّهم يُحاسِبونكَ بجميعِ ما أكَلَتْ وشَرِبتْ، إذْ لا يُطعِمُونها إلاَّ الفُولَ والتِّبْنَ وهي باركةٌ في بيتٍ، فإذا أعْطَيْتَهُم [ثمناً][415] لذلكَ[416] أكلُوهُ، وتركُوهَا ضائعةً، وإنْ لمْ تجِدْ أحداً، فَبِعْهَا ولَوْ بأقَلِّ مِنَ القِيمَةِ، وتَرَى الفَلاَّحِينَ عند انحدارِكَ الأرْيافَ، يأتونَ أفْواجاً ويطلبونَ ذلكَ مِنَ الحُجَّاجِ أشدَّ الطَّلَبِ، ويأتونَ بالكَعْكِ والتَّمْرِ ويدفعونَهُ للنَّاسِ، ويتحبَّبونَ إليهِمْ بذلكَ. وأقَمْنا بمصرَ الإثنى عشر يوماً، ونحنُ في غايةِ الجَرْيِ والتَّعَبِ والهَمِّ والكَدِّ، فلا تسألْ عمَّا يُلاقي الحاجُّ، وما يُقاسِيهِ[417] الحاجُّ، ومَنْ لمْ يَقْدَمْ هذهِ الطَّريقَ فهو عندي من الغُمْرِ[418]، ولمْ يعرفِ النَّفْعَ مِنَ الضُّرِّ، وَلَـمْ يَلْقَ ما تلْقاهُ الرِّجالُ، وَلَـمْ يُقَاسِ الهَمَّ ولاَ الأثْقَالَ.

(411) ـ الجيزَةُ، هي الضفة الغربية من النّيل، ويقُرب الفُسْطاط على رأس ميل منها قريةٌ يقال لها: وسيم. المسالك والممالك للبكري 626/2. وفي معجم البلدان: «الجِيزَةُ بالكسر، والجِيزَةُ في لغة العرب، الوادي أو أفضل موضع فيه، والجيزة: بُليدة في غربي فُسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر، قال أهل السير: لمّا مَلَكَ عمرو بن العاص الإسكندرية ورجع إلى الفُسطاط، جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدوّ يغشاهم في تلك النّاحية، فجعل بها آل ذي أصبح من حِمْيَر، وهمدان، وآل رعين، وطائفة من الأزد بن الحجر، وطائفة من الحبشة». 200/2. وفي الخِطَطِ للمقريزي: «قال ابن سِيده: الجيزة النّاحية والجانب، وجمعها جيز وجيز والجيز: جانب الوادي، وقد يُقال فيه: الجيزة. واعلم أنّ الجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البُنيان على النّيل من جانبه الغربيّ تُجاه مدينة فُسطاط مصر، لها في كل يوم أحد سوق عظيم يجيء إليه من النّواحي أصناف كثيرة جدّا، ويجتمع فيه عالم عظيم، وبها عدّة مساجد جامعة». المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 380/1.

(412) ـ في النسختين «فودع». والصواب ما أثبتناه.

(413) ـ ما بين معقوفين ورد في هامش : ط . وثابتة في: ح.

(414) ـ ح :«الفلاحين».

(415) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح. الإضافة من: ط.

(416) ـ ح:«ذلك».

(417) ـ في ح: «يقاسي»

(418) ـ رجلٌ غُمْرٌ: لم يجرّب الأمور. الصحاح في اللغة للجوهري، مادة «غمر»

وقد قيل:

[الرجز]

إذا امرؤٌ لَمْ يركَـبِ الأَهْوَالَا *** ولمْ يُقاسِ الهمَّ والأثقـالاَ[419]

فأعْطِـهِ المِـرْوَدَ والمِكْحَـالاَ[420] *** وعُـدَّهُ مـن أهلـه عِيـالاَ

ومن أرادَ أنْ يكونَ كذلك، فعليهِ باقْتِحام هذه المسالكِ، ويتَجَلَّدُ[421] لهذهِ المهالِكِ، ويَرَى ويسْمَعُ، ويخفِضُ ويرفعُ، ويجوعُ ويشبعُ، ويَعِزُّ ويَذِلُّ، ويَكْثُر ما لديْهِ ويَقِلُّ، واللهُ تعالى هو الموفِّقُ والمُعينُ. ثمَّ ارْتَحَلْنَا منها يوم الخميس السَّابعِ والعشرينَ من شَوَّال ونحنُ فيما يعلمه الله من الأهْوال، وذلك واللهُ أعْلَم ثاني أو ثالث يوم منَ السَّمَائِم[422]، ونزلنا بالبِرْكَةِ بكسر الباء الموحّدة، وهي على ثمانية عشر مِيْلاً من القاهرة، وهي آخرُ العِمَارة، وأوّلُ المفَازَة، وأوصِيكَ يا أخي مع تيسُّر الأمْر، مِنْ حِمْلِ[423] ماءٍ يكفيكَ خمسةَ أيَّام. وهذا إنْ تَيسَّر لكَ الأمرُ، ووجدتَ الظَّهْرَ[424]، ومنَّ الله تعالى عليك بصِحَّتين: الزَّوادَة[425] والبَدَن، فإذا حصلتْ صِحَّةُ القَلْبِ وقُوَّةُ الذَّهْبِ[426]، ومُزِجَتا بقُوَّةِ الرَّبِّ،

(419) ـ الرجز بلا نِسْبة في لسان العرب مادة (كحل)، والمحكم والمحيط الأعظم، وتاج العروس (كحل).

(420) ـ والمِكْحَلُ والمِكْحالُ، الْآلَة الَّتِي يُكتَحَل بهَا. المحكم والمحيط مادة «كحل»

(421) ـ تَصَبَّرَ وتحلَّى بالثَّبات «المؤمن دائماً يتجلَّد عند المصائب».

(422) ـ السَّمائم، الجو الحار، تبتدئ بتاريخ 25 يوليوز، وتنتهي بتاريخ 2 شتنبر من الصَّيف. لأنّ مجموعها 40 يوماً.

(423) ـ قِيلَ الحَمْل مَا كَانَ فِي بَطْنٍ أَو عَلَى رأْس شَجَرَةٍ، وَجَمْعُهُ أَحمال. والحِمْلُ بِالْكَسْرِ: مَا حُمِل عَلَى ظَهْرٍ أَو رأْس، قَالَ: وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ مَا كَانَ لَازِمًا لِلشَّيْءِ فَهُوَ حَمْل، وَمَا كَانَ بَائِنًا فَهُوَ حِمْل. لسان العرب مادة «حمل».

(424) ـ الظَّهْر: الإِبل الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا ويُرْكَبُ. لسان العرب مادة «ظهر». والظَّهْرُ أَيضاً: طَرِيقُ البَرِّ.

(425) ـ الزِّيادة النُّمو، وكذلك الزُّوادةُ الزيادة خلاف النقصان. زَاد الشيءُ يزيدُ زَيْداً. لسان العرب مادة «زيد»

(426) ـ أي السير.

فحينئذٍ يُشْفَى الكَرْبُ، وتُنَالُ الرُّغْبُ[427]، ويَكْمُلُ الطَّلَبُ، وفي الله الكِفايةُ والرجاءُ، وإليه سُبحانه المُلْتَجأُ، وليسَ هَذا مخصوصاً[428] من مِصْرَ، وإنَّما هُو من أوّلِ الأمْر، وابتداءِ السَّيْرِ وإلاَّ فَارْقُدْ في بيتِكَ، واغْتَنِمْ راحَتَكَ وذَعَتَك، ولا تَتَكِلْ على ما ليسَ في الحِمْلِ، فإنّه قيل: «اعقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[429]. وبذلك أمَرَ اللهُ تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران/ 97]، ومَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ أنْ يبلُغَ أرْضَ الحِجَازِ، بالخَرِيطةِ والعُكَّازِ، فقد أكْذَبَتْهُ نَفْسُهُ وهو آثِمٌ، ويُخَلِّف لا قاعدٌ ولا قائمٌ، ويَنْدَمُ حيثُ[430] لا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، ويكونُ بينَ الوُجُودِ والعَدَمِ، والعَدَمُ أقْرَبُ إليهِ، والوُصُولُ أبْعَدُ[431] عليهِ، وهذا ما شَهِدْنَا ورأيْنَا، لا مَا سَمِعْنا وظَنَنَّا. واللهُ تعالى يُبَلِّغُ الأُمْنِيَّةَ، ويُصلحُ النِّيَّةَ، بالنَّبي وصَحْبِهِ، وآلِهِ وحِزْبِهِ، وشُؤونُ هذهِ المسافة لا شكَّ عسيرةٌ، ووظائفُها كثيرةٌ، والحجُّ كُلُّهُ من مِصْرَ، ولا بُدَّ في هذا مِنَ الصَّبرِ الكامِلِ، والحزْمِ والعَزْمِ، فإنَّ عاقبتَهُ محمودةٌ، وحسناتِهِ مشهودةٌ، وقِدْماً قيلَ:

- ومَـنْ طَلَـبَ العُـلَى سَهِرَ اللّيَـالـي[432] [الوافر]

---

(427) ـ الرُّغْبُ والرُّغَبُ، والرُّغْبَة: الضَّراعة والمسألة. وَفِي حَدِيثِ الدعاءِ: «رَغْبَةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ». لسان العرب مادة «رغب».

(428) ـ في النسختين «مخصوص».

(429) ـ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب 60، حديث (2517) من حديث المُغيرة بن أبي قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قال رَجُلٌ: يَا رَسولَ الله: أعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ اعقِلْهَا وَتَوَكَّلْ. قَال عَمْرُو بنُ عَلِي، قال يَحْيَى وهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. قال أبو عيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بنْ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ عن النبيِّ نَحْو هَذَا. للمزيد تعليقاً عن هذا الحَدِيث، انظر كتاب المقاصد الحسنة للسخاوي ص89.

(430) ـ ح : «حين».

(431) ـ ط : «بعيد» .

(432) ـ عَجُزُ بيتٍ صَدْرُهُ: «بقدر الكَدِّ تُكتسب المعالي». البيت من أصل ثلاثة أبيات. انظر: ديوان الإمام الشَّافعي ص108

- ولا بدَّ بعد[433] الشَّهْدِ من إبَرِ النَّحْلِ[434] [الطويل]

[الكامل]

- لا بَأْسَ بالغَالي إذا قيلَ حَسَنْ *** ليسَ لما قرَّت به العَيْنُ ثمَنْ[435]

- و«الجنَّةُ حُفَّتْ بالمكَارِهِ»[436].

ومنْ مَنَّ اللهُ تعَالى عليهِ بحَجِّ بيتهِ الحرام، وزيارةِ النَّبي الرَّسول مولانا محمد بنِ عبدِ اللهِ عليهِ أفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام، فَأَيُّ فَضْلٍ أقْوَى مِنْ هَذا، وأيُّ نِعْمَةٍ أحْسَنُ مِنها، فلَوْ تركَ الإنسانُ المالَ والوَلدَ، وسَعَى على الخَدِّ ما بلغَ شُكْرَ هذهِ النِّعْمَةِ التي أنْعَمَ اللهُ تعالَى عليهِ بها، وخصَّةُ لحضورِ هذهِ المائدةِ الشَّريفةِ العزيزةِ المنيفَةِ، وشُهُودِ مَشَاعرهِ العَظِيمةِ، ومُشاهَدَةِ تلكَ المعالمِ الجَسيمَةِ، فَهُوَ المنعمُ أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً.[437]

[المتقارب]

إذا بَلَغَ المرءُ أرْضَ الحِجَازِ *** فقَدْ نَالَ أفْضَلَ ما أمَّلَهْ

وإنْ زارَ قَبْرَ النَّبيِّ الهُدَى *** فقَد كَمَّلَ اللهُ ما أمَّ لَهْ

غيره: [المتقارب]

هنيئاً لمنْ حجَّ أرْضَ الهُدَى *** وحَطَّ عَنِ النَّفسِ أوْزارَها

لأنَّ السَّعادةَ مَضْمونَةٌ *** لمنْ حَلَّ طيبةَ أوْ زارَها

---

[433] - في ديوان المتنبي «دون» ص518.

[434] - ديوان المتنبي ص518 . عَجُزُ بيتٍ صَدْرُهُ :«تُريدينَ لُقْيانَ المَعالي رَخيصَةً».

[435] - نفح الطيب 214/6

[436] - أخرجه الترمذي من حديث أنس أنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ». قال أبو عيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ صحيحٌ. كتاب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بابُ ما جاءَ حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارهِ وحُفتِ النَّارُ بالشَّهواتِ، حديث (2559).

[437] - ح: «وظاهراً وباطناً».

وفي المعنى الأول قول سُفيان الثَّوْري[438]:

[السريع]

إنْ كُنْتَ تَرْجُو اللهَ فَاقْنَعْ بِهِ *** فَعِنْدَهُ الْفَضْلُ الكبير الكَثِيرْ[439]

مَنْ ذَا الَّـذِي تَلْزَمُـهُ فَاقَـةٌ *** وَذُخْـرُهُ اللهُ الْعَـلِيُّ الْكَبِيـرْ

إذا تحرَّكَ الهَوَى، فَلِكُلِّ امرئٍ ما نَوى، وعلى اللهِ سُبحانَهُ الاعتمادُ في تيسيرِ المُرادِ، ثمَّ رَحَلْنَا من البِرْكة[440]، وبِتْنَا بالدَّارِ الحَمْراءِ[441] خاليةً قَفْراً لا مَاءَ، ومنها بَلَغْنَا بَنْدَرَ عُجْرُود[442] عَشِيَّةَ النَّهار، وماؤُه من أَقْبَحِ المِيَاهِ[443]، وقد ذكرَ رجلٌ سِجلماسِّيُ هذا البيت يومئذ:

[الرجز]

عُجْرودٌ ثُمَّ حَوْرةٌ والأَزْلَمُ[444] *** ضرورة الأكره هي أعظـمُ

[438] ـ هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن ربيع يُكنى أبى عبد الله الثَّوري، ثقة كوفي رجل صالح زاهد ثبت، اختلف في سنة وفاته، قيل توفي سنة 159 هـ، وقيل سنة 161هـ، و قيل غير ذلك؛ وله 63 سنة. ترجم في: تاريخ الثقات للعجلي ص190 - 193، صفة الصفوة 3/74 - 71 .

[439] ـ في حلية الأولياء:«الْكَثِيرُ الْبَشِيرُ» 6/373

[440] ـ البِركة المعروفة ببِركة الحاج. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء 14/431

[441] ـ الدار الحمراء: سميت بذلك لكون رملها أحمر، وكذا جبالها. والبدو يسمونها الهضب لأنّ حواليها هضاب كثيرة، أهل الشّام يسمونها مفارش الأرز، لأن فيها حصى أبيض صغارا، يُشبه الأرز الأبيض، فالذي يراه يتخيله أرزا مفروشا على الأرض الحمراء، وتسمى أيضا خدود الأرز لذلك. وهذه المرحلة لا عمارة فيها ولا ماء. انظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية ص298

[442] ـ عُجْرُود: من مَناهِلِ الحَجّ المِصْرِيّ ، فيه ماءٌ خَبِيثٌ، وسَكَنَتْهُ بَنُو عَطِيَّةَ. تاج العروس مادة «عجرد». قال عنه العياشي في رحلته: وماؤه يضرَب به المثل في القُبح، واشتهر بذلك مع وجود ما يضاهيه كثيرا في مياه الدّرب، إلاّ أنه لما كان أول ماء يرده الحاج قبل أن يألف مشاق الطريق، مع اعتياد الناس قبل ذلك لماء النيل، ووجود فضلة منه، لا يكادون يسيغون منه جرعة إلا وهمت من بطونهم بالرجعة 1/271. وعنه أحمد الناصري في رحلته ص307. ثم قال عنه: «وماؤه ملح أُجاج غير مورود» رحلة العياشي 1/274. «ماء عجرود الذي لا يتجرعه الظمآن ولا يكاد يسيغه» 1/ 276. قال الزبادي: «عجرود طيبا ماؤه مفقود، وطعم الملح فيه موجود». 2/95

[443] ـ كذا قال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: «وماء بئره أشهر من أن يذكر في القُبح» 1/401

[444] ـ الأزلَمُ: واد فيه قلعة يودع فيها ودائع الحاج.. وماء هذا الوادي مُرٌّ يكاد يفطر الأكباد، وهو كثير السنا، =

فكان من قَدَرِ [اللهِ أنْ ماتَ][445] لمّا شَرِبَ ماء الأكْره، وستأْتي كُلُّها وهُو للدَّوَابِّ ومن اضْطَرَّ، ثُمَّ إنْ مرَّ الرَّكْبُ على النَّابِعَة[446]، فماءٌ طَيِّبٌ، وإنْ مرَّ على النَّوَاظِرِ[447]، فهَمٌّ وكَرْبٌ، ونحنُ مَرَرْنَا عليْها، وبلَغْناهَا ظُهْراً، ونزلنا عليها وماؤُها مِنْ أحسنِ المِيَاهِ، عَذْبٌ بارِدٌ، ثم بِتْنَا بوادِ التِّيهِ[448] ولاَ مَاءَ فيهِ، ولَمْ نَنْزِلْ إلى العَشَاءِ، وتِلْكَ المرْحَلَةُ

= ونصف الطريق من مكة المشرفة، ومنه إلى الينبع. ومما قيل في الأزلم:

الأزلم المشهور قُبّح ذكره *** لم تصف عيشة مَن بواديه ألم
ما زال عن قلب مرارة مائه *** إلاّ وأهدى من قساوته ألم.

انظر كتاب: «رحلة الشتاء والصيف» لمحمد بن عبد الله المعروف بـ كِبْريت ص17. وقال العياشي: بندر الأزلم به ثلاثة آبار كبيرة محكمة البناء، وماؤها غزير إلاّ أنه زعاف يصلَح للإبل ولضرورة النّاس من غسل وأشبهه، ولا يسيغه إلاّ المضطرون، وعلى يسار البندر بعيداً عن الآبار حساء محفور في أرض ليس بمطوي، ماؤه أحسن من ماء الآبار إلاّ أنه قليل ولا يعرفه الكثير من النّاس، وهذا البندر قليل الجدوى لقبح مائه وقربه من المويلح. رحلة العياشي 290/1. وفي رحلة الحضيكي: «ماؤه ملح أُجاَج يسهل شاربه» ص95

(445) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(446) ـ النَّابعة: هي واد كبير، ذو رمل، فيه أحساء كثيرة تزيد على المائة، بل أين ما حفرت مقدار وقفة أو أقل، وجدت ماءَ حلواً بارداً في غاية الحلاوة كأنه ماء النّيل، فربما يتوهم أنه أحسن منه. رحلة العياشي 275/1، وعنه أحمد الناصري في رحلته ص308. قال الزبادي: «النابعة التي هي للماء العذب والهواء الرطب جامعة». بلوغ المرام 97/2

(447) ـ بالظاء المعجمة، على لفظ جمع ناظرة. وهو مبدء الحجاز عندهم، والنواظر سواري هنالك عديدة، فقلية قائمة، جعلت نصبا وعلامةً على الطريق، وهي متفرقة على مرآى العين. نسخة الأس ورقة 123/أ. ولفظة النواظر وردت في رحلة العياشي بلفظ «المصانع». في قوله: «والمصانع سواري مبنية في سبخة لا يظهر فيها أثر الطريق، فجعلوا تلك الأعلام المبنية ليستدل بها على الطريق، وجعلوا في رؤوس الأبنية حجرا مستطيلا خارجا إلى ناحية الطريق ليستدل به الماشي ليلا، وربما عَلّقوا على بعض الأعلام مصابيح بليل، وبين كل علم وعلم نحو من فرسخ أو أقل، حتى انتهوا بها إلى رأس وادي الرمل، وعلى هذا الطريق يسلك الحاج المصري دائما، وكذا المغربي، إلاّ في أوان الحَرّ وخوف العطش، فيعدلون إلى النّابعة عن طريق المصانع» 274/1. وعنه أحمد الناصري في رحلته ص308. وانظر أيضا بلوغ المرام 96/2 : «والناظور في اللغة: الحارس، فكأنها تحرس الماشي من التلف عن الطريق»

(448) ـ التّيه: هو الموضع الذي ضَلَّ فيه موسى ابن عمران، عليه السّلام وقومه، وهي أرض بين أَيْلَةَ ومصر وبحر القلزم وجبال السّراة من أرض الشّام، ويقال: إنّها أربعون فرسخا في مثلها، وقيل اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ. والغالب على أرض التّيه الرّمال، وفيها مواضع صلبة، وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة، يتصل حدّ من حدودها بالجفار وحدّ بجبل طور سينا وحدّ بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحدّ ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم، ويقال إن بني إسرائيل دخلوا التيه وليس منهم أحد فوق الستين إلى دون العشرين سنة، فماتوا كلهم في أربعين سنة، ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران، عليه السلام، إلا =

مَا في الدَّربِ أقْبَحُ ولا أكثرُ مِنْها رَمْلاً وعَطَشاً وحَرّاً، وغداً أيْضاً عِشاءً نَزَلْنَا بِبَنْدَرِ النَّخيلِ(449)، وكانَ فيه سوقٌ عظيمٌ مع الرَّكْبِ المِصْريّ، إذْ هُوَ يذْهَبُ أمَامَنَا ونحنُ خَلْفَهُ، وتَلْحَقُهُ في كُلِّ بَنْدَرٍ، [وفي](450) الرُّجوع بالعَكْسِ، وماؤُهُ قَبيحٌ، إلاَّ أنَّهُ أفْضَلُ

= يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا، وإنما خرج عقبهم. معجم البلدان 69/2. ولما مرَّ بها العياشي قال: وهي أرضٌ مقفرةٌ موحشةٌ طويلةٌ عريضةٌ معطشة، قد امتدت فيها الطرق امتداد السطور في الطروس، لم يلحقها على قدم العهد دروس. وهذا المحل من المجال التي تعظم فيها المشقة أيام الحَرِّ، وقد تتلف فيها أنفس كثيرة بالعطش وقد وقع لنا مثل ذلك في سنة تسع وخمسين، ارتحل النَّاس من عجرود ظُهْرا، ولم يمروا على النابعة، فبتنا ليلتين بلا ماء، إلا ماء عُجرود الذي لا يتجرعه الظمآن ولا يكاد يسيغه، فلم نصل إلى أرض التِّيه حتى اشتد الحر في اليوم الثالث وقلَّ الماء، ومات بعضُ الإبل، وجعل الناس يعصرون ما في بطون الإبل من الفَرْثِ ويشربونه، وفي ذلك قلت: [المتقارب]

لمْ أنْسَ بالتِّيهِ يوْماً بِهِ *** تفانَى الحَجيجُ صَدًى ووُلُوها
وإنْ يَسْتَغيثُوا يُغَاثُوا بما *** ءِ عُجْرود كالْمُهْلِ يَشْوي الوُجُوها.

رحلة العياشي 276/1

وقال شاعر آخر: [البسيط]

لاَ تَسْلُكَنَّ بوادي التِّيهِ مُنْفَرداً *** بِلاَ دَليلٍ تَرَى وَقْعَ الرَّدَى فيهِ
فَمَا سَمِعْتُ كَلاماً مِنْ أخٍ ثِقَةٍ *** في النَّاسِ إلاَّ وقالَ: احْذَرْ مِنَ التِّيهِ.

ومُدَّةُ المسير إليه عشر ساعات حررها أهلُ الميقات. رحلة العياشي 279/1، ورحلة محمد بن عبد السلام الناصري 412/1، وأحمد الناصري ص319، وبلوغ المرام 97/2 وفيه قال الزبادي: «ونزلنا بوادي التِّيهِ ماله في الوَحْشَةِ من شبيه، كثرت فيه الطرقُ وامتدَّتْ، وتشابهت مسالِكُهُ، وما حُدَّتْ، تَيْهَاءُ هَيْمَاءُ، بعيدة عن الماء، يعطبُ الظُّمآءُ من الظَّمإ».

(449) ـ قال الإسحاقي: «معطن قديم معروف» ص207. ورد اسمها عند العياشي بلفظ «القلعة المحمية» في قوله: «ثم سرنا إلى قَلْعَةِ نَخْل المَحْمية، وتعجبنا من كثرة الفواكه الشامية، من سَفَرْجَلٍ ورمان وعنب على اختلاف ألوان، والخيرات الكثيرة، وما يحتاج إليه الحجاج من الذخيرة، والفساقي المملوءة بالماء البارد، المعدة للغادي والوارد»، قال الشاعر: [الوافر]

إلى نَخْلِ الحَصينَةِ سِرْ حَميداً *** تَرى فيهَا المُنَى والخَيْرَ بَاقي
ولا تَشْكُ الظَّمَاءَ لِفَقْدِ مَاءٍ *** فَسَاقِيهَا مُقيمٌ بالفَسَاقِي

قال الزبادي: «فنزلنا بندر النَّخيل، سالمين مما أصاب بني إسرائيل، وغيرهم من كلِّ مارٍّ ونزيل، وهو قلعة حصينة، فيها بير نفيسة ثمينة، ماؤها عذْبٌ باردٌ يطيبُ للصَّادر والوارد لا تنزحُ أبداً». بلوغ المرام 98/2

(450) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

من عُجْرُودٍ، ولاَ خَيْرَ في الجميعِ، وأقَمْنَا فيه يوْماً ثمَّ رَحَلْنَا [للكُبيريص][451] ويسَمُّونَهُ الحُجَّاجُ بيارَ الصَّعَالِيك[452]، وفيها[453] ماءٌ أمَرُّ مِنَ البَحْرِ، وذلكَ أنَّ أعْرابَ تِلْكَ الأرضِ أفْسَدُوهُ بالبَارُودِ لأجْلِ الحُجَّاجِ، ومَا زالتْ فيهِ رائحتُهُ، وربّما تشربُهُ البَهائِمُ، وغداً نَزَلْنَا سَطْحَ العَقَبَةِ[454] بعد الثُّلُثِ الأوَّلِ من اللَّيلِ ولا ماءَ، ثمَّ حَدَرْنَا العَقَبَةَ يوم السّبتِ سادِسِ ذي القِعْدَةِ، وبدأنا النّزولَ مِنَ الغَلَسِ[455]إلى الظُّهْرِ، ما رأيتُ

---

(451) ـ كذا في النسختين. وهو اسم مكان رجعنا في بيانه إلى بعض كتب الرّحلات فلم نعثر له على اسم إلاّ ما ورد باسم «بيار الصعاليك» كما في رحلة العياشي 1/ 279، ورحلة الحضيكي ص94، والرحلة الحجازية لأحمد ابن محمد الناصري ص320

(452) ـ وصفه العياشي نقلا عن البكري في رحلته قائلاً: «ونزلنا ببئر الصَّعاليك، ويُسمَّى بئر البارود، وهي بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن في أصل وادي، وبجانب البئر أثر بناء وبركتين، إلاّ أنه لا عمارة عليه، وماؤه بارد إلاّ أنه قبيح لا يكاد الشَّارب يُسِيغُه». رحلة العياشي 279/1 - 280، والرحلة الحجازية لأحمد الناصري ص320 - 321. وسماه الإسحاقِي في رحلته: «بير الزَّعالك». وقال عنه: «فيه ماء ضعيف المادَّة، مُنْتِن الرَّائحة، يُسْقِم الأجسامَ، ويشغلُ المَعِدَة عن الطعام، يُجيله الشَّاربُ له في فمه كراهية له، ويُريغهُ، ولا يكادُ يُسِيغُهُ» ص207. وفي نسمة الآس: «يسمى بير البارود، وبير الصَّعالك». 123/أ. ووصفه محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته بالوصف التالي: «بئر الصَّعالك، ويقالُ بئرُ البارود، وهي بئر عادية واسعة، مبنية بالحجارة في فَلاة من الأرض، قليلة الماء، مع بُرودة ومُلوحة، لا يطمعُ في مائها مع قُبحه، إلاّ الصَّعاليك، ولذلك نسبت لهم، وكثيراً ما يموت بها الكثير منهم بسبب زحمتهم على الماء، سيّما في زمن القيظ، وبجانبها أثر بناء، وبركتان مندثرتان. 1/ 413، وانظر أيضا: بلوغ المرام 99/2

(453) ـ ح : «فيهم».

(454) ـ قال العياشي في رحلته: «وهي عقبة كؤود، صعبة الهبوط والصُّعود ولم لا وهي عقبة أيلة المشهورة» 280/1. ومدينة أيلة جليلة على ساحل البحر المالح وبها يجتمع حاج الشَّام وحاج مصر. البلدان لأحمد بن إسحاق اليعقوبي ص178. وسميت ب «رأس العقبة»: «وهو موضع ضيق، وغرٌ مخوف، ووجود اللّصوص فيه مألوف». نسمة الآس 123/أ. وقال عنها الإسحاقي في رحلته: «رأس العقبة عقبة أيلة الكؤود الشَّاقة المطلع والصعود، طويلة مسافتها من نحو خمسة أميال، تضر بالنَّاس، وتقتل الجمال، وخصوصاً في الرجوع، وهي في الذهاب حدور، وماؤها أحساء في الرَّمل في ساحل البحر، وإذا طمت الموجةُ كستها، ومع ذلك لا يؤثر فيها ماء البحر، فسبحان من لا غاية لفضله وإحسانه، وهنالك أثر بُنيان قديم، وهو موضع مدينة أيلة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر على ما ذكره بعضُ المفسرين، وأيلة معدودة من كور مصر.» ص208 وانظر أيضا: الرحلة الناصرية لمحمد بن عبد السلام الناصري 414/1

(455) ـ غلس: (نقول) : غلسنا، (أي): سرنا بغلس، والغَلَسُ: ظلامُ آخِرِ اللَّيل. مجمل اللغة لابن فارس، مادة «غلس». وفي اللسان: «قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: الغَلَس أَوّل الصُّبح حَتَّى يَنْتَشِرَ فِي الآفَاقِ، وَكَذَلِكَ الغَبَس، وهُما سَوَادٌ =

أَفْظَعَ[456] مِنْهَا، ولا أقْبَحَ خَوْفاً وصُعُوبةً، وبَلَغْنَا البَنْدَرَ[457]، ونَزَلْنا على المِصْري أيْضاً، وكانَ في بَنْدَرِ العَقَبَةِ[458] أيْضاً سُوقٌ عَجيبَةٌ، ووجَدْنَا فيه مُلاَقَاةِ[459] غَزَّةَ[460] مِنْ أَرْضِ الشَّام، وبينها وبينَ العَقَبَةِ سَيْرُ عَشْرَةِ أيّام، ويأتونَ بالعِنَب، والتُّفَّاح، والدَّلاَّع، والبِطِّيخ، فَلا يَفْسُدُ ولا يتغَيّرُ. وفواكِهُ تِلْكَ الأرْضِ ما رأيْتُ مِثْلَها. وغَزَّةُ قريبةٌ من بيتِ المَقْدِس، وماءُ هذا البَنْدَرِ مِنْ أطْيَبِ ما يُشْرَبُ، وما يُعَوَّلُ عليه، وقَدْ وافيناهُ نحنُ في قُوَّةِ الحَرِّ والقَيْظِ[461]، فوجدناهُ حُلْواً بارداً، معَ ما عليهِ من الزِّحام، وأقَمْنَا بها يومَ الأحَدِ، ورحَلَ المِصْريُّ عَشِيَّةَ النَّهَار، إذْ هُوَ يَسِيرُ باللَّيلِ ويَكْمُنُ بالنَّهَارِ، ونحنُ بالعَكْسِ، ورَحَلْنَا صَبِيحَةَ [يوم][462] الإثنين، ومن هُنا ابْتَدَأنا أيضاً

مُخْتَلِطٌ بِبَيَاضٍ وحُمْرَة مِثْلُ الصُّبْح سَوَاءٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يُصَلِّي الصبحَ بِغَلَسٍ. الغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذا اخْتَلَطَتْ بِضَوءِ الصَّباح. مادة «غلس».

(456) ـ في النسختين: «أفضع». والصواب هو المثبت. أَفْظَعَ الْأَمْرُ وَفَظُعَ: اشْتَدَّ. معجم مقاييس اللغة، مادة «فظع».

(457) ـ هذا البندر وفيه حصن حصين في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل، وفيها آبار كثيرة، وفيها نخيل وسوق كبير يحضره أهل غزة، وتأتيه الأعراب بالإبل والغنم والسمن والعسل والعلف للدواب. رحلة العياشي 281/1

(458) ـ قال الزبادي: «بندر العقبة وهو حِصْنٌ حَصِين في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل، وبها آبارٌ كثيرةٌ، مياهها عذبة غزيرةٌ، وفيها أيضاً نخيلٌ كثيرٌ، وتُقامُ هُنالك سوقٌ كبيرةٌ يحضرُها أهلُ غَزَّةَ بأنواع الفواكه والنَّعم، والأعرابُ بالسمن والعسل والنَّعم». بلوغ المرام 101/2

(459) ـ في النسختين: «ملاقات» بتاء مبسوطة. والصواب ما أثبتناه. وهذا سوف يتكرر كثيراً.

(460) ـ غزّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده: مدينة في أقصى الشّام من ناحية مصر، بها قبر هاشم بن عبد مناف، وبها مولد محمّد بن إدريس الشافعيّ، كانت مستطرقا لأهل الحجاز، وهي من أخصب بلاد الشّام، ومن أهم مدن فلسطين، تقع على الساحل الجنوبي الشّرقي من البحر المتوسط. انظر : المسالك والممالك ص58، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 993/2. والكلام عن هذه البلدة حاليا أشهر من نار على عَلَم. فكّ الله أسْرَهَا، وطمأن أهلها.

(461) ـ في النسختين :«القيض». والصواب ما أثبتناه. الْقَيْظُ شِدَّةُ الْحَرّ. وَالْقَيْظُ: الفَصْلُ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّاسُ الصَّيْفَ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مادة «قيظ».

(462) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط.

نحنُ كذلكَ المسيرَ باللّيل لقوّةِ الحَرِّ المُفرِطِ، والتّعَبِ المُغطِّ، فكُنّا نسيرُ أوّلَ النّهارِ وآخِرَهُ والليلَ كُلَّهُ، فكَانَ ذلكَ أدْهَى وأمَرَّ، واللهُ [تعالى][463] يتقبَّلُ العَمَلَ، ويُصْلِحُ الأمَلَ. وفي بَنْدَرِ العَقَبَةِ قَبْرُ سيِّدي إبراهيمَ اللّقَاني[464] كما أخبرني به مُحِبُّنا سَيِّدي محمد المَكني بطرابلسَ، فلما بلغتهُ ما لقيتُ من يعرفُهُ من الحُضّارِ ولاَ مِنَ الخُطّار، وبَلَغْنا ماءَ ظَهْرِ الحِمار[465] ظُهراً، ونزلنا عليهِ وهَجّرنا[466] هنالك، وحَمَلْنا ماءَ ثلاثة أيّام، وذَهَبْنا عَشِيَّةً وقِلْنا بعُشِّ الغُرابِ[467]، ثم قِلْنا بِشُرَفِ ابن عَطِيّة[468]، ثُمّ بَلَغْنا

---

(463) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(464) ـ الشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن إِبْرَاهِيم بن حسن بن عَليّ اللّقاني، المالكي المصري من علماء الحديث والفقه والكلام متصوف. كانَت وَفَاته وَهُوَ رَاجع من الْحَج سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَألف وَدُفن بِالْقربِ من عقبَة أَيْلَة بطرِيق الركب الْمصْرِيّ. ترجم في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 6/1 - 9، والرحلة الناصرية ص326، الأعلام للزركلي 28/1، معجم المؤلفين 2/1.

(465) ـ ظهرُ الحِمار، ويُسمى عند الأعراب حقل على بسيط من الأرض أحرش مرتفع، يطلع إليه من مسلكين لا يخلوان من صُعوبة، وتحته على ساحل البحر أحساء كثيرة في وسط حدائق نخل، وماء ذلك المحل كله طيب، وقد يُسَمَّى ذلك المحل في زماننا هذا: حفائر النخل، وقلّما يخلو من عمارة بعض ضعفة الأعراب، سِيّما في وقت جذاذ النَّخل، ويكون فيها في ذلك الوقت رطب جيد. انظر رحلة العياشي 283/1، ورحلة محمد بن عبد السلام الناصري 418/1، ورحلة أحمد الناصري ص326. وقال الشّيخُ البكري رضي الله عنه، في ذكر المراحل التي من العقبة إلى المويلح: ثم سرنا إلى مرحلة يُقال لها ظهر الحِمار، وهي محطة عالية كثيرة الأوعار، يصعد إليها من عقبتين، واليمنى أوسع من اليسرى في المسلكين. قال الشاعر: [الكامل]

صَعِدوا على ظهر الحـمارِ لعلهـم ●●● أن يبلغوا بصعودهم كُـلَّ الأمـلْ
تَعِبَ الحمارُ من الطـريق وطولهـا ●●● ومَديدها واجتثّ من بَعد الرّمَـلْ
حتى الجمالُ به شكت: يا هل تُرى ●●● تقبل به عذر الحمـار أم الجَمـلْ

ومدة المسير إليها ثمانية من الساعات محددة عند أهل الميقات. الرحلة العياشية 287/1، ورحلة محمد بن عبد السلام الناصري 418/1، ورحلة أحمد الناصري ص330

(466) ـ هجّرنا من التهجير وهو وقت الهجير قبيل الزوال.

(467) ـ عُش الغراب، هو جبل عن يمين الذاهب، فيه موضع قدر جلسة رجلين أو ثلاثة في صخرة عالية، وهذا المكان هو المسمى بذلك، وربما تُشُعَ في ذلك فأطلق على الجبل كله، ثم بأرجام من الحجارة كالشعاب عن اليمين أيضاً، تسمى عند العامة اليوم بالعظام. رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 1/ 419

(468) ـ موضعٌ يُقال له: شرفات بني عَطِيّة، وبنو عطية هم عرب هذه البلاد كلها في هذا الوقت، ويقال لهذا المكان أيضا عُشُّ الغراب. الرحلة العياشية 284/1. قال محمد بن عبد السلام الناصري: «وهي المسماة في القديم: بشرف =

مَغَارةَ[469] سيِّدنا شُعيب عليه السَّلام، وبِتنا بها، وأقمنا غداً أيضاً إلى العَشِيَّةِ وماؤُها من أحسنِ ما يُشْرَب، وهو جارٍ على وجْهِ الأرضِ ما في الدَّربِ أفضلُ منهُ، ولم نبلغهُ إلاَّ بَعْدَ الهلاكِ، وماتَ من النَّاسِ ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى عطشاً وحرّاً وسَيْراً قويًّا، وقريبٌ من هذا الموضِعِ مَدْيَنَ[470] وما زالت تُسمَّى اليومَ كذلك، وتَلَقَّوْنَا بعنب وإجَّاصٍ منها، ما رأيتُ أعظمَ من ذلك، ولا أحْلَى، وذلكَ عند رُجوعنا، والرَّطْلُ يحملُ نِصْفَ عُنقودٍ واثنين من الإجَّاصِ، فسبحانَ الله العظيم. وسَرَيْنَا[471] ونزلنا على عيونِ القَصَبِ[472] قبل الزَّوالِ إلى ماءٍ طَيِّبٍ جَارٍ أيضاً كذلك، وظلَّ فيه الرَّكْبُ. ثمَّ

= بني عطية نسبة لقبيلة تسكن هذه البلاد، وأما الآن فتعرف الأعرابُ النازلون بها بالعُمران، وهم أجرأ على الحِرابة، وأشد على الحاج» 420/1

(469) ـ يقال لها: «مغاير شعيب». وهي حفائر حلوة تحكي النيل فيما قيل، في وادٍ فيه نخل وأثلٍ ومقل، بين جبال متضايقة كثيرة المخاوف، وفيه بئر دارسة وأبنية متهدمة ورسوم يقال إنها مَدْيَن. رحلة الشتاء والصيف ص18. وفي الرحلة الحجازية لأحمد الناصري ص331: وهو غار يتبرك به النَّاس، وترى فيه الحظ والإيناس، وبه الماء العذب والنخيل، وشجر المقل والأثل والظل الظليل. قال الشاعر: [الخفيف]

قدْ وصلنا إلى مغارِ شُعيب *** فرأينا المياه كـالأنهارِ

فاستقينا من مائه واشتفينَا *** وظفرنا بغاية الأوطارِ

(470) ـ مَدْيَن: ورد ذكرها في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [العنكبوت/ 36] وهي مدينة قديمة عامرة، بها العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة والأجنّة والبساتين والنَّخيل وأهلها أخلاط من الناس. البلدان لليعقوبي ص179. ومن أراد أن يسلك من الشَّام على فلسطين إلى مكة، سلك جبالا خشنة حزنة حتى يصير إلى أيلة، ثم إلى مدين، ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والمغرب. البلدان لليعقوبي ص168. وقال غيره: مدينة نزهة على ساحل البحر، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام الماء لأغنام شعيب عليه السلام. حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص174.

(471) ـ يُقَالُ سَرَيْنَا سُرْيَةً مِنْ اللَّيْلِ وَسَرْيَةً، وَالْجَمْعُ السُّرَى. وَيَكُونُ السُّرَى أَوَّلَ اللَّيْلِ وَأَوْسَطَهُ وَآخِرَهُ. المصباح المنير مادة «سري». وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر/ 4] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء/ 1]

(472) ـ ماؤه في غاية العُذوبة، يجري من بين القصب الفارسي بين نبت مختلف طيب الطُّعم والرَّائحة، ومما قيل فيه: [الرمل]

قَصَبُ الوادي هبوا لي ماءَهُ *** ففؤادي فيه حـرّ الوَصَبِ

أو قفوا بي بـرهـةً يارفقتي *** أترَوَى من عيون القصبِ =

رَحَلْنَا أيضاً وبَلَغْنَا بَنْدَرَ المُوَيْلح[473] ولَـم أنْسَ حَرَّ ذَلِكَ اليوْم، وما ظننتُ أنَّ الإنْسانَ يُغْشَى عَلَيْهِ إلى يَوْمِي ذلك. وقد غُشِيَ عَلَيَّ مِنْ حِينِ بَلَغْنَا، وذلكَ ظُهراً إلى اللَّيْلِ، وتجِدُ ريحاً تخرجُ مِنَ البَحْرِ كريحِ الفُرْنِ، ولمْ نبلغهُ إلاَّ بعد اللَّتَيَّا وَالَّتِي[474]، وبلَغْنا

= وهذا الماء يجري من أعلى صخرة على ظهر الوادي بمقدار ميل، ثم يغور في الرّمل. وزعم بعضهم أنه ثقيل، سريع التعفن، يُكْرَه الإكثار منه. رحلة الشّتاء والصّيف ص18.

قال الحافظ ابن حجر في كتاب أنباء الغمر: في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة حفرت بعيون القصب بئر عظيمة، فعظم النفع بها، وكانت عيون القصب تجري من وادٍ عظيم ينبت فيه القصب الفارسي، ويجري الماء من بين تلك الغابات وكان للحجاج به رفق، بحيث يبيتون به ليلة، ثم غمرت تلك العيون وصاروا يقنعون بالحفائر، وكان الماء الذي يخرج منها يفسد في ليلته، فأشار ناظر الجيش لَـمَّا حَجّ بحفر البئر فخرج ماؤها عذباً. انتهى كلامه. 456/3. وفي الرحلة الحجازية لأحمد الناصري ص331: «عيون القصب إذا نظر إليها العاجز أذهبت عنه الوصب». وفيها قال الشاعر: [الرمل]

قد وصلنا لعيون القصب *** واستراحَ القلبُ بعْدَ النَّصَبِ
وعُيونُ الماءِ فيها قد جرتْ *** كسُيُولِ الغيثِ بين القصَبِ.

[473] ـ في رحلة الحضيكي: «الأمليليح» ص95، وفي صفحة 176: «الأميليح». ولعله خطأ مطبعي في هذه الحالة. وفيه: «نزلنا بندراً كبيراً يُسمى الأمليليح، يدخر فيه الحاج إلى أن يرجع، وفيه آبار كثيرة، وماؤه لا بأس به، وهو بساحل البحر.» ص95. وعنه قال محمد بن عبد السلام الناصري: «المويلح هو بندر حصين، به وبخارجه آبار كثيرة، منها العذبُ وغيره، وبه بعض نخل، وهو أكبر البنادر وأجمعها للأعراب» 426/1، وقال أحمد الناصري: «بندر المويلح المشهور، ورأينا بساحله المراكب من السويس والطور، فياله من بندر فاق البنادر، يأتي إليها الوارد، وبه جملة من الكروم التي تذهب برؤيتها الهموم، وبمخازن القلعة تودع الودائع، وإلى سوقها تساق نفائس البضائع، من ثمار تجلبها العرب.» الرحلة ص332، عن الرحلة العياشية 289/1.

قال محمد بن عبد الله، المعروف بـ كِبْريت (المتوفى: 1070هـ) في كتابه: «رحلة الشّتاء والصّيف» ولا أدري أهو مشتقٌ من الملاحة أم الملوحة، أم الحال كما قال: ذاتٌ لها في نفسها وجهان. وبالجملة فهو ساحل رَاقَ ماؤه وصفا، وطاب به العيشُ حتى كأنّه ما ذاق طعم الجفا، قد اخضرّت جوانب بقاعه.. في المُوَيْلح من الرخاء ما لا تصفه الأقلام، ولا تحويه الأرقام، وفيه السمك الطّري، والفواكه المتنوعة، والأراك الكثير، ومما قيل فيه:

سألوا مديح مناهل فأجبتهم *** هذي المناهلُ مدحُها لا يصلـحُ
وأقـولُ إن ألزمتـمُ بمديحهـا *** هـذا المويلحُ في المناهـلِ أملـحُ

وبالجملة فإنه لم يكن في تلك المنازل، أحسن من هذا الساحل، مياهه بالنسبة إلى تلك المنازل مُستعذبة، وبساتينه مُزهرة طيبة، جوّه فسيح، وهواؤه صحيح، فلا زال كذلك، جنة في تلك المسالك. ص17 - 18.

[474] ـ يُقَالُ: وَقَعَ فُلَانٌ فِي اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَهُمَا اسْمَانِ مِنْ أَسماء الداهية. لسان العرب. قال الحريري: يَقُولُونَ: بعد اللّتيا وَالَّتِي فيضمون اللَّامِ الثَّانِيَة من اللُّتيا وَهُوَ لحن فَاحش، وَغلط شائن؛ إذ الصَّوَاب فِيهَا اللَّتيا بِفَتْح اللَّام لِأَن الْعَرَب خصت الَّذِي وَالَّتِي عِنْد تصغيرهما وتصغير أَسمَاء الْإِشَارَة بِإِقْرَار فَتْحة أوائلها على صيغتها، وَبِأَن =

يَوْمَ السَّبتِ الثَّالثَ عشر مِنَ الشَّهْرِ، وأقَمْنَا فيه الأحَدَ والإثنينِ، وماؤهُ عَجيبٌ، وهُوَ عَلَى شاطئِ بَحْرِ سُوَيْسٍ[475]، وكذلكَ بَنْدَرُ العَقَبَةِ المتقدِّم والنَّابعَةِ أيْضاً، وفيه مَراكِب تذهبُ منهُ إلى مِصْرَ وتأتي، [ومنَ المُوَيْلح إلى يَنْبُعَ[476] يُسَمُّونها العُشَرِيَّةَ، مَنْ نَجا مِنْهَا بلغ الأُمْنِيَّةَ، ومَنْ[477] أَرْدَتْهُ ذَهَبَتْ به المَنِيَّةُ فيكون كأمْسِ الذَّاهِبِ][478] ورَحَلْنا يَوْمَ الثُّلاثاءِ نهاراً، وبِتْنا بين جَبَلَي سَلْمَى[479]، وكُفَافَةَ[480] وهُنالِكَ ماءٌ يُقالُ له: «بيَار السُّلْطان»[481]

= زَادَت ألفا فِي آخرهَا، عوضا عَن ضم أَولهَا، فَقَالُوا فِي تَصْغِير الَّذِي وَالَّتِي: اللَّذيا واللَّتيا، وَفِي تَصْغِير ذَاك وَذَلِكَ: ذياك وذيالك. درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص16.

[475] ـ بليد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر، وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكّة والمدينة، بينه وبين الفُسطاط سبعة أيّام في برّيّة معطشة، يحمل إليه الميرة من مصر على الظّهر ثمّ تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين. معجم البلدان 286/3

[476] ـ في النسختين: «الينبوع» والصواب ما أثبتناه.

[477] ـ ح: «وإن»

[478] ـ ما بين معقوفين مستدرك في هامش: ط.

[479] ـ سَلْمَى: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، مقصور وألفه للتأنيث: وهو أحد جَبَلَي طيّئ، وهما أجأ وسَلْمَى، وهو جبل وعْرٌ به واد يقال له: أراك به نخل وآبار مطويّة بالصخر طيّبة الماء. معجم البلدان 238/3. قال فيه الشاعر:

[خفيف]

إنَّ وادي سَلْمَى بَهيٌّ بهيجٌ *** حيثُ فيه قبرُ الوليِّ المُسمَّى
صاحبَ السرِّ والمعارفِ مرزو *** قَ الكُفَافي طابَ روحاً وجسماً
فإذا جئـتَ قبره فتـأدَّبْ *** وتَوسَّلْ بجاهه ثـم سَـلْ مَا

الرحلة العياشية 292/1. (في الأبيات تضمين).

[480] ـ كُفَافَةُ: بالضّمّ، وتكرير الفاء، أظنُّهُ مأخوذاً من كفّة الرّمْل وهي أطْرافُهُ، وكل اسم ماء كانت فيه وقعة فهو كُفَافَة. معجم البلدان 467/4. قال العبدري في رحلته: «وكُفافة جبل على يسار الطّريق قد نَدَرَت (أي برزت) منه شماريخ (أي رؤوس الجبال) مصطفة كأنها أضراس. ويقولون: إنها نصف الطريق من مصر إلى مكة، وفي سفح الجبل أحساء يحفر عنها في وادٍ يقال له: سَلْمَى، وماؤها غزير عذب ما يكاد يُرى في البريّة مثله عذوبة وصفاء». ص342

[481] ـ سماها العياشي ب: «دار السلطان» التي هي لعرب البادية أوطان. الرحلة العياشية 292/1. وفي الرحلة الحجازية للحضيكي: «آبار يقال لها: أمّ السلطان، والآن بئر السلطان، وماؤه لا بأس به.» ص95. وفي الرحلة الحجازية لأحمد الناصري سماها ب: «دار أم السلطان وبها آبار عذبة المياه، تستلذه الأفواه، على أنه سخن، ولكنه سريع الانفعال للهواء.» ص333.

ماءٌ طيّب أيضاً، ورحَلْنا وبَلَغْنَا الأَزْلَمَ[482] من المِيَاهِ المذكورةِ قبلُ في البيتِ، وماؤهُ هَمٌّ وَغَمٌّ لاَ يَنْسَاغُ[483] بوجهٍ ولا بحَالٍ. وبِتْنَا، وغَداً بَلَغْنَا اصْطَبْلَ عَنْتَرَ[484] ماءٌ طَيِّبٌ عَجِيبٌ، ثمَّ الوَجْهَ[485] فيه بِئْرٌ وسطَ البَنْدَرِ حُلْوٌ، وَلَكِنْ لاَ يَبْلُغُهُ أَحَدٌ مِنَ المَغَاربةِ ولوْ بَذَلَ بَصَرَهُ أوْ بَدَا ضُرُّهُ وَهُمْ يَدَّخِرُونَهُ لأمِيرِ حاجّ المِصْرِي عند رُجُوعِهِ، ثُمَّ الأَكْرَةَ[486]، ومَاؤُهُ كَرِيهٌ كاسْمِهِ، لاَ يَكَادُ يَنْجُو منهُ مَنْ شَرِبَهُ، وَيَشْرَبُهُ الدَّوَابُّ

---

[482] ـ انظر ص100-101 هامش رقم (444)

[483] ـ في النسختين : «يُساغ» والصواب ما أثبتناه.

[484] ـ قال العياشي: «فيه ثلاثة آبار محكمة البناء بحجر منحوت، وماؤها حلو إلى الغاية، إلاّ أنَّهُ ضنين أنزحته الدِّلاء بسرعة. الرحلة العياشية 290/1. ثم قال: سرنا إلى مرحلة تسمى اصطبل عنتر، وقد اختفى بها العُربان للأذى وتستر، والمسير إليها بين جبال صاعدة، وحدرات وأوعار متقاربة ومتباعدة، وبها آبار عذبة، يودُّ كل ظمآن شربة. قال الشَّاعر:

[مجزوء الكامل المذيل]

إن جئتَ للإصْطبـل لا *** تغفلْ بـه عند النُّـزولْ
واحذَرْ من العُرْبِ الَّذِي *** بِجبَاله أبـداً تصـُولْ
واعلـم - فديتُكَ- أنَّـهُ *** صَعْبٌ ولكنّـي أقـولْ
قد سُمِّيَ الإصْطَبْلُ مِن *** عُرْبٍ به شبهُ الخيـولْ

انظر الرحلة العيّاشية 293/1. وقال الحُضيكي عنه في رحلته الحجازية: «ونزلنا بندراً يعرف بإسطبل عنتر، وفيه آبار، وماؤه لا بأس به.» ص95. وعنتر المنسوب إليه، هو عنتر المشهور في التاريخ بالقصص والخرافات، يزعمون أنَّ به كان يربط فيه خيله في زمانه». رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 429/1

[485] ـ قال العبدري: «ومن كُفافة إلى الوجه ثلاثة أيام، وهو ماء عذب طيّب في أصل جبل .. ولكنه ليس في الغزارة والإمكان مثله.. والوجه هو منتصفُ الطَّريق على التَّحقيق». رحلة العبدري ص343. وقال الحضيكي: «ونزلنا بندراً يقال له: الوجه، و ماؤه حلو لا بأس به» الرحلة الحجازية للحضيكي ص95. وفي أنس الساري سماه ب: «قصبة الوجه» تقع بين جبال خارجة عنها الآبار الكثيرة». ص141. وتقول العامة: «الوشه» بالشين وهو لغة أهل مصر في الوجه. وبه بندر متقن حصين داثر من العمارة في هذا الزمان، وربما نزلته الأعراب تخزن به ما تبيعه من الحاج من الكلأ والحطب، وبه آبار قليلة عذبة يقل ماؤها بقلة الأمطار، ويكثر بكثرتها. رحلة محمد ابن عبد السلام الناصري 430/1. وفي الرحلة العياشية ص293/1 قال الشاعر:

[الرمل]

قد دخلنا بَنْدرَ الوَجْه الذي *** فيـه قوتُ كلِّ عام يُختزنْ
وشربنا من ميـاهٍ عَذُبَتْ *** شُرْبُها يجلُو عن القلب الحَزَنْ

[486] ـ في القاموس : الأُكْرَةُ، بالضم: لغة في الكُرَة، و هو الحُفْرَةُ يَجْتَمعُ فيها الماءُ، فَيُغْرَفُ صافياً.هـ. فلعلَّ =

ومَن اضْطُرَّ، وهَذَا المَوْضِعُ مِنَ المَواضِعِ المُخَوِّفَةِ كالوَجْهِ المُتَقَدِّم، وعُشُّ الغُرَابِ[487] قَبْلَهُ، ويُقَالُ: إنَّ سَيْلَ المَدينةِ المُطهَّرةِ يَصُبُّ في هَذا الوَادِي، ثم صَبَّحْنَا بَيْنَ الدَّركينِ[488] ولاَ مَاءَ، ثُمَّ صَبَّحْنَا الحَوْرَاءَ[489] وهي أيْضاً مَعدودة في البيتِ [وهذا

= الموضع سُمي بذلك، لأن فيه حفر الماء، ويحتمل أن يكون منقولا من مضارع كَرِهَ. وفيه يقول الشاعر:

يا من أتى أَكْرَهَ في سَيْرِهِ *** أبْشِرْ بنيل القصد والمِنَّةْ
لا تَكْرَهِ المَكْروهَ في أكْرَهْ *** فبالمَكارِهِ حُفَّتِ الجَنَّةْ.

انظر: رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 433/1

وفي رحلة الإسحاقي : وادي «الكرة». ويُقال: إنه هو رأس الوادي الذي يخرجُ في المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام. ص112. أما صاحب نسمة الآس قال: «الأكره وبه آبار مُرَّة جدًا، وقد يوجد في بعضها حلاوة» 124/أ - 124/ب. وقال أبو سالم العياشي في رحلته: «مررنا بالأكره ظهراً، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة، يُذكر أن سيل المدينة المشرفة يصلُ إليه، وماؤه قبيح جدا، إلا أن يكون عقب سيل فيحسن، وفيه آبار كثيرة وأشجار ملتفة» 294/1

(487) ـ تقدّم توضيحه. انظر ص105 هامش رقم (467)

(488) ـ سماه العياشي : «بئر الدركين» وهو منزل الحاج المصري، وإنما سُمِّي بذلك لأنه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجاز» 294/1 وعند محمد بن عبد السلام الناصري كما هو مثبت. حسبما تسميه المغاربة، وأهل مصر: «الحنك»، والأعراب: «عكلة» .. ويعنون بالدرك: الكفالة والضمان، وهذه أول بلاد جهينة من عرب الحجاز إلى ينبع. 433/1. وهو نصف الطريق التي بين مصر ومكة. نسمة الآس 124/أ.

(489) ـ الحَوْرَاءُ بالفتح، ثم السُّكون، والرَّاء، والمدّ: كورة بمصر قبليّة، في آخر حدودها من جهة الحجاز على البحر شرقيّ القُلْزُم. وقيل: الحوراء مرفأ السُّفن من البحر إلى المدينة. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 435/1. وانظر أيضا معجم البلدان 316/2. وقال صاحب كتاب رحلة الشتاء والصيف: «الحوراء، وهي ساحل خليج القُلْزُم، المعروف ببحر السُّويس، ومبدؤه من باب المندب إلى أن يتصل بالبحر الهندي، وطوله ألف وأربعمائة ميل كما في الخريدة، وفي الخطط ألف وخمسمائة ميل، وعرضه من أربعمائة إلى ما دونها، وهو بحر كريه المنظر والرائحة، وفيه مصب الدجلة والفُرات، وعلى جوانبه السّند واليمن، كأنّها جزيرة أحاط بها الماء من جهاتها الثلاثة، وهو يروع نهر مهران كروع البحر الرومي نهر النيل، وسمي القلزم باسم مدينة كانت بساحله الغربي بشرقي مصر، ويعرف موضعها اليوم بالسويس». ص12. قال الحضيكي عنه في رحلته: «ونزلنا مكانا يسمى الحوراء على شاطئ البحر، وماؤه ملح أجاج، لا يُساغُ، ويُضْني شاربه وبعضه لا بأس به» ص96. قال الشَّاعر: [الكامل]

جئنا إلى الحَوْراء وهي محطة *** فيهـا الأراكُ نزاهةٌ للرَّائـي
ناديتُ خِلّي قفْ بها متأملاً *** وانظرْ لرمـل مغمَـرٍ بالمـاء
واغنـم زماناً مُقبلاً بسعوده *** فيه اجتماعُ الشَّملِ بالحَوْراءِ

انظر الرحلة العياشية 298/1. ووصفها أحمد الناصري في رحلته قائلاً: «وهي حفائر على ساحل البحر، يحيط =

اليوم][490]، والحَوْرَاءُ عَلَى شاطئِ البحرِ أيضاً، وماؤُها يُسْهِلُ البَطْنَ إسهالاً مُفْرِطاً مُضرّاً. وأخبرني مُرَّاكُشِيٌّ اسمهُ: الحاج عليٌّ أبو جُمُعَةَ[491] وهو ممن له خِبْرة بهذهِ الطَّريق، إنَّ الحَوْرَاءَ حَشِيشُهَا كَلّهُ سَنَاحْرَمْ[492]، وأَنَّ عُروقَهُ مُمْتَزِجَةٌ بهذا الماءِ، فَمَنْ شَرِبَهُ وهُوَ عَلَى صِحَّةِ بَدَنِه، واعتدالِ مِزاجِه، وسَلامةِ حَواسِّه، كانت لهُ تَنْقِيَةٌ وَتَصْفِيَةٌ من جَميع[493] الأَضْرارِ، وتَعْقُبُ ذَلِكَ الصِّحَّةُ التَّامَّةُ، والعَافِيَةُ الكَامِلَةُ، ومَنْ شَرِبَهُ عَلَى اسْتِفْراغٍ وضَعْفٍ لِعَارِضٍ أوْ لِهَرَمٍ كانَ سَبَبَ حَتْفِهِ، فَشَاهَدْتُ ذَلِكَ فِي أُنَاسٍ وفِي نَفْسِي أَيْضاً. وَهَذَا الـمُرَّاكُشِيُّ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ بَعْدَ ثلاثٍ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ آخَرَ. وبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَلاَ مَحِيدَ عَنْهُ. والسَّالِـم مَنْ سَلَّمَهُ اللهُ وَعَصَمَهُ. ورَحَلْنَا عَشِيَّةً ومَشَيْنَا وادِي العَقِيـق[494]

= بها ديس كثير، وفيها ملوحة قليلة، والقريب العهد بالحفر أجود من غيره، وكلما طال في القرب خبث، والإكثار منه يورث إسهالا مفرطاً كماء الأكره والأزلم وعجرود». ص339. وكذا قال العبدري في رحلته: «والحوراء أحساءٌ على شاطئ البحر غزيرة، وماؤها مِلْحٌ خبيث، مُنْكَرُ الرَّائحة لا يكادُ يُجرع.» ص344.

(490) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(491) ـ قال الزبادي في رحلته المسماة «بلوغ المرام» وكانت رحلته سنة 1158هـ: « عند الفراغ من الزيارة لقيتُ هنالك بباب مسجد رجلاً مُسِناً بصيرا اسمه أبو جُمُعَةَ عليه سَمْتُ الصالحين، فسلمنا عليه كثيرا، وفرح بنا فرحا كبيرا» 25/2

(492) ـ سَنَاحْرَمْ: ويقال:«سنا حرامي»، و«سنا مكي» منسوبان إلى مكة. والحرم والسنا معروف عندنا في المغرب وخاصة بمدينة فاس، عُشبة معروفة عند العشّابين أو العَطّارين له ورق كورق الشّذب، وموطنه الأصلي مكة المكرمة، تستخدم علاجا للصُّداع المُزمن، والحَكَّة، والبواسير، وأوجاع الظَّهر. انظر حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار لأبي القاسم الغساني ص273 رقم (297)، وفي الحديث: «عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا: بِمَ تَسْتَمْشِينَ؟ قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ قَالَ: حَارٌّ جَارٌّ قَالَتْ: ثُمَّ اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ المَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا». أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الطِّبِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّنَا، حديث (2081)، وقال: هذا حديث غريب. وابن ماجة في سننه، أَبْوَابُ الطِّبِّ، بَابُ دَوَاءِ المَشِيِّ، حديث (3461) إسناده ضعيف لجهالة زُرعة بن عبد الرحمن، وإبهام مولى معمر التيمي أبو أسامة: هو حماد بن أسامة.

(493) ـ ط: «جمع».

(494) ـ قال عنه العَيّاشي: «الوادي المسمى على ألسنة الحجاج وادي العقيق، ولا مناسبة بين الاسم والمُسَمَّى، بل تسميته بوادي العُقوق أنسب لشدَّةِ جُرأة أعرابه على السَّرقة، فهم من أجرإ النَّاس على ذلك». الرحلة العياشية 295/1. وفي نسخة الأس: «واد العقيق، وهو العقبل الأول من ناحية مصر، وبه أشجار عود الأراك وغيره». ورقة =

[ليلاً](495) وبلغنا النَّبَط(496) وسَطَ النَّهار وَقِلْنَا(497) بها،(498) وماؤُهُ حُلْوٌ، ثُمَّ رَحَلْنَا عَشِيَّةَ النَّهارِ [واقْتَحَمْنَا](499) وَادِي النَّار(500)، [وبَلَغْنَا](501) ريحٌ كالنَّارِ، فَتَرَى الرَّجُلَ يَمْشي ويتكلّمُ ويَطْلُبُ المَاءَ، فَإذَا عُنُقُهُ مُلْتَوِيةٌ(502)، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ العَطَشِ وَلاَ مِنَ

= 124/أ. وفي هذا الوادي يقول الشيخ أبو عبد محمد بن أبي القاسم ابن القاضي في رحلة له صغيرة :

[المتقارب]

فيا سائرا يبتغي حجَّـــة *** بدرب الحِجاز انتبه يا صديقْ
فمن أرض مصــر إلى مكّـة *** فسهلٌ ووعرٌ بكــلِّ الطَّريــق
ففي الرَّمل تلقى كثير العنا *** وفي عقبة تُلْفِي سوء المضيق
ولَكِنَّكَ قد لا ترى مثل مــا *** تراه على أرض وادي العقيق

انظر رحلة محمد بن عبد السلام الناصري 436/1

(495) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(496) ـ النَّبَطُ، بفتح الباء: هو واد به آبار محكمة. وهو لغة الماء المستخرج بالحفر. معجم البلدان 258/5. سماه العياشي في رحلته: «وادي النبط» ثم قال عنه: «وفيه آبار أربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت، وماؤها عذب حلو غزير في الغالب». 295/1. وقال الإسحاقي: «وماؤُهُ لابأس به» ص212، وفي نسمة الآس سماها ب : «النبض» قائلا: «وبه آبار ثلاث عميقة ماؤها عذب جدا، لا ماء أحسن منه بالحجاز في طريق الحاج فيما علمنا». 124/أ. قال الشاعر: [المتقارب]

فجئنا إلى نَبَطٍ نشكــو الظَّما *** فأنعشنا ماؤها والطــلاوة.

انظر: الرحلة العياشية 299/1. وكثيرا ما تطلق كلمة النبط على الزُّراع لاستنباطهم الماء من الأرض أي استخراجها.

(497) ـ في الأصل :«أقلنا» والصواب ما أثبتناه .

(498) ـ ح:«به».

(499) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(500) ـ وادي النَّار وهو واد بين جبال وغمر وغُبار. الرحلة العياشية 299/1. وقال الحضيكي في رحلته:«واد شديد الحرارة تسميه العامَّة وادي النَّار» ص96. سُمِّي بذلك من شِدَّة حرِّه، وبعضهم يقول: واد النُّور لأجل رؤية الأنوار منه لنواحي المدينة أو مكة، فحرَّفَ النَّاس التسمية إذ ذاك، وقلَّما يسلم الرَّكبُ فيه من شدّة تقع له من حرٍّ أو محارب، وعدم ماء إلى ينبع، ثم هلكت به الآلاف من الخلق والإبل من قُبح الهوى في أسرع مُدَّة، ويأخذ الرجل الماء فلا يضعه من يده حتى يموت، ووقوع ذلك غالبا في الإياب خصوصاً في الرَّكْب المصري. وبالجُملة فوادي النَّار كثير الأخطار، لا يخلو في الغالب عن الأكدار، والألطاف لا تنفك عن الأقدار» محمد بن عبد السلام الناصري 438/1

(501) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح. وفي ط، كما هو مثبت. وصوابه: «وبلغتنا».

(502) ـ ح: «ملتو».

الجُوع، وإنّما هُوَ وبَاءٌ أرْسَلَهُ اللهُ تعالَى. ورأيْتُ مَنْ هُوَ راكبٌ على بَغْلَتِه، وَرَكْوَتُهُ مَعَهُ، فإذَا هُوَ عَلَى جَنْبِه مَيّتاً، وبَاتَ عَلَيْنَا ذَلِكَ الرِّيحُ، وَنَزَلْنَا بالخُضَيْرَةِ(503) وَمَاؤُهَا كَمَاءِ البَحْرِ، وظَلَّ الرِّيحُ يَنْفُخُ كَمَا هُوَ، وَأَمَرَنِي سَيِّدِي الوَالِدُ بِلُبْسِ الثِّيَابِ الغَلِيظَةِ الثَّقِيلَةِ، وتَغْطِيَةِ جَمِيعِ جَسَدِي، وَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَشَاهَدْتُ [لُطْفَ](504) اللهِ تَعَالَى، فَكُنْتُ إذَا أَظْهَرْتُ شَيْئاً مِنّي تَحَرَّقَ، وهَذَا أمرٌ عَظِيمٌ. وَرَحَلْنَا لَيْلاً فَلَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئاً، وَلَمْ نَبْلُغْ يَنْبُعَ(505) إلاَّ بَعْدَ تَشْتِيتِ الجُمُوعِ، وبَلَغْنَا يَنْبُعَ يَوْمَ الجُمُعَةِ السَّادِسَ والعِشْرينَ مِنْ ذِي القِعْدَةِ، فَوَجَدْنا المِصْريَّ أَمَامَنَا، ووقعَ فيه أكثرُ مِمَّا وقعَ فِينَا. وحَدَّثني أكثرُ من واحدٍ

---

(503) ـ الخضراء، مكبرة. وقيل الخضيرة بالتصغير، وهي من أعمال بندر ينبع في المسير، قال الشاعر:

[الكامل]

انظرْ إلى الخضراءِ واغنمْ بَسْطَها *** تلقَ رُباها نُزهةً للرّاء

فلربَّ حشّاشٍ شكا من همّهِ *** قد زال عنه الهَمُّ بالخضراءِ.

انظر الرحلة العياشية 299/1. وفي نسمة الآس :«الخضيراء وبها بير مالحة» 124/أ.

(504) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(505) ـ في النسختين: الينبوع . والصواب ما أثبتناه. بالفتح ثم السُّكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مُهملة، بلفظ ينبع الماء. قال في القاموس: اليَنْبُعُ: العَيْنُ، أو الجَدْوَلُ الكثيرُ الماءِ. ويَنْبُعُ، كيَنْصُرُ: حِصْنٌ له عُيُونٌ، ونَخيلٌ وزُرُوعٌ بطريقِ حاجِّ مِصْرَ. مادة «نبع».
قال ابن دُريد: ينبع بين مكة والمدينة. وقال غيره: ينبع من أرض تِهامَة غزاها النّبي، صلى الله عليه وسلم، فلم يلق كيداً. وهي قريبة من طريق الحاج الشّامي.معجم البلدان 449/5 - 450 .
وقد وصف العبدري يَنْبُعَ في رحلته قائلاً: «ويَنْبُعُ من بلاد الحجاز المعروفة، وهي بُلَيْدَةٌ في أصل جبل، ضعيفة البناء، قليلة السّاكن، والخرابُ بها كثير، وغربيُّها بسيطٌ متسع، وهو محطُّ الرَّكْبِ، ولكنه سَبِخَةٌ لا تُنبت، وفيها نخيلٌ وماء معينٌ طيب .. وللرَّكْبِ في ينبع سوق كبير، والتمر فيه كثير، ومنه يتجهَّزُ من نقصَهُ شيء من زاده إلى مكّة، وبه يحطُّ أهلُ مصر أثقالَهم، وما لا يحتاجون إليه من زادهم حتّى يرجعوا.» ص345 - 346.
قال العياشي في رحلته على لسان البكري: وهو أول بلاد الحجاج في الذّهاب وآخرها في الرجوع، به حدائق ونخيل وعيون بين زروع تسيحُ وتسيلُ .. 299/1. قال الحُضيكي: «وهي قُرى كثيرة ذات نخيل ومياه، قيل: إنها من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم». رحلة الحُضَيْكي ص96. وفيه يقول الشاعر:

[الرمل]

حبّذا بَنْدَرَ يَنْبُوعَ وما *** في رُباهُ منْ رياضٍ وعيُونُ

الرحلة العياشية 300/1، وانظر أيضاً الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 440/1

أَنَّهُ ماتَ منه يومَ بُلوغِنا فَقَط سبعةَ عشرَ مائةِ جُنْديٍّ، وما منهم إلاَّ مَنْ تركَ فَرَسَهُ وسَيْفَهُ سِوَى غيرِهِم مِنَ الفلاَّحين والمِصْريِّن. ولقيتُ رجلاً طبيباً تُرْكِيّاً(506) يومئذٍ، وقد [كنتُ](507) سمعتُ أَنَّهُ كانَ يَسْقِي مَنِ انقطعَ كلامهُ، والْتَوَى لِسَانُهُ [مِنَ](508) العَطَشِ دقيقَ الفُولِ مَلْتُوتاً(509) بالماءِ، فَسَأَلْتُهُ عن ذلك؟ فقال لي: إنَّ هذهِ الرِّيحَ تمزِّقُ في الفُؤادِ، فَتُحدِثُ ثَقْباً في الرِّئَةِ، فإذا شَرِبَ هَذَا الفُولَ انسدَّت تلكَ الثُّقَبُ، فلا يَضُرُّهُ شُرْبُ الماءِ بَعْدَ ذَلِك، وإذا شَرِبَ المَاءَ وحْدَهُ ماتَ في الحِينِ، فحينئذٍ عَلِمْتُ أنَّ لُبْسَ الثِّيابِ الكَثِيفَةِ كَالمَلْفِ ونَحْوِهِ، لا يتمكَّنُ صَاحِبُهُ من هذهِ الرِّيحِ كما أَمَرني الوالدُ حَفِظَهُ اللهُ تعالى. وشاهدتُ(510) كُلَّ ذلكَ، وماؤُه طَيِّبٌ عَجِيبٌ، وهُوَ مِنَ العَيْنِ الزَّرْقَاءِ(511) التي أَخْرَجَتْهَا زُبيدَةُ(512) بنتُ جَعفر بن المنصور، فأجْرَتْها إلى مَكَّةَ المُشَرَّفة وهي في وادٍ بَيْنَ جبالٍ سُودٍ عالياتٍ خالياتٍ مِنَ المِيَاهِ والنَّبَاتِ، فثقبت زُبيدةُ [رحمها الله الجِبَالَ](513) إلى أنْ سَلَكَ الماءُ من أرْضِ الحِلِّ إلى أرْضِ الحَرَم. ويُقَالُ: إنَّها أَنْفَقَتْ على عَمَلِهَا أَلْفَ أَلْفٍ وسَبْعَمائةِ أَلفِ مثقالٍ مِنَ الذَّهَبِ.

---

(506) ـ ح: «تركي».

(507) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح. الإضافة من: ط.

(508) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(509) ـ أي معجون أو مخلوطٌ.

(510) ـ ح: «شاهدنا».

(511) ـ هي العين التي أجريت في ولاية مروان بن الحكم على المدينة، وهي العين التي كانت تسقي أهل المدينة ومنبعها حول قباء. انظر كتاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص134.

(512) ـ زُبيدة بنت جعفر بن المنصور. زوجة (هارون الرشيد) وأم الأمين، واسمها أَمَةُ العزيز، لُقِّبَتْ زُبيدة لأنَّ جدَّها أبا جعفر المنصور كان يُلاعبها ويُرَقِّصُها وهي صغيرة ويقول: إنَّما أنت زُبيدة لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلاَّ به، وكُنْيتها أم جعفر الهاشمية العبَّاسية. والدة الأمين محمد بن الرشيد. وقيل لم تلد عبَّاسية «خليفة» إلاَّ هي. وكان لها حُرْمة عظيمة، وبِرّ، وصَدَقات، وآثار حميدة في طريق الحج. تُوُفِّيَت سنة ست عشرة ومائتين. (216هـ). ترجمت في: تاريخ الإسلام 155/15 - 156، البداية والنهاية 271/10

(513) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

وَيُحْكَى أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ عَمَلُهَا، اجتمعَ المُبَاشِرُونَ والحُسَّابُ لَدَيْهَا، وأَخْرَجُوا دَفَاتِرَهُمْ لإخْرَاجِ حِسَابِ مَا صَرفُوهُ لِيُبَرَّؤُوا مِنْ تُهْمَةِ مَا تَسَلَّمُوهُ، وكانت في قَصْرٍ عَالٍ مُشْرِفٍ عَلَى دِجْلَةَ[514]، فَأَخَذَتِ الدَّفاتِرَ مِنْهُمْ، وَرَمَتْهَا في دِجْلَةَ وقالتْ: تَرَكْنَا الحِسَابَ لِيوْمِ الحِسَابِ، فَمَنْ فَضُلَ عندهُ شَيءٌ فهو لهُ، وَمَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ أَعْطَيْتُهُ لَهُ. وأَلْبَسَتْهُمُ الخِلَعَ رَحِمَها اللهُ، وأَسْكَنَهَا الفِرْدَوْسَ في أَعْلاَ عِلِّيِّينَ، وزُبَيْدَةُ هَذِهِ زَوْجَةُ هارون الرَّشيدِ، وهِي أمّ الأمينِ، وقِصّتُها مع الرّشيدِ مَشْهُورَةٌ. ويذكُرونَ أَنَّ مَاءَ يَنْبُعَ من هذهِ العَيْنِ، وَيَنْبُعُ هُو أوّل القُرى الحِجَازية، و[إليه][515] كانت غَزْوَةُ الْعُشَيْرَة[516] والله أعلم. وأحذِّرُكَ غايةَ الحَذَرِ [أنْ تَجْتَنِبَ][517] أَكْلَ تَمْرِهِ فَإِنَّهُ قتَّالٌ، فإنْ كانَ ولاَ بُدَّ، فَلاَ تُكْثِرْ منهُ، وهَذَا مَا جَرَّبْتُهُ بِنَفْسِي، لاَ مَا سَمِعْتُ، مَعَ اعْتِدَالِ مِزَاجِي، وصِحَّةِ أَمْعَائِي وللهِ الحَمْدُ. فَقَاسَيْتُ مِنْهُ الأَلَمَ الشَّدِيدَ، وبِتْنَا بِهِ، وَغَداً رَحلْنَا عَشِيَّةَ السَّبتِ وسِرْنَا اللَّيْلَ والنَّهارَ، وبَلَغْنَا بَدْراً[518] نِصْفَ ليلة الإثنينِ، وهذه الدَّارُ يُسَمُّونَهَا

---

(514) ـ دجلة: نهر ببغداد. الجبال والأمكنة والمياه ص131، ومعجم البلدان 440/2

(515) ـ في ح: ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة.

(516) ـ ذكر القَاضِي عِيَاض فِي الْعُشَيْرَة أقوالا للرُّوَاة، وَالَّذِي رَجَّحه أَنَّهَا بِضَم الْعين وَفتح الشين الْمُعْجَمَة وَهُوَ مَوضِعٌ من أَرضَ بني مُدْلج وَهَكَذَا ذكرهُ الْبكْرِيّ وَضَبطه فِي المعجم، وَكَانَت غَزْوَة الْعُشَيْرَة فِي السّنة الثَّانِيَة من الْهِجْرَة. انظر: المصباح المضي 153/1 وبها بدأ البخاري كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ العُشَيْرَةِ أَوِ العُسَيْرَةِ، قَالَ: ابْنُ إِسْحَاق: «أَوَّلُ مَا غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأَبْوَاءَ، ثُمَّ بُوَاطَ، ثُمَّ العُشَيْرَةَ» ومن حديث شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَقِيلَ لَهُ: «كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةٍ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ» قِيلَ: كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: فَأَيُّهُمْ كَانَتْ أَوَّلَ؟ قَالَ: العُسَيْرَةُ أَوِ العُشَيْرُ» فَذَكَرْتُ لِقَتَادَةَ فَقَالَ: العُشَيْرُ. المراد ما أول غزوة غزاها وأنت معه.

(517) ـ في ح : ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة.

(518) ـ قال في الروض المعطار: «قيل سميت بدراً لأنه كان ماء لرجل من جُهينة اسمه بدر، وهو موضع الوقيعة المباركة التي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها صناديد قريش وأشرافهم فأوقع بهم فقتل الله تعالى طغاتهم وأكابرهم، وهي أول غزواته صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها وهي بدر الكبرى وفيها قال الله تعالى ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾، [آل عمران/ 123] وكانت وقيعة بدر يوم الخميس صبيحة سبع عشرة من رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من مَقْدَمِه المدينة صلى الله عليه وسلم، وقيل لسنة ونصف من مقدمه، وقال ابن =

دَار الوَقْدَةِ[519]، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُوقِدُونَ كَثْرَةَ الشَّمْعِ والمَصَابِيحِ، وَلاَ تَرَى جَمَلاً إِلاَّ وَفَوْقَ قَتَبِهِ[520] شَمْعٌ[521] عَدِيدَةٌ، وهَذا دَأْبُهُم[522] [اللّيلَ كُلَّهُ][523]، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ يُوافِقْ كَذَا أَوْ كَمَا يَعْتَقِدُونَ، وَهِيَ واللهُ أَعْلَمُ بِدْعَةٌ شَنِيعَةٌ، وَعَنَاءٌ وَتَعَبٌ بِلاَ طَائِلٍ، وأَقَمْنَا بِهِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ومَاؤُهُ طَيِّبٌ، وَمِنْ يَنْبُعَ لاَ تَجِدُ إِلاَّ المَاءَ الطَّيِّبَ، ويُقال: كُلُّهُ مِنَ العَيْنِ الزَّرْقَاءِ، وَلَمْ نُعَايِنْ صِحَّةً ولا غيرها، إِذْ لَمْ نُطِلْ حَتَّى نَعْرِفَ الجِبَالَ والوِهَادَ[524]، وَرَحَلْنَا بَعْدَ صَلاَةِ المَغْرِبِ أَوَّلَ ليالي ذِي الحِجَّةِ، وآخِرَ أَيَّام ذِي القِعْدَةِ، وَمَشَيْنَا لَيْلَنَا، وَقَاسَيْنَا ويْلَنَا، وَنَزَلْنَا ضُحىً بِقَاعَ البَزْوَةِ[525] ولا ماءَ فيها، وَرَحَلْنَا عَشِيَّةً وَنَزَلْنَا

= شهاب: في شهر رمضان من سنة اثنتين. ص84. وقال العبدري في رحلته: «هو واد به ماء معينٌ، ونخلٌ وعمارة ليست بالكثيرة، وماؤه طيب، وبه مسجد مختصر مليح، ذكروا أنه بُني في موضع العريش الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وأكثر سكان بدر ضعفاء، وهم رَفَضَة..» ص346

[519] ـ دار الوقدة كناية عن دار السّقائف. وصفها ابن مليح المتوفى سنة 1042هـ، لما وصل إليها قوله: «صحراء سميت بذلك لوقد النّبي صلى الله عليه كثرة النّار فيها حيثُ توجّهَ لغزوة بدر» أنس السّاري ص142. ولما نزل بها ركب العياشي قال: نزلنا بموضع يُسَمّى السّقائف، ويقال له: دار الوقدة، يَقِدون فيها الشّمع الكثير، يستصحبه النّاس معهم من مصر لذلك، ويبيعونه في الرّكب، ويجعلونه على أقتاب الجمال بالليل، فترى الرّكبَ كلّهُ كأنّهُ من أعظم المساجد المُسْرجة مصابيحها في أحد المواسم، وشاع عندهم أنّ الصّحابة في غزوة بدر أوقدوا هنا نيراناً كثيرة فنحن نتشبّه بهم. وتلك غفلة منهم وخطأ من وجهين: أحدهما أنّ وقوع الأمر بإيقاد النّيران إنما كان في غزوة الفتح بمرّ الظهران كما هو معروف في كتب السير، وأمّا بدر فلم يقل فيها أحد ذلك. وثانيها: لو سلم أنّ ذلك وقع فيها فقد كان لإرهاب العدو، وإظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم، فحيثُ لا عدوّ فلا معنى له. الرحلة العياشية 300/1-301، وانظر أيضا: الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 454/1.

[520] ـ ح: «قُتَبِه». والقَتَبُ، بالتحريك: رَحْلٌ صغير على قدر السّنام. الصحاح مادة «قتب».

[521] ـ الشمع: قُضبان تتوسطها فتائل، وتتخذ من شمع النّحل بعد تنقيته. المعجم الوسيط

[522] ـ دأبهم: عادتهم.

[523] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[524] ـ الوِهَادُ: جَمْعُ وَهْدةٍ. وهي الأراضي المنخفضة.

[525] ـ كذا كتبت في النسختين. وصوابه البَزْوَاءُ بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، ممدود، على وزن فعلاء: أرض بيضاء، مرتفعة من السّاحل. معجم ما استعجم للبكري 248/1. وفي أصل اللغة: «البَزاءُ: انْحِناءٌ في الظّهرِ عندَ العَجُزِ، =

رَابِغَ[526] عِنْدَ الزَّوَالِ وَهِيَ المِيقَاتُ[527] المُعْتَادَةُ اليَوْمَ عِنْدَ سَائِرِ النَّاسِ، وَمِنْهَا يُحْرِمُونَ،

= أَو إِشْرافُ وَسَطِ الظَّهْرِ على الأُسْتِ، أو خروجُ الصَّدْرِ ودُخولُ الظَّهْرِ أَو أَن يَتَأَخَّرَ العَجُزُ». القاموس المحيط مادة «بزو».وقال ياقوت الحموي: وهو موضع في طريق مكة قريب من الجُحفة، وقيل: البزواء قرب المدينة بلدة بيضاء مرتفعة من السَّاحل. معجم البلدان 411/1. قال عنها ابن بطوطة لما مرَّ بها لحجِّه: «ورحلنا من بدر إلى الصحراء المعروفة بقاع البزواء، وهي برية يضلُّ بها الدَّليل، ويذهلُ عن خليله الخليل مسيرة ثلاث، وفي منتهاها وادي رابغ يتكون فيه المطر غُدْرَانٌ يبقى بها الماء زماناً طويلاً، ومنه يحرم حُجَّاج مصر والمغرب وهو دون الجُحْفَة» رحلة ابن بطوطة ص129. وقال العبدري: «ومن بدر تشير إليك البزواء وهي دُوِيَّةٌ ممتدة ملساء، مجهل من أعظم المجاهل، نكراء، يضلُّ بها لنكارتها الدليل، ويذهل فيها الخليل عن الخليل، وهي مسيرة ثلاثة أيام ليس بها على الترفق إلمام، ولا نصبت بها على المسالك أعلام، اشتبهت فما يتميز وراء من قُدّام، يسرح الطَّرفُ بها فلا يقف على مدى، وتظمأ الأفواه فلا تجد بَلَّةً تنقع صدى، وفي منتهاها واد يقال له: رابغ، وبعضهم يقوله بالخاء، وإذا كثر المطر كانت به غُدْران عظيمة فيبقى فيها الماء زماناً، وإن قلَّ المطرُ نضبت وغار الماءُ، فيحفر عنه ويُتَعَنَّى فيه. وفي تلك الجهة عُربانٌ كثيرة تُقيمُ مع الرَّكْبِ سوقاً عظيمة، ويجلبون إليها الغنم والتمر فيتسع العيش ويرخص. ص349. وللمزيد انظر: الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد ابن عبد السلام الناصري 457/1 - 459 .

(526) ـ رَابِغ: بكسر ثانيه، وبالغين المعجمة: قال في القاموس: رَبَغَ القومُ في النَّعيم : أقامُوا. وعَيْشٌ رابِغٌ : ناعِمٌ . وربيعٌ رابِغٌ : مُخْصِبٌ . والرابِغُ : مَنْ يُقيمُ على أمْرٍ مُمْكنٍ له وبلا لام : وادٍ بين الحَرَمَيْنِ قُرْبَ البَحْرِ.مادة «ربغ» وفي معجم البلدان: «واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور» 11/3. وفي كتاب: النفحة المسكية في الرحلة المكية قال: «ورابغ هذه هي الآن ميقات أهل الشَّام عند الحنفية سواء مَرُّوا على المدينة أم لا، بخلاف الشَّافعية فإنها ميقات للشَّامي إذا لم يمر بالمدينة وإلاَّ فميقاته ذو الحُليفة. وليس رابغ هو الميقات الأصلي بل الميقات الأصلي الجُحفة بضم الجيم.» ص317. وفي أنس الساري: «رابغ فيه واد وآبار كثيرة قريبة الماء، وفيه قوافل، وهو ميقات أهل مصر والمغاربة على خلاف في ذلك، وهو قبل الجُحفة، لكن ينبغي للحاج إذا اغتسل برابغ، أن يؤخر الإحرام إلى الجُحْفَة فيحرم منها فيحصلُ السُّنَّة والمستحب لئلاً يبتدئ الحج بفعل المكروه وهو الإحرام قبل الميقات. ص143. ولما نزل بها العياشي وصفها بالوصف التالي قوله: «وهي قرية فيها نخل وآبار كثيرة، في واد يأتي إليه السيل من بعيد، وتزرع فيه مقاتي كثيرة، ودخن وذرة وهو من أخصب أودية الحجاز». الرحلة العياشية 306/1. أما العبدري فقد قال في شأنها: «وفي رابغ يغتسلُ الحجاج للإحرام، ومنه يحرمون وهو دون الجُحْفَة بمسافة.» رحلة العبدري ص349.

قال الشاعر: [الطويل]

تَجرَّدْتُ لـمَّا أنْ وصلـتُ لرابـغ ••• ولبَّيْتُ للمولى كما حصَلَ النِّدا

وقُلتُ إلهي عندك الفوزُ بالغِنَـا ••• وإنِّي فقيـرٌ قـد أتيـتُ مُجـرَّدا.

انظر: الرحلة الناصرية الكبرى 462/1

(527) ـ المِيقَات مَا قدر ليعْمَل فِيهِ عمل من الأَعْمَال. وَالْوَقْت وَقت الشَّيْء قدره أَو لم يقدره، وَلِهَذَا قيل مَوَاقِيت الْحَج للمواضع الَّتِي قدرت للْإِحْرَام. وَلَيْسَ الْوَقْت فِي الْحَقِيقَة غير حَرَكَة الْفلك وَفِي ذَلِك كَلَام كثير.الفروق اللغوية ص271

أيْ جَمِيعُ النَّاسِ، وَقَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ عَنِ الجُحْفَةِ[528]، وَلَيْسَتْ عَلَى مَمَرِّ الحَاجِّ، وَتَبْقَى مُيَسَّرَةً، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَهَيَّأُ هُنَا وَيَذْهَبُ إِلَى أَنْ يُحَاذِيهَا ويُقَابِلهَا، ثُمَّ يَرْكَعُ، ويُحْرِمُ حينئذٍ، والحَاصِلُ أَنَّ العَمَلَ جَرَى برابِغَ حَتَّى لاَ تَجِدَ مَنْ يَعْرِفُ الجُحْفَةَ، ولاَ مَنْ يُخْبِرُكَ عَنْهَا، والإِحْرامُ[529] أَنْ تَبْتَدِأَ أَوَّلاً بتَنْقِيَةِ جَسَدِكَ، كَحَلْقِ العَانَةِ[530]، ونَتْفِ الإبْطِ، وقَصِّ الشَّارِبِ، والأَظْفَارِ مَثَلاً، وَتَنْوِي الاسْتِحْبَابَ في ذَلِكَ كُلِّهِ، فإذا قَرُبَ رَحِيلُكَ، فَاغْتَسِلْ للإحْرَامِ كَغَسْلِكَ مِنَ الجَنَابَةِ، ودَلْكِ جَسَدِكَ مِنَ الوَسَخِ حَتَّى تُنَظِّفَهُ، ثُمَّ تَتَوَضَّأُ وُضُوءَ الصَّلاةِ، ثُمَّ الْبَسْ إزَاراً ورِدَاءً أبيضين، ونَعْلَيْنِ، فإنْ لَمْ تَجِدْهُمَا فَاشْتَمِلْ بِكِسَاءٍ أو بُرْدَةٍ[531]، وَلاَ يَضِيرُهُ[532] مَا فِيهِمَا مِنَ الخِيَاطَةِ، وَقَدْ سَأَلَ[533] النَّاسُ كثيراً

---

(528) ـ سمّيت الجُحْفَة بهذا الاسم لأن السيول اجتحفتها.أَيْ حَمَلَهُمْ. وذكر ابن الكلبى أنّ العماليق أخرجوا بنى عبيل، وهم إخوة عاد من يثرب، فنزلوا الجُحْفَة، وكان اسمها مَهْيَعَة، فجاءهم السّيل، فاجتحفهم، فسمّيت الجحفة. معجم ما استعجم للبكري الأندلسي 368/2. كذا قال الزمخشري: الجُحفة: ميقات أهل الشّام في الإحرام واسمها مَهْيَعة سُميت جُحْفة لأنّ السَّيل اجتحف أهلها. الجبال والأمكنة والمياه ص81. وفي صحيح البخاري: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُهِلُّ أَهْلُ المَدِينَةِ مِنْ ذِي الحُلَيْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الجُحْفَةِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيُهِلُّ أَهْلُ اليَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ» كتاب الحج، باب ميقاتِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَلاَ يُهِلُّوا قَبْلَ ذِي الحُلَيْفَةِ.

(529) ـ الإِحْرام بالحَجّ، وَبِالْكَسْرِ: الرَّجُل الْمُحْرِم. يُقَالَ: أنت حِلٌّ، وأنت مُحرِمٌ. والإِحْرام: مَصْدَرُ أَحْرَمَ الرَّجُلُ يُحْرِمُ إِحْرَاماً إِذَا أَهَلَّ بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَة وباشَر أَسْبابَهُما وشُروطَهما مِنْ خَلْع المَخِيط واجْتِناب الأَشْيَاءِ الَّتِي مَنَعه الشرْعُ مِنْهَا كالطِّيب وَالنِّكَاحِ والصَّيد وَغَيْرِ ذَلِكَ. النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 373

(530) ـ العَانَةُ: مَنْبِت الشَّعَرِ فَوْقَ القُبُل مِنَ المرأة، وَفَوْقَ الذَّكَرِ مِنَ الرَّجُلِ، والشَّعَر النَّابِتُ عَلَيْهِمَا يُقَالُ لَهُ: الشِّعْرَةُ والإِسْبُ. تهذيب اللغة 129/3.

(531) ـ البُرْدَةُ : كِساءٌ يُلْتَحَفُ به كالعَبَاءَةِ. وفي مُختار الصّحاح: (الْبُرْدَةُ) كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُرَبَّعٌ فِيهِ صِغَرٌ تَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ، وَالْجَمْعُ (بُرَدٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ. مادة «برد».

(532) ـ ط: «يضره». التصويب من: ح.

(533) ـ ح: «سألوا».

سيِّدي الوَالدَ عَنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ لَهُمْ أنْ لاَ بَأْسَ بِهِ لِلْمُضْطَرِّ، والإزارَ والرِّدَاءَ تَشْتَرِيهَا[534] مِنْ مِصْرَ وتَصْحَبُهَا[535] مَعَكَ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُمْ المَحَارِمَ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الأُولَى «الفَاتِحَةَ» و«الكَافِرُونَ»، وفي الثَّانِيَةِ «الفَاتِحَةَ» و«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، ثُمَّ إنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ فَارْكَبْهَا، ثُمَّ إذَا اسْتَوَيْتَ عَلَيْهَا فَانْوِ الإِحْرَامَ بِالحَجِّ، تَقُولُ: نَويتُ الإِحْرَامَ بِالحَجِّ، وَأَحْرَمْتُ بِهِ فَرْضاً، إنْ كُنْتَ صَرُورةً، والصَّرُورَةُ بالصَّادِ المُهْمَلَةِ هُوَ الَّذي لَمْ يَحُجَّ قَبْلُ، ثُمَّ تُلَبِّي بَعْدَ أَنْ تَنْوِيَ الإحْرامَ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ**». وإنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ[536] دَابَّةٌ. فَإِذَا شَرَعْتَ فِي المَشْيِ ذَاهِباً إِلَى مَكَّةَ فانْوِ الإحْرامَ، وَلَبِّ[537]، ثُمَّ لاَ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَلْبَسَ المَخِيطَ، وَلاَ البَرانِيسَ، ولا السَّراويلَ، وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ القَلَنْسُوَّةَ، إلاَّ أنْ تَخَافَ مِنْ كَشْفِ الرَّأْسِ النَّزْلَةَ[538] مَثَلاً، أَوْ يَنْسَلِخَ مِنَ الحَرِّ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. فَاسْتُرْهُ وافْتَدِ، وَلاَ تَصْطَادَ صَيْدَ البَرِّ وَلاَ تَتَعَرَّضْ لَهُ، وَلاَ تَقْتُلْ قَمْلاً، وَلاَ تُلْقِهِ[539] عَنْكَ، وَهَذِهِ مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلاَ تُحَلِّقْ شَعَراً، وَلاَ تُزِلْ[540] وسخاً، وَلاَ تَتَطَيَّبْ[541] بِطِيبٍ، وَلاَ تَقْرَبِ النِّسَاءَ إنْ كُنَّ عِنْدَكَ بِوَطْءٍ، ولا قُبْلَةٍ ولا مُبَاشَرةٍ، وَلاَ تَلْبَسْ خُفّاً وَلاَ قُفَّازاً[542]، وَلاَ يَشُدُّ نَفَقَتَهُ فِي وَسَطِهِ عَلَى جِلْدِهِ، ولَهُ حَمْلُ زَادِهِ عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ مِزْوَدِهِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَحَبْلُهَا

---

(534) ـ ح: «تشتريهم».

(535) ـ ح: «تصحبهم».

(536) ـ ح: «له».

(537) ـ ح: «ولبي».

(538) ـ أي: نَزْلَةُ البرد.

(539) ـ ح: «تلقيه».

(540) ـ في النسختين: «تزيل». والصواب ما أثبتناه.

(541) ـ في النسختين: «تطيب». والصواب ما أثبتناه.

(542) ـ يغطي كفي المرأة وأصابعها.

عَلَى صَدْرِهِ، إنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ، ولَهُ أَنْ يَسْتَظِلَّ بِالْخِبَاءِ[543] والْخَيْمَةِ[544] والقَيْطُونِ[545] والشَّجَرِ والبِنَاءِ، وَلاَ يَسْتَظِلُّ بِالشُّقْدُفِ[546] والْمَحَارَةِ[547] وهُوَ راكِبٌ، ولهُ أَنْ يَسْتَظِلَّ بِجانِبِ المَحْمَلِ وهوَ نازِلٌ. ولِلْمَرْأَةِ لُبْسُ الثِّيَابِ المَخِيطَةِ، والخُفَّيْنِ، وَكَشْفِ كَفَّيْهَا وَوَجْهِهَا، إلاَّ أنْ يُخْشَى مِنْهَا الفِتْنَةَ [فتسْدُلُ ثوباً][548] عَلَى وَجْهِهَا، بِلاَ رَبْطٍ ولاَ غَرْزٍ[549]، ولاَ يَدَعُ التَّلْبِيَةَ، ويُلَبِّي بَعْدَ كُلِّ صلاةٍ فريضةٍ أو نافلةٍ، وعِنْدَ صُعودِ كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ، أَوْ سَماعِ مُلَبٍّ، ويَرْفَعُ بِهَا صوته رفعاً متوسطاً، ولا ترفع المرأةُ صوتها بالتَّلبيةِ، بل تُسْمِع نفسها فقط، واللهُ هو المُوفق والمـُعينُ. ورَحَلْنَا من رابِغ

(543) ـ عَنِ الأصمعيّ قال: مِن الأَبْنِيَةِ: الخِبَاءُ. وَهُوَ من الوَبَر أَو الصُّوف. وَلَا يَكونُ من شَعَر.و عَن ابْن الأعرابِيّ: الخِباءُ بَيْتٌ صغيرٌ من صوفٍ، أَو من شَعَرٍ. وَإِذا كَانَ أكبرَ من الخِبَاءِ فَهُوَ بيتٌ. وهو من بُيُوت الْأَعْرَاب جَمْعُهُ أَخبِيَةٌ «بِلَا همزٍ». تهذيب اللغة 246/7

(544) ـ عَن ابْن الأعرابِيّ قال: الخَيْمَةُ لَا تكون إلاَّ مِنْ أَرْبَعَة أَعْوَادٍ، ثُمَّ تُسَقَّفُ بالثُّمام، وَلَا تكونُ من ثيابٍ. تهذيب اللغة 247/7

(545) ـ قال الجوهري: الْقَيْطُونُ: المُخْدَعُ بِلُغَةِ أَهْلِ مِصْرَ.مادة «قطن». وفي اللسان: قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: القَيْطون بَيْتٌ فِي بَيْتٍ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ حَسَّانَ:

قُبَّــة مِنْ مَراجِــلٍ ضَرَبَتْهــا، *** عِنْدَ بَرْدِ الشتاءِ، في قَيْطونِ. مادة «قطن»

والمراد به بلفظ العوام: خيمة صغيرة من كتان يُستظلُّ بها. انظر كتاب: معجم المصطلحات الإدارية والألفاظ العامية والأجنبية الواردة في بعض الوثائق والمؤلفات المغربية لعبد اللطيف الشادلي ص171، وكتاب معجم إرجاع الدارج في المغرب إلى حضيرة أصله العربي ص174 رقم (473)

(546) ـ الشُّقْدُفُ، كقُنْفُذٍ: أَهْمَلَهُ الجَمَاعَةُ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مَعْرُوفٌ بالْحِجَازِ، يَرْكَبُه الحُجَّاجُ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَام، وَهُوَ أَوْسَعُ مِن العماري، أي (مركب أكبر من الهودج) وأَعْظَمُ جِرْماً، والجَمْعُ: شَقَادِفُ. تاج العروس مادة «شقدف». قال أحمد الناصري في رحلته: أهل الثروة والقوة من الناس الذين لهم شقادف، ومحامل وهوادج ينامون فيها بالليل على ظهور الإبل، ويصبحون بالنهار كأنهم مقيمون. ص302

(547) ـ المَحَارةُ: (شِبْهُ الهَوْدَج)، والعَامَّة يُشَدِّدُون، ويُجْمَع بالأَلف والتاءِ. تاج العروس مادة «حور».

(548) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في: ح.

(549) ـ قَالَ اللَّيْث: الغرْزُ: غرزُكَ إبرةً فِي شيءٍ. تهذيب اللغة مادة «غرز».

يومئذٍ عشيَّة النَّهار، وأصْبحنا بقُدَيْدٍ[550] مَوْضع أمّ مَعْبَدٍ عاتِكَة[551] بنت خالد الخُزاعِية، وهي التي مرَّ عليها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لَمَّا هاجرَ مِن مَكَّةَ مَعَ الصِّدّيق أبي بَكْر رضي اللهُ عنهُ، فطلبُوا مِنْهَا لبَناً أوْ لَحْماً يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئاً، فَنَظَرَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلّم إلى شَاةٍ في كِسْرِ[552] الخَيْمَةِ خلَّفَهَا الجَهْدُ[553] عن الغَنَم فسَألها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَلْ لَهَا[554] مِنْ لَبَن؟» فقالت: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، فقَالَ: «أَتَأْذَنِينَ[555] لِي أَنْ أَحْلُبَهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، بِأَبِي

---

(550) ـ قُدَيْدٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْح الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَمُثَنَّاةٍ تَحْتُ وَدَالٌ. موضع حصين بين مكة والمدينة، قريب من ساحل البحر الأحمر.قال في الروض المعطار: «قُدَيْد في الطريق بين مكة والمدينة، بينها وبين الجُحْفَة – ميقات أهل الشَّام – سبعة وعشرون ميلاً، وهو حصن صغير فيه أخلاط من العرب لها نخيلات يعيشون منها، وبين قديد والبحر خمسة أميال، وبينه وبين الجُحفة ستة وعشرون ميلاً، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مناة، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب، ويقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهدمها. وقُدَيد كثيرة الماء والبساتين. ص454 - 455. وفي كتاب رحلة الشتاء والصيف ص243، لمحمد بن عبد الله المعروف بـ كِبْرِيت (المتوفى سنة: 1070هـ) قوله: قديد، وهو واد فيه آبار ومزارع وقرية لطيفة، يقول لسان حال سكانها:

بـلادٌ ألفنـاهـا على كـلّ حـالـة *** وقد يؤلفُ الشّيء الذي ليس بالحسَن
وتستطيب الأرضُ التي لا هواؤها *** ولا مـاؤهـا عـذبٌ ولكنـهُ وطـن

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى أَتَى قُدَيْدًا، ثُمَّ أُتِيَ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ وَأَفْطَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ» أخرجه النسائي في سننه، كتاب الحج، باب الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ وَذِكْرُ اخْتِلَافِ خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ، حديث (3900). وسميت قديداً لتقدد السيول بها.

(551) ـ عاتكة بنت خالد بْن مُنْقذ بْن ربيعة، أم مَعْبد الخُزاعية. ويقال عاتكة بنت خالد بْن خُلَيف. وهي التي نزل عليها رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خيمتها حين خرج من مكَّة إِلَى المدينة مهاجراً، وذلك الموضع يدعى إِلَى اليوم بخيمة أم معبد. انظر الاستيعاب ص924

(552) ـ كِسْرُ الخَيْمة أَي جَانِبهَا. تُفْتَحُ الْكَافُ وتُكْسَرُ، وَمِنْهُ قِيلَ: فُلَانٌ مُكاسِرِي أَي جَارِي. ويقالُ: كِسْرُ بَيْتِي إِلى جَنْب كِسْرِ بَيْتِه. لسان العرب، مادة «كسر».

(553) ـ لَفْظُ الجَهْد والجُهْد فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ، الْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: المبالغة والغاية، وبالضم، الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ؛ وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ، فأَما فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ. لسان العرب، مادة «جهد».

(554) ـ كذا في النسختين. وفي كتب الحديث: «بها».

(555) ـ ح: «أتأذني».

أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فاحلُبْها، فَدَعَا بالشَّاةِ فاعتقلها ومَسَحَ ضَرْعَهَا فسحت، وسَمَّى الله تعالى فَدَرَّتِ الشَّاةُ ودعا بإناءٍ يُشْبِعُ الجَمَاعَةَ، فَحَلَبَ فسَقَى القَوْمَ حَتَّى رَوَوْا، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ، ثُمَّ حَلَبَ مرَّةً أخرى. وبقية قِصَّة أمّ مَعْبَد مُسْتوفية في المَواهِب اللَّدُنيَّة[556] وغيرها. فمنْ أرادَ الاطلاعَ عليها فليُراجِعْها. انتهى. وماؤهُ قليل لا مُعَوَّلٌ عليهِ، ورحلنا عَشِيَّة النَّهار أيضاً، وبلغنا خُلَيْص[557] نصف اللَّيل، ونزلنا وماؤه كثير طَيِّب، وقُرى الحِجازِ كلُّها أخصاص وبُنيان قَلِيل، ورحلنا عَشِيَّة النَّهار على العادة، ومررنا بعُسْفَان[558] ليلاً وفيه البِئْر التِي تَفَلَ فيها

---

[556] ـ المواهب اللدنية 1 / 176 - 177. وانظر أيضاً: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني 3400/6، أَسَدُ الغابة لابن الأثير 180/7

[557] ـ حِصْن بين مكة والمدينة. معجم البلدان 2/ 387، وقال ابن جبير أثناء نزوله بها: وهي في بسيط من الأرض، كثيرة حدائق النخل، لها جبل فيه حِصْن مشيد في قنته. وفي البسيط حصن آخر قد أثر فيه الخراب. وبها عين فوارة قد أحدثت لها أخاديد في الأرض مسربة يستقى منها على أفواه كالآبار، يجد النَّاس بها الماء لِقلَّته في الطريق بسبب القحط المتصل، والله يغيث بلاده وعباده. رحلة ابن جبير ص145، وانظر أيضاً رحلة العبدري ص351.

[558] ـ عُسْفَانُ: بضم أوله، وسكون ثانيه ثم فاء، وآخره نون، فُعْلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، وكذلك كل أمر يركب بغير روية، قال: سميت عُسفان لتعسف السّيل فيها كما سميت الأبواء لتبوّء السيل بها، قال أبو منصور: عُسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة، وقال غيره: عُسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حَدُّ تِهامة. معجم البلدان 121/4 - 122. قال العياشي في رحلته 310/1: قرية عسفان وبها البئر التي تفل فيها سيد البَشر، وهي بئر من شرب من مائها زال عنه الضرر. قال الشاعر:

[الرمل]

إنَّ عُسفان تسامتْ رفعةً *** وعلت قَدراً على كل القرى
وبها بئر النبيِّ المصطفى *** خيرِ من صلَّى وصام وقَرى
فإذا جئت لها كُن مُحسناً *** فعسَى تُحسبُ من أهل القِرَى

وقال في الروض المعطار: «عُسْفَانُ بلد بين مكّة والمدينة، بينها وبين مكّة تسعة وأربعون ميلاً، وبينها وبين البحر عشرة أميال، وفيها آبار عذبة، وبين عُسفان وقديد أربعة وعشرون ميلاً، وعُسفان كثيرة الأهل خصيبة، ماؤها من الآبار» ص421. وفي الصحيح: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَرِبَ نَهَارًا لِيُرِيَهُ النَّاسَ، فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ» قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ» أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ فِي رَمَضَانَ، حديث (4279)

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فعادَ ماؤُها عَذْباً فُرَاتاً، بعدَ أنْ كان مِلْحاً أُجاجاً، ولَمْ ننزل به، وسِرْنا إلى أن حَمِيَ الوَطِيسُ جِدّاً[559]، ونَزلْنَا فِي صَحراء عَلَى غيرِ ماءٍ، ورحلنا في [الوقتِ المُعْتاد][560]، ومَرَرْنَا بوادي فاطمة عِشَاءً وهو مَرُّ الظَّهْرَان[561]، وشَرِبْنَا مِنْ مَائِه، ووجَدْنا به كَثْرة الدَّلاَّعِ، واشْتَرى النَّاسُ، ولَمْ ننزل إلى ذي [طُوى[562] بعد][563] هذه من ليلة الأحدِ السَّادس[564] من ذي الحِجَّة، وصلَّينا بها الصُّبح، واغتسلَ مَنِ اغتَسَل، ودفعنا وأشرفنا

---

(559) ـ ط :«غداً»

(560) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح.

(561) ـ مرّ الظهران: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، مضاف إلى الظّهران، بالظاء المعجمة المفتوحة وبين مرّ والبيت ستّة عشر ميلا، واد فحل من أودية الحِجاز، ويمرّ شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كلمتراً، ويصبُّ في البحر جنوب جَدّة ومن قراه: الجموم، وبحرة. ومن أقسامه: وادي فاطمة نسبة إلى فاطمة زوجة بركات بن أبي نميّ، أحد الأشراف الذين حكموا مكة. انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص250. سمّيت مرّا لمرارتها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل المسيل الذي فى أدنى مرّ الظهران حتّى يهبط من الصّفراوات، ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكّة، ليس بين منزل رسول الله وبين الطريق إلّا مرمى حجر. وهناك نزل عند صلح قريش. وببطن مرّ تخزّعت خُزاعة عن إخوتها بقيت بمكّة، وسارت إخوتها إلى الشّام أيّام سيل العرم. قال حسّان بن ثابت: فلمّا هبطنا بطن مرّ تخزّعت ... خزاعة عنّا فى الحلول الكراكر معجم ما استعجم 1212/4، الروض المعطار ص531. وفي الرحلة الناصرية: «مرُّ الظهران: هو بطن مرّ والوادي الشريف، ويعرف اليوم عند العامة من الحجاج بوادي فاطمة، ولا أدري ما وجه نسبته إليها بعد البحث عن ذلك، وعند أهل مكة بالوادي علما بالغلبة، وبينه وبين مكة يوم ونصف، وضبطه بعضهم ستة عشر ميلاً. وبالجملة فهو وادي كبير به قرى ونخيل وبساتين وفواكه وخضر وعيون عذبة جارية، وآبار منهمرة نميرة، تقام به سوق عظيمة، وهو من أعمال مكة، ومنه كالطائف يحمل لمكة أودية من الفواكه والخضر». الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 474/1. وانظر أيضاً: الرحلة العياشية 308/1، ورحلة العبدري ص352

(562) ـ بَطْنُ ذِي طُوى: مَا بَيْنَ مَهْبطِ ثَنِيَّةِ المَقْبَرَةِ الَّتِي بِالْمَعْلاَةِ إِلَى الثَّنِيَّةِ القُصْوَى، الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الْحَضْرَاءُ، تَهْبِطُ عَلَى قُبُورِ الْمُهَاجِرِينَ دُونَ فَخ. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه 196/4، ورحلة العبدري ص353. وفي الحديث: عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَنَا مِنْ مَكَّةَ، بَاتَ بِذِي طُوى بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ حَتَّى يُصْبِحَ، ثم يصلي الصُّبْحَ، ثُمَّ يَدْخُلُ مِنَ الثَّنِيَّةِ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَلاَ يَدْخُلُ مَكَّةَ إِذَا خَرَجَ حَاجًا أَوْ مُعْتَمِراً، حَتَّى يَغْتَسِلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ، إِذَا دَنَا مِنْ مكة بِذِي طُوى، وَيَأْمُرُ مَنْ مَعَهُ فَيَغْتَسِلُون قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا. موطأ مالك، كتاب الحج، باب غسل المحرم، حديث (1035)

(563) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم في: ح.

(564) ـ ح: «السادسة».

عند الإشراقِ على المقصودة بالخطواتِ من خصَّها الله تعالى بالعزِّ والشَّرَفِ والخيرات، مكَّةَ زادهَا اللهُ تعالى شَرَفًا وَتَعْظِيمًا وتمجيداً وتَفْخِيماً.[565] ونَزلنا عليها مِن كَدَاء[566]

---

(565) ـ عَن ابْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا، وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أَو اعْتَمَرَه تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا». عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ فَرَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ» ثُمَّ ذَكَرَ الدُّعَاءَ الَّذِي رَوَاهُ ابن جُريج.السنن الصغير للبيهقي، بَابُ دُخُولِ مَكَّةَ، حديث (1608).

(566) ـ قال ابن الجوزي: «يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ دُخُولَ مَكَّةَ أَنْ يَغْتَسِلَ وَيَدْخُلَهَا مِنْ أَعْلاهَا مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَاءَ، فَإِذَا خَرَجَ، خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا مِنْ ثَنِيَّةِ كُدَى. فَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا مِنْ أَعْلاهَا، وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا.ثم قال:« وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ كَدَاءَ بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا، وَرُبَّمَا خَلَطُوا فِي ذَلِكَ، وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ أَنـي أَقُولُ: اعْلَمْ أَنَّ بِمَكَّةَ ثَلاثَةَ أَمْكِنَةٍ أَسْمَاؤُهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ، فَلِذَلِكَ تَشْتَبِهُ: **فَالأَوَّلُ**: كَدَاءَ بِفَتْحِ الْكَافِ مَعَ الْمَدِّ، وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ إِذَا صَعَدَ فِيهِ الآتِي من طريق العُمْرة، وما هنالك انحدر به إِلَى الْمَقَابِرِ وَإِلَى الْمُحَصَّبِ، وَهُوَ الَّذِي يُسْتَحَبُّ الدخول منه. **والثاني**: كُداء بضَمِّ الكاف مع القصر، وَهُوَ أَسْفَلُ مَكَّةَ يَدْخُلُ فِيهِ الدَّاخِلُ بَعْدَ أَنْ يَنْفَصِلَ مِنْ ذِي طُوَى وَهُوَ بِقُرْبِ شِعَب الشَّافعيين عِنْدَ قُعَيْقِعَانَ، وَهُوَ الَّذِي يُسْتَحَبُّ الْخُرُوجُ مِنْهُ. **وَالْمَوْضِعُ الثَّالِثُ**: كُدَيٌّ بِضَمِّ الْكَافِ مَعَ تَشْدِيدِ مُصغر، وَإِنَّمَا هُوَ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْيَمَنِ، فَهُوَ فِي طَرِيقِهِ وَلَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ المقدمين في شيء، وهذا هو ضَبْطُ الْمُحَقِّقِينَ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عم الْعُذْرِيُّ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْوِيهِ عَنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِمَوَاضِعِ مَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا، حَكَاهُ عَنْهُ الْحُمَيْدِيُّ. انظر كتاب: مُثير العزم السَّاكن إلى أشرف الأماكن، بَاب كَيْفِيَةُ دُخُولِ مَكَّةَ لِلْحَاجِّ 340/1 - 341.

وقال في الروض: كَدَاء بفتح أوله ممدود لا يصرف لأنه مؤنث، جبل بمكة، وهو عرفة بعينها وهي كلها موقف إلاَّ عرنة فليست من الحرم، بينها وبين الحرم رمية حجر وقال حسَّان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها *** تثير النقع موعدها كداء.

وفي البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يدخل يوم الفتح من أعلى مكة من كَدَاء، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كُدى، بضم أوله وتنوين ثانيه مقصور كأنه جمع كُدْية، وكدى بأسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وشعب ابن الزبير عند قعيقعان، حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من ذي طوى إلى كَدَاء، وحلق من كُدَى إلى المحصب، فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات بذي طوى ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها من كداء، وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع إلى المحصب. وأما كُدَيّ مصغر فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن، وليس من هذين الطريقين في شيء وكان دخول النبي صلى الله عليه وسلم من كَداء وخروجه من كُدَى في حجة الوداع. الروض المعطار ص490.

قال العياشي: «وسرنا عامدين مكة المشرفة ودخلنا من باب المعلى، وهو الثنية العليا التي دخل منها صلى الله عليه وسلم المسماة ب: «كَدا» بالفتح، وقد بالغ الولاة في حفر هذه الثنية وتنقيتها من الأحجار حتى صارت كأحد الأزقة، ومع ذلك ففيها صعوبة، ومنها يشرف على مقبرة مكة المسماة بالحجون». 314/1، وانظر أيضاً رحلة العبدري فيما ورد من الاختلاف في صحة ضبط كلمة كَدا وكُدى ص356.

الثَّنِيَّة[567] التي بأعْلَى مَكَّة، ويُسَمَّى: بَابَ المُعَلَّى[568]، فَلَمَّا بَلَغْنَا اَلْمَقَابِرَ تَرَكْنَا مَكَّةَ يَمِيناً، وَطَلَعْنَا مَعَ الوَادي قَليلاً، وَنَزَلْنَا عِنْدَ أَخْصَاصٍ[569] هُنَالِكَ، وهَذَا المَوْضِعُ يَنْزِلُ فيهِ [كلُّ][570] مَنْ لَمْ يُهَيِّأ [مَنْزِلاً][571] ومَسْكَناً بِمَكَّةَ مِنَ المَغَارِبَةِ وغيرِهِم، وَنَزَلْنا وبَنَيْنا الخِيَامَ، واطْمَأَنَّتِ النَّفْسُ، إذْ شاهَدَتْ بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ، وبَلَغَتِ اَلْمَرَامَ[572]، والحَمْدُ لله عَلى التَّمَامِ. واعْلَمْ أَنَّكَ إذَا قارَبْتَ مَكَّةَ، يُسْتَحَبُّ لَكَ أَنْ تَغْتَسِلَ، وتَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ والطَّوافِ، ويُسْتَحَبُّ لَكَ أيْضاً أنْ تَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَاءِ الثَّنِيَّةِ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ، فإذَ

---

(567) ـ الثنيّة فى الأصل كلّ عقبة فى جبل مسلوكة. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 300/1. وهذه الثَّنِيَّة هي الَّتي دخل منها رسول الله صلى اللَّه عليه وسلَّم في حجَّة الوداع، وهي كُدًى بالضَّم والقصر، وخرج من الثَّنِيَّةِ البيضاء التي بأسفل مكّة، وهي كَداءُ بالفتح والمدّ، وقد اختلف في ضبطهما اختلافا كثيرا والصَّواب ما ذكرنا، والله أعلم. وقد قيل بعكس ذلك وهو الأشهر عند الفقهاء، وبعضهم يصرفها والصَّواب ترك صرفها. ولم يسمّ الأزرقيّ بهذا اللَّفظ إلاَّ السّفلى وذكرها بالمدّ وأنشد قول حسّان :

عدمنا خيلنا إن لم تروها *** تثير النَّقع موعدها كَداءُ

قال العبدري: وهي ثنيّة بيضاء بين جبلين، وبينها وبين مكّة بسيط سهل، وهو موضع نزول الرّكب إذا صدر من مِنىً. وفي مضيقها كوم عظيم من حجارة يقولون: إنّه قبر أبي لهب رجم حتّى صار كذلك. انظر رحلة العبدري ص356. ثم قال العبدري: «ويستحب أن يدخل من الثنية العليا، ويخرج من الثنية السفلى، والمسجد من باب بني شيبة». ص400.

(568) ـ لمكّة من الأبواب ثلاث. باب المُعَلَّى بأعلاها، وباب الشّبيكة من أسفلها، ويُعرف أيضا بباب الزّاهر، وباب العُمرة، وهو إلى جهة المغرب وعليه طريق المدينة الشّريفة ومصر والشّام وجدّة، ومنه يتوجه إلى التنعيم، وباب المسفل وهو من جهة الجنوب، ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم الفتح. رحلة ابن بطوطة 370/1

(569) ـ الخُصُّ: بَيت من شجر أَو قصب، وَقيل: الخُصُّ: الْبَيْت الَّذِي يسقف عَلَيْهِ بخشبة على هَيْئَة الأزج، وَجمعه أخصاصٌ وخِصاصٌ، سُمى بذلك لِأَنَّهُ يرى مَا فِيهِ من خَصاصه أي فرجه. المحكم والمحيط الأعظم 499/4

(570) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ط.

(571) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط. الإضافة من: ح.

(572) ـ اَلْمَرَامُ: اَلْمَطْلَبُ. مختار الصحاح. مادة «روم».

ادَخَلْتَ مَكَّةَ فادْخُلِ المَسْجِدَ الحَرامَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ(573) وهُو بَابُ السَّلامِ(574)، [عِنْدَ العَامَّةِ](575) وقَدِّمْ رِجْلَكَ اليُمْنَى وَقُلْ: «بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدِنَا مُحمد وآلِهِ، اللَّهُمَّ اغفرْ لي ذُنوبي، وافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»(576). فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى كَعْبَةِ البَيْتِ الحَرَامِ، [فقَبِّلِ الحَجَر الأَسْودَ](577) وهو الَّذي في الرُّكنِ القَرِيبِ مِنْ بَابِ الكَعْبَةِ

(573) ـ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، دَخَلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلامِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا، الْحَمْدُ للهِ رب العالمين كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ وَرَآنِي لِذَلِكَ أَهْلاً، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى حَجِّ بَيْتِكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ لِذَلِكَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي واعف عني، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لا إِلَهَ إلا أنت (يرفع بذلك صوته). مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن 386/1. ثُمَّ إِنَّه عَلَيْهِ السَّلام دَخَلَ المسْجِدَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ. قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: رُوِّينَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: يَدْخُلُ الْمُحْرِمُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ. قَالَ: وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ وَخَرَجَ مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى الصَّفَا. ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ. وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ دُخُولِ الْـمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، بِمَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ أبي دواد الطَّيَالِسِيِّ، حدثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، وَقيس بن سَلام، كُلُّهُمْ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: لَـمَّا انْهَدَمَ الْبَيْتُ بَعْدَ جُرْهُمٍ بَنَتْهُ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا أَرَادُوا وَضْعَ الْحَجَرِ تَشَاجَرُوا مَنْ يَضَعُهُ، فَاتفقوا أَنْ يَضَعَهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ فَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسَطِهِ، وَأَمَرَ كُلَّ فَخِذٍ أَنْ يَأْخُذُوا بِطَائِفَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، فَرَفَعُوهُ وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ. وَفِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الدُّخُولِ مِنْ بَابِ بَنِي شيبة بِهَذَا نظر. والله أعلم. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) 302/4 - 303

(574) ـ بَاب بنِي شيبة وهو الباب الكبير، وَيُقَال لَهُ: بَاب السَّلَام. وَهُوَ بَاب بني عبد شمس بن عبد مناف وبهم كَانَ يُعرف فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام عِنْد أهل مَكَّة فِيهِ ثَلَاث طاقات. المسالك والممالك 392/1، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص155. قال ابن جُبير في رحلته: «ومنه كان دخول الخلفاء».ص73

(575) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط.

(576) ـ أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَو عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»،كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، حديث 68 - (713)

(577) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في: ح . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ». أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الحج، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الحَجَرِ الأَسْوَدِ، حديث (1597)

المُشَرَّفةِ، وبينهُما المُلْتَزَمُ[578] نَحو عَشَرَةَ أَشْبَارٍ، واقْطَعْ حينئذٍ التَّلْبيةَ وانْوِ طَوافَ القُدُوم[579]، وهو واجبٌ، وقيلَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، واجعل البيتَ عن يَسارِكَ، وطُفْ سَبعةَ أشْواطٍ، ثلاثة أطْوافٍ[580] خَبَباً[581] فَوْقَ المَشْي ودونَ الجَرْي، ثُمَّ أَرْبَعَة مَشْياً، يبدَأُ بالحَجَرِ الأسْعَدِ[582]، ويَخْتِم بهِ في كُلِّ شَوْطٍ، ولا يطوف مِنْ داخلِ الحِجْرِ[583]، ويدعو

---

(578) ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «الْمُلْتَزَمُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ» المصنف في الأحاديث والآثار 3/ 236 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا عِنْدَ الْمُلْتَزَمِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حُقُوقًا؛ فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ، وَلِلنَّاسِ عَلَيَّ تَبِعَاتٌ؛ فَتَحَمَّلْهَا عَنِّي، وَقَدْ أَوْجَبْتَ لِكُلِّ ضَيْفٍ قِرًى وَأَنَا ضَيْفُكَ؛ فَاجْعَلْ قِرَايَ اللَّيْلَةَ الْجَنَّةَ. المجالسة وجواهر العلم 473/1

(579) ـ **الطَّوَافُ ثَلاثٌ**: طَوَافُ الْقُدُوم، وَهُوَ سُنَّةٌ لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ، وَطَوَافُ الإِقَامَةِ، وَيُسَمَّى طَوَافَ الزِّيَارَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ لَا يَحْصُلُ التَّحَلُّلُ بِدُونِهِ، وَلا يَقُومُ الدَّمُ مَقَامَهُ. وَالثَّالِثُ: طَوَافُ الْوَدَاعِ، لَا رُخْصَةَ فِي تَرْكِهِ لِمَنْ أَرَادَ مُفَارَقَةَ مَكَّةَ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ، مَكِّيًّا كَانَ أَوْ آفَاقِيًّا، حَجَّ أَوْ لَمْ يَحُجَّ، فَإِنْ خَرَجَ، وَلَمْ يَطُفْ، رَجَعَ إِنْ كَانَ قَرِيبًا، رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَدَّ رَجُلا مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ لَمْ يَكُنْ وَدَّعَ الْبَيْتَ. وَلَوْ مَضَى وَلَمْ يَرْجِعْ، فَلا دَمَ عَلَيْهِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبِهِ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ تَرَكَهُ، فَعَلَيْهِ دَمٌ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ إِلا الْمَرْأَةَ الْحَائِضَ أَوِ النُّفَسَاءَ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَنْفِرَ، وَتَتْرُكَ طَوَافَ الْوَدَاعِ، وَلا دَمَ عَلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ. شرح السنة للبغوي 7/ 235

(580) ـ أطواف: جمع طوفة. وهو الدوران حول الكعبة.

(581) ـ الخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ الرَّمَلِ. وَقِيلَ: الخَبَب السُّرْعَة. لسان العرب مادة «خبب». وَفِي الْحَدِيثِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ الطَّوَافَ الأَوَّلَ خَبَّ ثَلاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، وَكَانَ يَسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَروة. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، حديث (1644)، وفي رواية عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ «إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الأَسْوَدَ، أَوَّلَ مَا يَطُوفُ: يَخُبُّ ثَلاثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السَّبْعِ» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ اسْتِلاَمِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ أَوَّلَ مَا يَطُوفُ، وَيَرْمُلُ ثَلاَثًا، حديث (1603) وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «رَمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا». صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرَّمَلِ فِي الطَّوَافِ وَالْعُمْرَةِ، وَفِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ فِي الْحَجِّ، 233 - (1262).

(582) ـ يُراد به الحَجَرُ الأسود. عن عمر بن الخطاب أنه قال: الحَجَرُ الأَسْوَدُ من أحجار الجنَّة، أُهبط إلى الأرض وهو أشد بياضاً من الكُرسف أي من القطن، فما اسْوَدَّ إلاَّ من خطايا بني آدم، ولولا ذلك ما مسَّه أبكم ولا أصم ولا أعمى إلا برأ. سيرة ابن إسحاق ص96

(583) ـ قال في النهاية: «الحِجْر بِالْكَسْرِ: اسْمُ الْحَائِطِ الْمُسْتَدِيرِ إِلَى جَانِبِ الْكَعْبَةِ الْغَرْبِيِّ» 341/1. أي الحائط أو الجدار القصير من جهة الميزاب الذي تركت قريش بناءَهُ من أساس إبراهيم عليه السَّلام حينما نفذ مالهم، =

في طوافِهِ بما تيسَّرَ لهُ، ويقولُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ اليمانَيْنِ «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[584]، ويُقبِّلُ الحَجَرَ[585] في كلِّ شَوْطٍ إنْ قدرَ برِفْقٍ، ولا يؤذي أحداً، ويكبِّر كلما قَبَّلَهُ، وإنْ لَمْ يَقْدِرْ فليُحاذيهِ ويَضَعْ يدهُ اليُمْنَى عليهِ، ثم يضعها على فيهِ، ويُكَبِّر أيضاً إذا استلم[586] الرُّكن اليماني بيدهِ، ولاَ يُقبِّله. وهنا نكتة[587] نُنبه لها، وهو[588] أنَّك تبتدئُ الشَّوْطَ الأوَّلَ بعْدَ تقبيلِ الحَجَر الأسْعَد، فإذا أكملتَ الشَّوْطَ الأوَّل مثلاً، وأرَدْتَ تقبيلَ الحَجَر، فإنَّكَ تجد عليهِ زَحْمَةً قويَّةً، فلا تُقبِّله حتَّى ترمى

= فحجرت على الموضع ليعرف أنه من الكعبة .قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ فَلْيَطُفْ مِنْ وَرَاءِ الحِجْرِ. صحيح البخاري، باب القَسَامَةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ. وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي فِي الْحِجْرِ فَقَالَ: «صَلِّي فِي الْحِجْرِ إِذَا أَرَدْتِ دُخُولَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ اقْتَصَرُوا حِينَ بَنَوُا الْكَعْبَةَ فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ». سنن أبي داود، كتاب الحج، بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْحِجْرِ،حديث (2028)

[584] ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» أخرجه أبو داود، في سننه،بَابُ الدُّعَاءِ فِي الطَّوَافِ. وعن عَبدِ الله بْنِ السَّائبِ أيضاً: أنَّهُ سَمِعَ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: فيما بَيْنَ رُكنِ بَنِي جُمَحَ والرُّكنِ الأسْوَدِ «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» مسند الشّافعي 347/1. (ركن بني جُمَح كعُمَر: هو الرُّكن اليماني، وبنو جُمَح من قريش، والمراد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعوا في طوافه بهذا الدُّعاء فينبغي أن نقتدي به. وقد كانت هذه الدَّعوة أحب الدَّعوات إلى الرَّسول وكان يرددها أكثر من سواها كما روى البخاري ومسلم. والظّاهر أن الحسنة وإن كانت نكرة في الإثبات وهي لا تعم إلاّ أنها مطلقة، فتنصرف إلى الكامل. والحسنة الكاملة في الدُّنيا ما يشمل جميع حسناتها، والحسنة في الآخرة قيل: هي الجنة وقيل السلامة من هول الموقف وسوء الحساب.

[585] ـ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الحَجَرِ الأَسْوَدِ، حديث (1597)

[586] ـ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، «ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَسْتَلِمُ إِلَّا الْحَجَرَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَ» صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ اسْتِحْبَابِ اسْتِلَامِ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ فِي الطَّوَافِ دُونَ الرُّكْنَيْنِ الْآخَرَيْنِ، حديث 244 - (1267)

[587] ـ ح :«نكتة». النَّكْثُ نَقْضُ ما تَعْقِدُه وتُصْلِحُه من بَيْعَةٍ وغيرها. لسان العرب مادة «نكث».

[588] ـ ح : «وهي».

أمامك، فإنْ ذهبتَ كما أنت، فالشَّوطُ ناقصٌ غَيْرُ تَامٍّ، وإنَّما [الرَّأي أنْ][589] تُقبِّلَهُ وترجع القَهْقَرَى[590]، حتى تتركهُ بمقدارِ ذِراعٍ، وهُو أمامَكَ، فحينئذٍ تبتدئُ الشَّوْطَ الآخَرَ فَيَتِمُّ الأمْرُ، ومَنْ لَمْ يتحفظ أيضاً عند كيفية الاستلام، فإنَّ أكثرَ النَّاس لا يتمكن له الاسْتلام، حتَّى يستندَ إلى حائط البيتِ ليُزاحِمَ ويجاوز برأسهِ وكَتِفَيْهِ الشَّاذَرْوَان[591] فيكونُ [قدْ دَخَلَ ببعضِهِ][592] في البيتِ، وكثيرٌ من النَّاسِ قليل التحفُّظِ، ومَنْ لَمْ يستنِد أيضاً، لا يقبِّلُ الحَجَرَ إلاَّ بعُسْرٍ، إلاَّ إذا اسْتَلَمَهُ مِن بعيدٍ، أو خَلاَ المَوْضِعُ، ومَنْ يَطْمَعْ أنْ يَجِدَهُ خَالِياً فهو خَالٍ، ولكن معَ هذا الزِّحام كلِّهِ، واجتماعِ الخَلق إليهِ من كلِّ فَجٍّ عَميقٍ، فلِكُلٍّ نَصِيبٌ، فمن رأى تَخَالُفَ الخَلْقِ عليهِ وازدحامَهمْ يَيْأَسْ [من البُلوغ][593]، ثُمَّ لا يَشْعُرُ حتى يُقَبِّلَهُ ويصدر مجبور الخاطر ولله الحمدُ والمِنَّة. والشَّاذَرْوَان أساسٌ مُدَوَّر بالبيت الشَّريف، وفيه ثلاث وأربعونَ حَلْقَةً، فتجد العامّةَ عند طوافهم يُدْخلونَ أيديهم فيها ويعتقدونَ فِعْلَ ذلكَ مِنَ الواجباتِ، وعندَ باب الكَعْبَةِ أيضاً حَلَقٌ، وتَراهُم يَتَعَلَّقُونَ بها ويُسَمُّونَها: «العُرْوَةُ الوُثْقَى ولكلِّ امرئٍ ما نَوَى»، وبابُ الكَعْبةِ مرفوعٌ عنِ الأرضِ مِقْدارَ ما يبلغُ الإنسان بيدهِ[594]، وميزابُ

(589) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(590) ـ القَهْقَرى: هو الرُّجوعُ إلى الخَلْفِ. الفائق في غريب الحديث والأثر 336/1

(591) ـ الشاذروان معناه: لسان من البناء يتدفق منه الماء أو نحو ذلك، ولا يزال يُستعمل بهذا المعنى في الحجاز، والكلمة فارسية الأصل. من كتاب الجامع الأموي في دمشق للشيخ علي الطنطاوي (المتوفى سنة: 1420هـ) ص16. وهذا غير ما فسر به صاحب الكتاب اليوسي في قوله : الشاذروان أساس مدور بالبيت الشريف وفيه ثلاث وأربعون حلقة. وَ في النهاية: حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا «سألْتُه عَنْ الجَذْرِ قَالَ: هُوَ الشَّاذَرْوَان الْفَارِغُ مِنَ البِنَاء حَوْل الْكَعْبَةِ». النهاية في غريب الحديث والأثر 250/1

(592) ـ ما بين معقوفين في: ح. قد أتت عليه الأرضة فخرمت حروفه.

(593) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(594) ـ قال ابن جُريج: وكان باب الكعبة الذي عمله ابن الزُّبير، طوله في السَّماء أحد عشر ذراعا، فلمَّا كان الحَجَّاج نقصَ من الباب أربعة أذرع وشِبْرا، عمل لها هذين البابين وطولها ستة أذرع وشبرا. شرف المصطفى 329/2

الرَّحْمَةِ[595] مُرَكَّبٌ في أعْلَى وسَطِ الحِجْرِ، وهو مِن ذَهَبٍ، فإذا أكْملتَ سَبْعةَ أشْواطٍ، فاعْمِدْ إلى «مَقام سيّدنا إبْراهيم»[596] إذا قدرت، وإلاَّ فحيثُ تَيَسَّرَ لكَ الأمْرُ، واركَعْ ركْعَتينِ، ثُمَّ إئْتِ إلى الحَجَر الأسْعَد فقبِّلْهُ[597] ثُمَّ [انْهَض][598] إلى الصَّفا منْ باب[599] الصَّفا، واصْعَدْ فَوْقَهُ، واستقبل القِبْلة وكَبِّر وهلِّل واحمد الله تعالى وصَلِّ على سيِّدنا ومولانا محمد صلَّى الله عليه وسلِّم، وادْعُ بما تيسَّرَ لكَ وما أرَدْتَ، وانْوِ فرضية السَّعْي، واذْهَب إلَى المَرْوَةَ، [وخَبْ في بَطْنِ][600] المَسيلِ[601] بينَ الأخْضَرَيْنِ، فإذَا وَصَلْتَ

---

[595] ـ في رسالةِ الحسن البصري إلى أهل مكة أنَّ الدُّعَاءَ يُستجاب في حَرَمِهَا وعند البيت والرُّكن الأسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة. قال الحسن البصري وسمعت أن عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألونني من أين جئت؟ قالوا: من أين جئت يا أمير المؤمنين؟ قال: ما زلتُ قائما على باب الجنَّة وكان رضي الله تعالى عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى. وذكر الأزرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. شرح الشفا 169/2

[596] ـ ﴿فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: 97]. وقوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 124] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «لَـمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَاسْتَلَمَ الحَجَرَ، ثُمَّ مَضَى عَلَى يَمِينِهِ، فَرَمَلَ ثَلاَثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ، فَقَالَ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَالمَقَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ..» أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الحج، بَابُ مَا جَاءَ كَيْفَ الطَّوَافُ، حديث (856)، وعند مسلم في كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (1218) وأبي داود في سننه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» سنن أبي داود، كتاب الحج، بَابُ صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (1905).

[597] ـ الحديث مروي في صحيح مسلم كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (1218) بعد الركعتين في مقام إبراهيم رَجَعَ صلى الله عليه وسلم إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ.

[598] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[599] ـ أي من باب بني مخزوم وهو الذي يسمى باب الصفا وخروجه عليه السلام منه لأنه أقرب الأبواب إلى الصفا. شرح محمد فؤاد عبد الباقي 886/2. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ الصَّفَا فَارْتَقَى الصَّفَا، فَقَالَ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: 157] المعجم الصغير للطبراني 126/1

[600] ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح .

[601] ـ بطنُ المسيل: الوادي بين الصَّفا والمروة و يحلُّ محلها الآن مصباحان أخضران معلقان في السَّقف علامة =

إِلَى المَرْوَة فقدْ كَمَّلْتَ شوْطاً، واصعَدْ فوقهَا واستقبل القِبْلَةَ كما ذكرنا في الصَّفا، ثُمَّ كذلكَ حتَّى تكمل لك سبعة أشواط، تبدأ بالصَّفا وتختم بالمَرْوَة، فإذا فرغتَ من السَّعْي فعُدْ إلى التَّلبيةِ مَرّةً بعدَ مرَّة، وبعدَ كُلِّ صلاة، وليسَ عليكَ كَثرة [الإلْحَاحِ][602] في[603] ذلك، وأكْثِر في مقامكَ بمكَّةَ مِنَ الطَّوافِ، وحافظ علَى [الصَّلواتِ][604] في أوقاتهَا مع الجماعةِ في الحَرَمِ واللهُ [المُوفق][605]. ثُمَّ أقَمْنَا بهَا يومَ [نزولنا][606]، ولـمْ يتمكن لنا طواف القُدُوم، إلى أنْ صَلَّينَا المغربَ لكثرةِ الحَرِّ، و[تَعَبِ][607] الطَّريقِ، فلمّا أنْ صَلَّيْنا المغربَ، ذهبنا وطُفْنا وَسعينا والحمدُ لله،

= على هذا المكان الذي يهرول فيه الحاج أو المعتمر. وكان فيما قبل خطان أخضران مستقيمان مرسومان على الأرض. وفي الحديث عَن ابْنِ مَسْعُود، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ» الدعاء للطبراني، بَابُ الْقَوْلِ فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، حديث (869) ص271. وفي الموطأ عن مالكٌ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ حَتَّى يَبْدُوَ لَهُ الْبَيْتُ، وَكَانَ يُكَبِّرُ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَذَلِكَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ تَكْبِيرَةً وَسَبْعُ تَهْلِيلاتٍ، وَيَدْعُو فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَيَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى ثُمَّ يَهْبِطُ، فَيَمْشِي حَتَّى إِذَا جَاءَ بَطْنَ الْمَسِيلِ سَعَى حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُ، ثُمَّ يَمْشِي حَتَّى يَأْتِيَ الْمَرْوَةَ فَيَرْقَى فَيَصْنَعَ عَلَيْهَا مِثْلَ مَا صَنَعَ عَلَى الصَّفَا، يَصْنَعُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ سَعْيِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَدْعُو عَلَى الصَّفَا: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَإِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلإِسْلامِ أَنْ لا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ بَابُ: السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، حديث (474) ص159

(602) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(603) ـ ط: «بذلك».

(604) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(605) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(606) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(607) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

وأصبحنا [مُقيمين][608] يومَ [الإثنين][609]، وهو يومُ الزِّينَةِ[610]، ويومُ الثلاثاءِ وهو يومُ التَّرْوِيَة[611]، رَحَلْنَا ضُحىً، ونزلنا بِمِنىً قبل الزَّوالِ بكثيرٍ، ولا بُعْدَ هنالك، وصَلَّيْنا بها الصَّلوات الخَمْس، وقُصرَ ما يَقْصُر، واعْلَم أنَّه لا ماءٌ حُلْوٌ بها فاحملهُ معك مِن منزلكَ بمكَّة، أو تبعثُ إليهِ بعْدَ بلوغِكَ يأتيك من المَشْعَرِ الحَرام، ثُمَّ لَمَّا أنْ أشْرف جبل ثَبِير[612]، وهو جبل مُشْرِفٌ على مِنىً إلى يساركَ وأنتَ قاصدٌ عَرَفَةَ[613] دفَعنا

(608) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(609) ـ ما بين معقوفين مخروم في : ح.

(610) ـ لأيام ذِي الحِجَّةِ أَسْماء وهي: الثَّامِنُ يَوْمُ التَّرْوِيَة، وَالتَّاسِعُ عَرَفَةَ، وَالْعَاشِرُ النَّحْرِ، وَالْحَادِي عَشَرَ الْقُرِّ، وَالثَّانِي عَشَرَ النَّفْرِ الْأَوَّلِ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ النَّفْرِ الثَّانِي. وَذَكَرَ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ السَّابِعَ يُسَمَّى يَوْمَ الزِّينَةِ. فتح الباري 3/ 575

(611) ـ يَوْم التَّروِيَة الْيَوْم الَّذِي قبل يَوْم عَرَفَة مُخفف الْيَاء بعد الْوَاو وَسُمِّي بذلك، لِأَن النَّاس يتزودون فِيهِ الرِّيّ من المَاء بِمَكَّة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض 302/1. وفي اللسان: «وَيَوْم التَّرْوِية: يَوْمٌ قَبْلَ يوم عَرَفَةَ، وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الحِجة، سُمِّيَ بِهِ لأَنَّ الحُجاج يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وينهَضُون إِلى مِنىً وَلَا مَاءَ بِهَا فيتزوَّدون رِيَّهم مِنَ الْمَاءِ أَي يَسْقُون ويَسْتَقُون». وانظر أيضاً:غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، بَابُ: تروية 2/ 779

(612) ـ ثَبِير: بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فَرَاءٍ جَبَلٌ بِمَكَّةَ. وَفِي «الْمِصْبَاحِ» : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنًى، وَهُوَ يُرَى مِنْ مِنًى وَهُوَ عَلَى يَمِينِ الذَّاهِبِ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: ثَبِيرٌ جَبَلٌ بِالْـمُزْدَلِفَةِ عَلَى يَسَارِ الذَّاهِبِ إِلَى مِنًى، وَهُوَ جَبَلٌ كَبِيرٌ مُشْرِفٌ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ بِمِنًى، وَبِمَكَّةَ جِبَالٌ كُلٌّ مِنْهَا اسْمُهُ ثَبِيرٌ اهـ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى مِنًى مِنْ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ إِلَى تِلْقَاءِ مَسْجِدِ الْخَيْفِ وَأَمَامَهُ قَلِيلًا عَلَى يَسَارِ الذَّاهِبِ إِلَى عَرَفَاتٍ، كَذَا حَكَاهُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ. وَقَالَ عِيَاضٌ فِي الْمَشَارِقِ: إِنَّهُ عَلَى يَسَارِ الذَّاهِبِ إِلَى مِنًى. وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ، وَقِيلَ: وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ بِالْمُزْدَلِفَةِ عَلَى يَمِينِ الذَّاهِبِ إِلَى عَرَفَةَ. قَالَ الطَّبَرِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ أَعْظَمُ جَبَلٍ بِمَكَّةَ عُرِفَ بِرَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَ اسْمُهُ ثَبِيرًا دُفِنَ فِيهِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَالسُّهَيْلِيُّ وَالْمُطَرِّزِيُّ فِي الْمُغْرِبِ: هُوَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ أَيْ بِقُرْبِ مَكَّةَ، وَقِيلَ: هُوَ جَبَلٌ مُقَابِلٌ لِجَبَلِ حِرَاءَ اهـ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 9/ 3923. وفي الفتح، ثبير: مَعْرُوفٌ هُنَاكَ وَهُوَ عَلَى يَسَارِ الذَّاهِبِ إِلَى مِنًى وَهُوَ أَعْظَمُ جِبَالِ مَكَّةَ عُرِفَ بِرَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ اسْمُهُ ثَبِيرٌ. 531/3

(613) ـ لعرفة ثلاث أسماء، وهي عَرَفة، وجَمع، والمشعر الحرام ، وعرفات: بسيط من الأرض فسيح أفيح تحدق به جبال كثيرة وفي آخر بسيط عرفات جبل الرحمة، وفيه الموقف، وفيها حوله، والعلمان قبله بنحو ميل، وهما الحد ما بين الحل والحرم، وبمقربة منهما مما يلي عرفة بطن عرنة. رحلة ابن بطوطة ص169.

ونَزَلْنا ببَطْنِ عُرَنَة[614] بإزاءِ مَسْجدِ نَمِرَة[615]، والإمامُ عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ هو الَّذي بناهُ، و لا بُعْد أيضاً، ولا مَاء فيه، إلاَّ أنَّهُ قريبٌ منهُ، ومَكَثنا فيهِ إلى أنْ زالتِ الشَّمسُ، واغتسلَ النَّاسُ، وصَلَّينا الظُّهْرَ والعصرَ قصْراً وجَمْعاً، ولا تقطع التَّلبيةَ حتى تُصَلِّي وتروح لِعَرَفَةَ.

مسألـة: من انْبَهَمَ عليهِ أمْرُ الإمامِ في القَصْرِ والإتمامِ، فليُحْرِمْ بما أَحْرم به الإمام، ثمَّ إنْ قام من اثنتين في صلاة الظُّهرِ،[تبعهُ][616] وأتمَّ معه أرْبعاً، ولا إعادةَ عليهِ، ويُصلِّي معهُ العَصْرَ واللهُ أعلم.

ثم دفعنا إلى موقف عَرَفَةَ وذلكَ يوم الأربعاء، فوقفنا إلى غُروبِ الشَّمسِ، وإيَّاكَ أيضاً أنْ تَغْفُلَ عن نِيَّةِ فرضية الوقوف بعد جزء من اللَّيل، وهُو الوقوف الرُّكني، فحينئذٍ انثنى القدم، والحمدُ لله[617] لمن لهُ الفضل والكرم، لا أُحْصي ثناءً عليه.

---

[614] ـ بطن عُرَنَة بضم العين وفتح الراء واد بحذاء عرفات، وقال غيره: بطن عرنة مسجد عرفة والمسيل كله، وله ذكر في الحديث. معجم البلدان 111/4. قال ابن بطوطة: مما يلي عرفة بطن عَرَنة الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالارتفاع عنه، ويجب التحفظ منه، ويجب أيضا الإمساك عن النّفور حتى يتمكن سقوط الشَّمس، فإن الجمّالين ربّما استحثوا كثيرا من النّاس وحذّروهم الزّحام في النّفر، واستدرجوهم إلى أن يصلوا بهم بطن عرنة فيبطل حجهم. ص 16. وفي الحديث، عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ، وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسِّرٍ» موطأ مالك،بَابُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ، حديث (166) لأَنَّ بَطْنَ عُرَنَةَ لَيْسَ مِنْ عَرَفَةَ الَّتِي يُوقَفُ بِهَا لِلْحَجِّ.

[615] ـ (نَمِرَة) ونمرة جبل تراه غرب المسجد بينهما بطن عرنة، وهو معروف أيضاً في عهد الأزرقي، وبعضهم يسمي المسجد بالمكان فيقول (مسجد عرفة) والأزرقي سماه (مسجد إبراهيم خليل الرحمن). معالم مكة التاريخية والأثرية ص267.

[616] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[617] ـ اسم الجلالة غير وارد في: ح.

[الطويل]

إذا كانَ شُكْـرُ نعمـةِ اللَّهِ نعمـةً *** عليَّ لـه في مثلِهـا يجِـبُ الشُّكْـرُ[618]

فكيفَ بلوغُ الشّكرِ إلاَّ بفضلِه *** وإنْ طَالتِ الأيَّامُ واتَّصَلَ العمرُ

[وإذا][619] خرجتَ من موقفِ عَرفَات، [فلا تخرُجْ][620] من بين العَلمين، لأنَّ الخروج من بينهما ليس بفرضٍ [ولا سُنَّة][621] ولا مُسْتَحَبٍّ، بل تجعلُهَا عن يمينك أو يسارك، لأنَّ بعض العامَّة يعتقدون أنَّ مَنْ لمْ يخرج من بينهما فلا حجَّ لهُ، وهو اعتقادٌ فاسدٌ، ولا تصعد على[622] الجبلِ الذي عليه القُبَّة [في عَرَفَة، ولتكثر من قول: لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريك له، له المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ وهو على كل شيئ قدير، مُتَطهراً مُسْتقْبلاً مُكَبِّراً مُهَلِّلاً مُسْتَغفراً مُسبِّحاً مُصَلِّياً على سَيِّدنا ومولانا محمد صَلَّى الله عليه وسلَّم، وادْعُ بما شئتَ من أمر الدُّنيا والآخرة][623]، فإذا نزلتَ بالمُزْدَلِفَة[624]، صَلِّ

---

(618) ـ البيتان لمحمود بن حسن الورَّاق.

(619) ـ ما بين معقوفين قد نالت منه الخروم في: ح . كذاك حرف الخاء من كلمة: خرجت.

(620) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(621) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(622) ـ ط: «عن»

(623) ـ ما بين معقوفين قد نالت منه الخروم في: ح.

(624) ـ المُزْدَلِفَة مَبيت للحاج ومجمع للصَّلاة (أي جمع المغرب والعشاء وتُصلَّى العِشاء قَصْراً) إذا نزلوا من عرفات، وبينهما خمس كلمترات و المزدلفة مكان بين بطن مُحَسِّر والمأزمين. مزدلفة كلها مشعر إلا بطن محسّر. قال العبدري: «مزدلفة أوسع وأوطأ من منىً، والمشعر الحرام منها فيما يلي منىً، والنزول بالمُزدلفة بعد الرجوع من عرفة، وحدُّ مزدلفة مما يلي منى مُحَسّر». ص386. قال ابن الجوزي في كتابه مثير العزم :«إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دفع من عرفة إلى المُزدلفة عَلَى طَرِيقِ الْمَأْزِمَيْنِ، وَحَدُّ مَا بَيْنَ الْمَأْزِمَيْنِ وَوَادِي مُحَسِّر، وَيَسِيرُ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَإِذَا وَجَدَ فُرْجَةً أَسْرَعَ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ، صَلَّى بِهَا الْـمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ قَبْلَ حَطِّ الرِّحَالِ، وَإِنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ فِي طَرِيقِ الْمُزْدَلِفَةِ أَجْزَأَهُ، ثُمَّ يَبِيتُ بِهَا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ الثَّانِي، وَيَأْخُذُ مِنْهَا حَصَى الْجِمَارِ، وَمِنْ حَيْثُ أَخَذَ جَازَ، وَيَكُونُ الْحَصَى أَكْبَرَ مِنَ الْحِمَّصِ وَدُونَ الْبُنْدُقِ، وَعَدَدُهُ سَبْعُونَ حَصَاةً». مثير العزم السَّاكن إلى أشرف الأماكن 272/1.

بهَا [المغربَ][625] والعِشاءَ جَمْعاً واقْصُرِ[626] الأخيرةَ ولوْ لَمْ نَبلغها نحنُ إلى أنْ فاتتِ العِشاءُ، ويُسْتَحَب إحياء [هذهِ الليْلةِ][627]بالذِّكرِ والتَّسبيح وغيرهما، فإذَا طَلَعَ [الفجرُ][628] واتضحَ، فصلِّ الصُّبْحَ بالمَشْعَرِ الحَرام[629] إنْ تمكَّن لك، واجعل البُنْيَانَ الذي هنالك عن [يسارك][630] وأنت مُستقبلٌ، وادْعُ أيضاً بما شِئْت، وهَلِّل وكبِّر وصلِّ على سيِّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله، فإذا قرب طلوع الشَّمس، فادفع إلى مِنىً، والْتَقِط في ذهابكَ سَبْع حَصَياتٍ أكبرَ وهَرْوِلْ في بَطْنِ وادي مُحَسِّر[631] [وهُو][632] قدر رَمْية بحَجَر، وذلكَ مُسْتَحَبٌّ، وهو وادي النَّار، فإذا بلغتَ [مِنىً فاذهبْ][633] كما أنت، حتَّى ترمي جَمرة العَقَبَة وهي المُوالية مَكَّة بسبْع حَصَيَاتٍ الملتقطة قبل، ثم اذبح حينئذ هَدْيَكَ إن كان لك هَدْيٌ قد أوقفته

(625) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: م.

(626) ـ في النسختين : «وقصَّر».

(627) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(628) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(629) ـ المَشْعَرُ الحَرامُ: هو مُزدلفة. قال الله تعالى: (فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) [البقرة/ 198] فعندما يُصَلِّي الحاجُ الفَجْرَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، فِي أَوَّلِ وَقْتِ الصَّلاةِ، يَأْتِي الْمَشْعَرَ الْحَرامَ، فَيَرْقَا عَلَيْهِ إِنْ أَمْكَنَهُ، وَإِلا وَقَفَ عِنْدَهُ، فَيَحْمَدُ اللهَ، وَيُهَلِّلُهُ وَيُكَبِّرُهُ، وَيَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِه: اللَّهُمَّ كَمَا أَوْقَفْتَنَا فِيهِ، وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ، فَوَفِّقْنَا لِذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: «فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ... إِلَى غَفُورٍ رَحِيمٍ» [البقرة: 198 - 199].فَإِذَا أَسْفَرَ دَفَعَ إِلَى مِنًى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِذَا بَلَغَ وَادِي مُحَسِّرٍ سَعَى إِنْ كَانَ مَاشِيًا، وَحَرَّكَ دَابَّتَهُ إِنْ كَانَ رَاكِبًا قَدْرَ رَمْيَةٍ بِحَجَرٍ. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي ص205.

(630) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(631) ـ مُحَسِّر: بضم أوّله، وفتح ثانيه، بعده سين مُهملة، مُشَدَّدة مكسورة، ثم راء مهملة هو واد بين مِنىً والمُزدلفة، وليس من مِنىً ولا من المزدلفة. وجرت العادة بالهرولة فيه.انظر: المسالك والممالك للاصطخري ص17، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 1190/4، ومعجم البلدان 449/1. وفي الحديث: المزدلفة كلّها موقف إلّا وادي محسّر.

(632) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(633) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

معك، أو اشتريته بعد، والوقوفُ به أحسن وأولى، ثُمَّ احْلِقْ رأسَكَ، والْبَسْ ثيابكَ، ثم اذهبْ قاصداً مكَّة، فطُفْ طوافَ الإفاضةِ وأنتَ على وُضُوءٍ، ثم اركع [ركعتين عند][634] المقام، ولا سَعْيَ، ثُمَّ ارجِع[635] إلى مِنىً فتقيم [بها ثلاثة][636] أيَّام بلياليها [إن تيسَّر لك ذلك][637]، وإن شِئْتَ تَعَجَّلْتَ في يوميْن [من أيَّام مِنىً][638]، ثمَّ تَرْمِي في كلِّ يوم [بعد الزَّوال][639] بقليل إحدى وعشرينَ حَصاةً، سبعاً في الجَمرة الأولى، وهي التي تحتَ [مسجد][640] منىً على [يسارك وأنت قاصدها، وسبعاً][641] في الجَمرة الوُسْطى وهي على يمينك، وسبْعاً في الثالثة وهي جَمرة العَقَبَة على يمينك أيضاً، واعلمْ أنَّهُ قد جَرى العَمَلُ اليومَ بالتعجيلِ، ومَنْ أرادَ أن يزيدَ المبيتَ مُخالفاً للنَّاس، فإنَّه يخافُ على نفسهِ ومالهِ، وقد كُنَّا أردْنَا ذلكَ، فلمْ يتمكن الأمْرُ، ولمْ يُوفَّقْ أحدٌ على ذلك.

(634) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(635) ـ ط :«ترجع»

(636) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(637) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(638) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(639) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(640) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(641) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

مسألة: مَنْ تَعَجَّلَ[642] سقطَتْ عنهُ جَمَراتُ اليوم الأَخِيرِ، ثُمَّ دَخَلْنا مَكَّةَ، وَنَزَلْنا بِهَا بِدارٍ قَرِيبةٍ من المَسْجدِ الحَرامِ، وكِراءُ الدِّيّارِ في هذهِ [الأيّام غَالي][643] كَثِير، وقد اكْتَرَيْنَا [نحنُ][644] بثمانية أَحْمر، معَ مُراعاتِ حَقِّنا، ومَنْ لَمْ يقدِرْ على الكِراءِ، فيذهَبُ ويَبْنِي خَيْمَتَهُ بباب الشَّبيكَةِ[645]. وهَكَذَا يَفْعَلُ كُلُّ مَنْ عَجزَ، إلاَّ أنَّ السَّرِقَةَ هُنَالِكَ تَغْلِبُ عَلَى التَّحَفُّظِ[646]، إلاَّ مَنْ سَتَرَهُ اللهُ. وَأَقَمْنَا بِهَا فِي عَيْشٍ ورَغَدٍ ونِعْمةٍ شَامِلَةٍ، وَوَجَدْنَا بِهَا عِنَباً وسَفَرْجَلاً ورُمَّاناً يأْتُونَ بهِ مِنَ الطَّائفِ[647] من وادي العبَّاس، ليسَ لذلكَ نَظِيرٌ في الدُّنيا أصْلاً بلاَ ارْتِيَابٍ، [إلاَّ أنَّه][648] لا يشبعُهُ إلاَّ مَنْ [كَثُرَ][649] رياله، وقَوِيَ نوالهُ، وتنعَّمْ في شُرْبِ مَاء زَمْزَم، واعلَمْ

---

(642) ـ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة / 203. أَيْ مَنْ تَعَجَّلَ مِنَ الْحَاجِّ فِي يَوْمَيْنِ مِنْ أَيَّامِ مِنًى، صَارَ مُقَامُهُ بِمِنًى ثَلَاثَةَ أَيَّام بِيَوْمِ النَّحْرِ، وَيَصِيرُ جَمِيعُ رَمْيِهِ بِتِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ حَصَاةً، وَيَسْقُطُ عَنْهُ رَمْيُ يَوْمِ الثَّالِثِ. وَمَنْ لَمْ يَنْفِرْ مِنْهَا إِلَّا فِي آخِرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَصَلَ لَهُ بِمِنًى مُقَامُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَجْلِ يَوْمِ النَّحْرِ، وَاسْتَوْفَى الْعَدَدَ فِي الرَّمْيِ. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي 2/3

(643) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح. أي غالي الثَّمَنِ

(644) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(645) ـ بَابُ الشَّبِيكَةِ (مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى) بِقُرْبِ شِعْبِ الشَّامِيِّينَ مِنْ نَاحِيَةِ قُعَيْقِعَانَ وَعَلَيْهَا بَابٌ بُنِيَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ. نيل الأوطار 44/5

(646) ـ قَالَ اللَّيْثُ: التَّحَفُّظ: قِلَّةُ الْغَفْلَة فِي الْكَلَامِ، والتَّيَقُّظُ من السَّقْطة. تهذيب اللغة، مادة «حفظ».

(647) ـ ذكر ابن الأثير في كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول» صلى الله عليه وسلم: «وإنَّما سُمِّيت الطائف للحائط الذي بُني حولها في الجاهلية». 547/12. وكانت الطَّائف تسمّى قبل ذلك وجا بوج بن عبد الحيّ من العماليق، وهو أخو أجإ الذي سمّي به جبل طيء، وهو من الأمم الخالية، والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب ومَوْز وسائر الفواكه، وبها مياه جارية وأودية تنصبّ منها إلى تبالة، وجلّ أهل الطائف ثقيف وحِمْيَر وقوم من قريش، وهي على ظهر جبل غزوان، ويغزوان قبائل هذيل، وقال ابن عباس: سمّيت الطائف لأن إبراهيم، عليه السّلام، لما أسكن ذرّيته مكة، وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات، أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقرّ بمكان الطائف، فأقبلت وطافت بالبيت ثم أقرّها الله بمكان الطائف فسمّيت الطائف لطوافها بالبيت. معجم البلدان 9/4. وهي مدينة سعودية، تبعد عن مكة ب: 68 كلم، تقع غرب السعودية.

(648) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(649) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

أنَّ مَاءَهُ يتركُكَ خاويَ الرُّكْبتينِ والضِّلعِ، باديَ الأنينِ والوَجعِ، ضعيفَ الحركاتِ، أصفرَ الوَجْنَاتِ، وذلك كُلُّهُ خيرٌ وشِفاءٌ من كلِّ ضُرٍّ، فعليكَ بأكلِ اللَّحم الغَنمي، والسَّمْن، [ولا بُدَّ في هذهِ البَلْدَةِ الشَّرَيفةِ. فَلاَ تَرَى في ذلكَ إلاَّ الخيْرَ التَّامَّ، وعليكَ بكثرةِ الطَّوافِ، فإنَّهُ أفضل العباداتِ في هذا المقام الشَّريف، ولا تَغْفُلْ عن تَسْليم الحَجَرِ الأسْعَدِ في كُلِّ شَوْطٍ، فإنَّه رُوِيَ عن الشَّعبي عن أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنهما قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ سيّدنا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمَّا أخذَ في الطَّوَافِ، اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ، وقَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][650] يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ومَضَى». فقال لهُ مولانا عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وجههُ: يا أميرَ المؤمنين، بَلْ يَضُرُّ ويَنْفَعُ، قَالَ لهُ: لِـمَ قال بكِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قَالَ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تعَالى؟ قَالَ: في قوله الكريم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[651]، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: 172] خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَمَسَحَ يدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ من ظَهْرِهِ فَعَرَّفَهُمْ بأَنَّهُ الرَّبُّ، وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ، وَأَخَذَ عليهم مَوَاثِيقَهُمْ[652]، وَكَتَبَ ذَلِكَ في رَقٍّ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجرِ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ، فَقَالَ: افْتَحْ فَاكَ؟ فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقَّ وَقَالَ: اشْهَدْ لِمَنْ وَافَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهو يضُرُّ وينفعُ. فقال سيِّدنا عُمر: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتَ فِيهِمْ يَا أَبَا الحَسَنِ رضي الله عن جميعهم.[653]

---

(650) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(651) ـ انتهاء الآية هنا في: ح إلى قوله (بلى).

(652) ـ ح :«مواثقيهم».

(653) ـ أخرجه البيهقي في شُعب الإيمان، باب فَضِيلَةُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَالْمَقَامِ، وَالِاسْتِلَامِ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ، حديث (3749) - 5/ 480، وأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ، حديث (1682) - 1/ 628، وَفِي إِسْنَادِهِ أبو هارُونَ الْعَبْدِيُّ وَهوَ ضَعِيفٌ جِدًّا، وَلَكِنَّهُ يَشُدُّ عَضُدَهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاس قَالَ الطَّبَرِيُّ: إِنَّمَا قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَخَشِيَ أَنْ =

[مِيزَابُ الكَعْبَةِ]

ومِيزَابُ[654] الكَعْبَةِ الشَّريفةِ المَوْجُودِ الآنَ، صَنَعَهُ السُّلطانُ أحمد بنُ مُحَمَّد ابنِ السُّلْطان مُراد[655]، أحَدُ مُلوكِ آلِ عُثْمان، وهو من فِضَّةٍ، مُمَوَّهٌ بالذَّهَب[656]، منصوبٌ فوق الحِجْرِ، وذلك سنة اثنتَين وعشرين وألف، وأخذ المِيزابَ العتيق، وهو الآن في خزائنهم بالقسطنطينية الكبيرة يتبركون به[657].

= يَظُنَّ الْجُهَّالُ أَنَّ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ مِنْ بَابِ تَعْظِيمِ الْأَحْجَارِ كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ اسْتِلَامَهُ اتِّبَاعٌ لِفِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَأنَّ الْحَجَرَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ بِذَاتِهِ كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ.انظر نيل الأوطَار للشَّوكاني، [بَابُ مَا جَاءَ فِي اسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمَا يُقَالُ حِينَئِذٍ] 49/5.

وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»، كِتَابُ الحَجِّ ،بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الحَجَرِ الأَسْوَدِ حديث (1597).

[654] ـ الميزاب (فارسي) هو أنبوبة من الحديد ونحوه تركب في سطح البيت لينصرف منها ماء المطر. تكملة المعاجم العربية 299/5. أي يركب ليسكب الماء على الأرض بعيدًا عن الجدران. وفي فتح الباري قال: وروى الحَاكِم من حَدِيث بن عمر فِي قَوْله (فلنولينك قبْلَة ترضاها) قَالَ: « نَحْوَ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَن تِلْكَ الْجِهَة قبْلَة أهل الْمَدِينَة» 173/8

[655] ـ السُّلْطَان أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُرَاد السُّلْطَان الْأَعْظَم والخاقان الأفخم، أعظم مُلُوك آل عُثْمَان وأحلمهم وأكرمهم، كَانَ محباً للْعُلَمَاء وَآل الْبَيْت، متمسكاً بِالسنةِ النَّبَوِيَّة، مائلاً إِلَى الْأَدَب والمحاضرات، كَانَت وِلَادَته فِي سَابِع عشر شهر رَجَب سنة تسع وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة، وَمَاتَ فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثَالِث عشر ذِي الْقعدَة سنة سِتّ وَعشْرين وَألف بقسطنطينية، وَقد بلغ من الْعُمر ثَمَانِي وَعشْرين سنة. تسلطن بعد وفاة أبيه في ثامن رجب سنة 1012هـ وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة. ترجم في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 284/1 – 292، سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة 234/1

[656] ـ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ الذَّهَبَ عَلَى مِيزَابِ الْكَعْبَةِ . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه 213/3

[657] ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 326/1، دار الكتب العلمية.

[استحبابُ كثرة الدُّعاء تحتَ الميزابِ والمُلْتَزَمِ]

وعليكَ بكثرةِ الدُّعاءِ تحتَهُ[658]، [فإنَّه من المواضعِ المُستجاب فيها الدُّعاء][659]، وكذلك المُلْتَزَم[660] وهو مابينَ البابِ والحَجَرِ الأسْعَدِ، والحَطِيم[661] وهو ما بين رُكن الحجرِ وَزَمْزَمِ، وكذا أيضاً الدُّعاءُ عند بئر زَمْزَم، والمُدَّعي أيضاً وهو خارج المسجد، معروف معلوم. واعلم أنه [مما يؤذيك][662] في طوافِكَ أهلُ مَكَّةَ فإنَّهم لا يتركونَ لكَ رَأْياً ولاَ عَقْلاً، [وتراهُم يتسابقون إلى][663] الحُجَّاج، ويُطَوِّفُونَهُم ويطلبُونَ منهم الفُلُوسَ، ومَنْ أرادَ أنْ يطوفَ بِنَفْسِهِ ويستفرغ [قلبهُ لذكرِ الله

---

(658) ـ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا حَاذَى مِيزَابَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ فِي الطَّوَافِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسَابِ» أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار لابن الأزرق 319/1

(659) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح .

(660) ـ المُلْتَزَم: بالضم ثم السُّكون، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة،ثم زاى مفتوحة، ما بين الركن والباب، وهو مقدار أربع أذرعٍ. قَالَ مُجَاهِدٌ: لا يَقُومُ عَبْدٌ ثُمَّ فيَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ، إلا اسْتَجَابَ له. وهو موضع استجابة الدعوة. مُثير العَزم السَّاكن إلى أشرف الأماكن 90/2. قال ياقوت الحموي: ويقال له المدعى والمتعوّذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوّذ: وهو ما بين الحجر الأسود والباب، قال الأزرقي: وذرعه أربعة أذرع، وفي الموطّإ: ما بين الركن والباب الملتزم. معجم البلدان 190/5 .

(661) ـ ما بين الرُّكن والمقام المُلتزم، وهو وهم إنما هو الحطيم ما بين الركن والمقام، قال ابن جريج: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقال ابن حبيب:ما بين الركن الأسود إلى باب المقام حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: بل كانت الجاهلية تتحالف هنالك بالأيمان فمن دعا على ظالم أو حلف إثما عجلت عقوبته، وقال أبو زيد: فعلى هذا الحطيم الجدار من الكعبة والفضاء الذي بين الباب والمقام، وعلى هذا اتفقت الأقاويل والروايات. معجم البلدان 5/ 190 ولعبد المجيد بن علي المنالي الزبادي نظم طويل من البحر الكامل مشتمل على مراحل الحجاز من مصر إلى مكة ثم إلى طيبة قوله:

ولتدعُ ربَّك عند مُلتَزَم كذا *** عند الحطيم تُحَطَّمُ الأوزارُ.

انظر القصيدة في كتابه بلوغ المرام 300/2 - 312، تقديم وتحقيق اليونسي رشيد، رسالة مرقونة بكلية الآداب الرباط 1415هـ/ 1995م. وانظرها أيضاً في الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 489/1 - 494

(662) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(663) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

وعظمتهِ][664]، ويستحضر نِيَّتَهُ، فلا يتركونهُ أو يُنغصُونَ عليْهِ، وكنتُ أقَاسي منهم العَنَاءَ التَّامَّ، حتّى إنِّي إذَا [تعَلَّقَ بي أحدٌ منهم أعطيتهُ ليُفارقَني، وهَيْهَاتَ، والحاصلُ لا تنجو][665] منهم إلاَّ بعدَ انصرام الحَياءِ وقُبح الوَرْي[666]، فَيَا لَهَا من بَلِيَّةٍ فَظِيعةٍ، تَجِد الرَّجلَ لا يقدِرُ أنْ ينظُرَ إلى ما فوقهُ هَيْبَةً وحَيَاءً من تلكَ الأماكن الشَّريفةِ، ولا يزالونَ به حَتَّى ينطقَ بغيرِ اختيارٍ، ويُبْدي النِّفَارَ والفِرارَ، وبهذا وصَفُوا أهلَ مَكَّةَ. فقد نقل الغَزِّي نزيل مكَّةَ المُشَرَّفة في كتابهِ: قال الشَّيخُ مُظَفَّرُ الأمْشَاطِي[667]: أهْلُ مكّةَ عندهم أَنَفَةٌ وكِبْرٌ وحَسَدٌ، والكَذِبُ فاشٍ بينهم، والنَّميمةُ والخِداعُ والطَّمَعُ فيما في أيدي النَّاس، والبُغْضُ للغريب، إلاَّ أنْ يكونَ معَ الغَريب شيءٌ من الدُّنيا فَهُمْ عَبيدٌ لهُ حتَّى يسْلُبونَ ما معهُ، ثم يَلْمُزُونَهُ بالسُّوءِ، ويسلقُونَهُ بألْسِنَةٍ حِدَادٍ[668].

وقد أنشدَ بعضُهُم فيهم قوله:

[الكامل]

لا تُنْكِرونَ لأهلِ مكَّةَ قَسْوَةً *** والبيتُ فيهم والحَطِيمُ وزَمْزَمُ[669]

آذوا رسولَ الله وهو نبيُّهمْ *** حتَّى حماهُ[670] أهلُ طَيْبَةَ منهمُ

---

(664) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(665) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(666) ـ الْوَرْيُ: مِنَ الْمورِيِّ وَهُوَ مِنَ الْغيْظِ وَالْحَسَدِ وَالْعَطَش. غريب الحديث للحربي 754/2. وفي التاج: (الوَرْيُ)، بالسُّكُونِ: (قَيْحٌ) يكونُ (في الجَوْفِ، أو قَرْحٌ شديدٌ يُقاءُ مِنْهُ القَيْحُ والدَّمُ). وحَكَى اللحْيانِي عَن العَرَبِ: تقولُ للبَغِيضِ إذا سَعَلَ: «وَرْياً وقُحاباً».تاج العروس مادة «وري»

(667) ـ محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، مظفر الدين، أبو الثناء العيني (العينتابي) الأصل، القاهري الحنفي، المعروف بابن الأمشاطي: عالم بالطب، وفنون القتال. مولده ووفاته بالقاهرة. توفي سنة 902هـ. انظر عنه: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 292/2 - 293، أعلام الزركلي 163/7

(668) ـ قال تعالى : ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب/ 18]

(669) ـ الكشكول 311/1

(670) ـ ط : «حمته»

ومعَ هذا كلّهِ فلهم حُرْمَةٌ علينَا، ويجبُ علينا حبّهم وتعظيمهم إذْهُم في حَرَمِ الله تعالى وجوارِ بيتهِ، فالإعراض عن مَساوئِهم أفْضَلُ، والصّمتُ عن زلاّتهم أكْمَل، وأمّا أهلُ المدينةِ فمخالفونَ لهم في كونهم يغلبُ عليهم الترحم، وحبّ الغريب ومُواساتهم، والإحسان [إليهم، وفي طَبْعِهم الجُودُ والكَرَمُ، و][671] ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر/ 9] ومع هذا كُلِّهِ فقد قيلَ: «مَنْ عَرَفَ مَا قَصَد هَانَ عليهِ مَا وَجَد». فاجْنِ الثّمار ولا عليك فيما وراء ذلك، والله تعالى يُبلغ المقصد، ويصلحُ ما فَسد، فلمَّا كانت ليلة الأربعاء وهي اللّيلة السّادسة عشر من الشّهر، ذهبنا[672] إلى العُمْرة وهو مَوْضِعٌ معلومٌ هُنالكَ، وهَذَا التَّنْعِيمُ على طريقِ مَرِّ الظَّهْرانِ[673]، [وخرجنا عِشَاءً، وبلغناها واسْتَرَحْنَا حتَّى مَرَّ نحو النِّصف منَ اللَّيل، واغتسلنا ثمَّ حَرمنا وقَصدْنا مكَّةَ مُلبّينَ، فإذا دخلتَ مكّةَ فاقْطعِ التَّلبيةَ، وطُفنَا وركعنَا بالـمَقَامِ، ثُمَّ سَعَيْنَا سَبْعاً بيْنَ الصَّفا والمَرْوَة، وأدركنَا صَلاةَ الصُّبح معَ الجماعةِ بالمسجدِ الحَرامِ، ثمَّ لـمّا أن تبيَّنَ الغَلَسُ حَلَقْنَا، وقدْ حَلَلْنَا من العُمْرَةِ والحَمْدُ لله تعَالى كُلَّ مَرّةٍ وهي سُنّةٌ مُؤكَّدَةٌ في العُمُرِ، وزُرْنا أيضاً أمَّ المُؤمنينَ زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلّم مولاتنا خَديجةَ رضي الله عنها، وهي بباب المُعَلَّى[674]][675]،

---

(671) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح .

(672) ـ ح :«ذهبت»

(673) ـ الظّهران واد قرب مكة. وعنده قرية يقال لها: مُر تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. وبمُر الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل. معجم البلدان 63/4. انظر ص 125 رقم (561)

(674) ـ ولمكة من الأبواب ثلاثة: باب المُعلى بأعلاها، وباب الشبيكة من أسفلها، ويعرف أيضاً بباب العُمرة، وهو إلى جهة المغرب، وعليه طريق المدينة الشريفة، ومصر والشام وجُدّة. ومنه يتوجه إلى التنعيم. وباب المسفل، وهو من جهة الجنوب، ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم فتح مكة شرفها الله، كما أخبر الله في كتابه العزيز حاكياً عن نبيه الخليل (بوادٍ غير ذي زرع). رحلة ابن بطوطة، ص131-132.

(675) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم متسع في: ح.

وإيّاكَ أنْ تَقْتَحِمَ الدُّخُول داخَلَ الرَّوْضَة، فإنَّ ذلكَ سُوءُ أدب، بلْ آتِ وراءَ الحائطِ، واقرأْ، وَزُرْ وتوكَّلْ على اللهِ تَعالَى، وَزُرْنَا أيضاً أبا[676] طالب المَكِّي[677] صاحب «قُوت القُلُوب»،[678] ثُمَّ وقفنَا بداره صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وهنالكَ حَجَرٌ [أمَامَ][679] دَارِ سَيِّدِنا أبي بَكْر مُلْصَقٌ بحائط. يُحْكَى أنَّه كَلَّمَ[680] النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم وتَمَسَّحْنا بِه تَبَرُّكاً، واللهُ يُصْلِحُ النِّيَّةَ، فكانت مُدَّةُ إقامَتِنا بمَكَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً، ثم طُفْنَا طَوافَ الوَداعِ صَبِيحَةَ يوم الإثنينِ الحَادي والعِشْرينَ منْ ذِي الحِجَّة، جعلَهُ اللهُ لنَا لا عَلَيْنَا حُجَّةً، ولا جعلَهُ آخر توْدِيع، ولا آخر تَشْييع، وَصَيَّرَنا من العَابدينَ الحَامِدينَ بجَاهِ مولانا مُحَمَّدٍ الشَّفِيع. [واعْلَم][681] أنَّهُ لا هَدْيَ على مَنْ تركهُ، بخلافِ طوافِ القُدُوم، فَعلَى مَنْ تَرَكَهُ هَدْيٌ، واللهُ أعْلَم.

---

(676) ـ في النسختين :«أبو»

(677) ـ هو: محمد بن علي بن عطيّة الحارثي أبو طالب المكّي المالكي الواعظ الصُّوفي نزيل بغداد المتوفى بها سنة 386هـ من تصانيفه: «قوت القلوب في معاملة المحبوب». شهرته أشهر من نار على عَلَم. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان 303/4 - 304، رقم (630)، العبر للذهبي 170/2، شذرات الذهب 120/3 - 121

(678) ـ كتاب يبحث في التصوف الإسلامي، وهو من بين الكتب الجليلة التي وُضعت في هذا العلم، ويُعَدُّ مصدراً رئيسا اعتمده الغزالي في تأليفه إحياء علوم الدين، وهو كتاب مهم ومشتهر ويرجع هذا إلى الأهمية البالغة التي يحظى بها مصنفه، وخاصة في علم التصوف، وقد كتب أبو طالب المكي هذا الكتاب ليبين للناس أن علم التصوف هو خُلاصة علم الشَّريعة، وأنَّ عملَ المتصوف هو ثمرة العمل بالشَّريعة، وأنَّ هذا العلم قائم على الإخلاص والمراقبة والصَّبر على مشقة التعبد ومحاسبة النفس. طبع الكتاب عدة طبعات.

(679) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح. وثابت في : ط.

(680) ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْفَضَائِلِ ، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، حديث، 2 - (2277). قال النووي: «فِيهِ مُعْجِزَةٌ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَةِ (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) [البقرة 74] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء/ 44] وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يسبح» شرح صحيح مسلم 36/15

(681) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح .

ورَحَلْنَا ذلكَ اليَوْمَ وَبِتْنَا بالعُمْرَةِ، ثم بلغْنَا مَرّ[682] الظَّهْرانِ ضُحىً، فاسْتَقَيْنَا المَاءَ وتَقَدَّى[683] الرَّكْبُ، وأقَمْنَا نَحْنُ هُنَالِكَ، إذْ تعذَّرَ لنَا المَسِيرُ مَعَ الرَّكْبِ المَغْربي، وبِتْنَا مَعَ المِصْريِّ، وغَداً رَحَلْنَا معهُ عندَ الظُّهْرِ، وَصَبَّحْنَا[684] عُسْفَانَ، ثُمَّ قُدَيْدَ، ثُمَّ رَابِغَ، ثُمَّ قَاعَ البَزْوَةِ، ثُمَّ [بَدْرَ، ثُمَّ][685] الجَدِيدَةَ[686]، وبها يَتْرُكُ النَّاسُ أثْقَالَهُمْ، إذْ يَرْجعُونَ عَليهَا بعدَ زيارتِهم، ثمَّ قُبور الشُّهَداء، ولا ماءَ هنالكَ، ثم بلغنا بيار سيِّدنا عليٍّ سَحَراً [وبينهُ][687] وبينَ المدينةِ المُشَرَّفَةِ سبعة، مقدارَ أدراج كما أخبرني به من هو ساكنٌ هنالكَ، وأصبحنا في طَيبةَ المُطَيَّبَةَ [على][688] مشرفها أفضل الصّلاة وأزكى التَّسليم، ولله درُّ أبي الطيب المُتنبي:

[الطويل]

نَزَلْنَا عَنِ الأكْوارِ نَمْشِي كَرامَةً *** لِمَنْ بانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ به رِكْبا[689]

---

(682) ـ ح : «من».

(683) ـ تَقَدَّى الرَّاكِبُ على الدَّابَّةِ، لزم بها مَا استقام، ووضح من الطَّرِيق. وَيُقَال تقدت الدَّابَّة بفلان كَذَلِك وتبختر واختال. المعجم الوسيط 720/2

(684) ـ قَالَ سِيبَوَيْه: أَصْبَحْنا وأَمْسَينا، أي صرْنَا في حِينِ ذَاكَ، وأَمَّا صَبَّحْنا ومَسَّيْنا فَمَعْنَاهُ أتيناه صَباحاً وَمَسَاءً؛ وَقَالَ أَبو عَدْنَانَ: الْفَرْقُ بَيْنَ صَبَحْنا وصَبَّحْنا أنه يُقَالُ صَبَّحْنا بَلَدُ كَذَا وَكَذَا، وصَبَّحْنا فُلَانًا، فَهَذِهِ مُشَدَّدة، وصَبَحْنا أَهلَها خَيْرًا أَو شَرًّا. لسان العرب، مادة «صبح».

(685) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(686) ـ الجَدِيدَةُ تصغير جُدَيْدَة، وهي قرية في حضيض الجبل ذات نخل كثير، وفيها تمر جيد، ومنها تجلب الحِنَّاء إلى المدينة، وفيها قبر سيدي الشيخ عبد الرحيم البُرعي، وعليه قبة، يُزار ويتبرك بها. النفحة المسكية في الرحلة المكية ص316

(687) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(688) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(689) ـ ديوان المتنبي ص325، ورد في: البيت الثالث من القصيدة

وذلك يوم الخميسِ أوّل شهْر عاشُوراء، وذهبنا كما نحنُ، إلى أن وقفنا أمامه وسلَّمنا عليه صلَّى الله عليه وسلّم، وعلى صَاحِبَيْهِ سيِّدنا أبي بكر، وسيِّدنا عمر رضي الله عنهما، فيالهَا من نِعْمةٍ كاملةٍ، وراحةٍ شاملةٍ، تفضَّل بها المَوْلى تعالَى وإنْ لمْ نكونُوا لهَا أهلاً.

[الطويل]

إلِهي لكَ الحمدُ الذِي أنـتَ أهلـهُ *** علـى نِعَـمٍ ما كنـتُ قطُّ لهَا أهْـلا[690]

إذَا[691] زدتُ تقْصيراً تَزِدْني تَفَضُّلاً *** كأنِّيَ بالتَّقْصيرِ أسْتَوْجِبُ الفَضْلاَ

ثُمَّ نزلنَا بدَارٍ مُحاذِيَةٍ للمسْجدِ النَّبَوِيِّ، وغَداً صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ بينَ قَبرِه ومِنْبَرِهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثُمَّ خَرَجْنَا لِلْبَقِيعِ[692]، وزُرْنَا أمَّهَاتِ المُؤمنينَ وأوْلاَدَهُ عليهِ السَّلام، وسيِّدَنا العبّاسَ، والإمَامَ مالِكاً بْنَ أنَسٍ، ونَافِعاً، [وجميعَ مَنْ هُنالكَ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ، والحمْدُ للهِ على ذلكَ كُلِّهِ. ومِنْ بركاتهِ عليهِ السَّلام، أنَّ الحُجَّاجَ الغَالِبُ عَلَيْهِم، يُصَلُّونَ الجُمُعَةَ عندهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، معَ أنَّ العادةَ لا يزيدُونَ في المُقَامِ بالمدينةِ علَى ثَلاثَةِ أيَّامٍ.

---

(690) ـ البيتان لمحمود الورّاق. وردا في كتاب: المستطرف في كل فن مستظرف ص246.

(691) ـ في الأصل : «إنه» والصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن .

(692) ـ البَقِيعُ: المَكَانُ المُتَّسع، وَلَا يُسَمَّى بَقِيعاً إِلَّا وَفِيهِ شَجَرٌ أَوْ أصُولُها. وبَقِيع الغَرْقَد: مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ المَدِينَةِ فِيهِ قُبُور أهْلها، كانَ بِهِ شجَر الغَرْقَد، فَذَهَبَ وبَقِيَ اسمُه. النهاية في غريب الحديث والأثر 146/1

ورَحلْنَا ذلكَ اليَوْمَ وَبِتْنَا بالعُمْرَةِ، ثم بلغْنَا مَرَّ[682] الظَّهْرانِ ضُحىً، فاسْتَقَيْنَا المَاءَ وتَقدَّى[683] الرَّكْبُ، وأقَمْنَا نَحْنُ هُنَالِكَ، إذْ تعذَّرَ لنَا المَسِيرُ مَعَ الرَّكْبِ المَغْربي، وبِتْنَا مَعَ المِصْريِّ، وغَداً رَحَلْنَا معهُ عندَ الظُّهْرِ، وَصَبَّحْنَا[684] عُسْفَانَ، ثُمَّ قُدَيْدَ، ثُمَّ رَابِغَ، ثُمَّ قَاعَ البَزْوَةِ، ثُمَّ [بَدْرَ، ثُمَّ][685] الجَدِيدَةَ[686]، وبها يَتْرُكُ النَّاسُ أثْقَالَهُمْ، إذْ يَرْجعُونَ عَليهَا بعدَ زيارتهم، ثمَّ قُبور الشُّهَداء، ولا ماءَ هنالكَ، ثم بلغنا بيار سيِّدنا عليٍّ سَحَراً [وبينهُ][687] وبينَ المدينةِ المُشَرَّفَةِ سبعة، مقدارَ أدراج كما أخبرني به من هو ساكنٌ هنالكَ، وأصبحنا في طَيبةَ المُطَيَّبَة [على][688] مشرفها أفضل الصّلاة وأزكى التَّسليم، ولله درُّ أبي الطيب المُتنبي:

[الطويل]

نَزَلْنَا عَنِ الأكْوارِ نَمْشِي كَرامَةً *** لِمَنْ بانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ به رَكْبا[689]

---

[682] ـ ح : «من».

[683] ـ تَقَدَّى الرَّاكِبُ على الدَّابَّةِ، لزم بها مَا استقام، ووضح من الطَّريق. وَيُقَال تقدت الدَّابَّة بفلان كَذَلِك وتبختر واختال. المعجم الوسيط 720/2

[684] ـ قَالَ سِيبَوَيْه: أَصْبَحْنا وأَمْسَينا، أي صرْنَا في حِينِ ذَاكَ، وأَمَّا صَبَّحْنا ومَسَّيْنا فَمَعْنَاهُ أتيناه صَباحاً وَمَسَاءً؛ وَقَالَ أَبو عَدْنَانَ: الْفَرْقُ بَيْنَ صَبَحْنا وصَبَّحْنا أَنه يُقَالُ صَبَّحْنا بَلَدُ كَذَا وَكَذَا، وصَبَّحْنا فُلَانًا، فَهَذِهِ مُشَدَّدة، وصَبَحْنا أَهلَها خَيْرًا أَو شَرًّا. لسان العرب، مادة «صبح».

[685] ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

[686] ـ الجَدِيدَةُ تصغير جُدَيْدَة، وهي قرية في حضيض الجبل ذات نخل كثير، وفيها تمر جيد، ومنها تجلب الحِنَّاء إلى المدينة، وفيها قبر سيدي الشيخ عبد الرحيم البُرعي، وعليه قبة، يُزار ويتبرك بها. النفحة المسكية في الرحلة المكية ص316

[687] ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

[688] ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

[689] ـ ديوان المتنبي ص325، ورد في: البيت الثالث من القصيدة

وذلك يوم الخميسِ أوّل شهْر عاشُوراء، وذهبنا كما نحنُ، إلى أن وقفنا أمامه وسلَّمنا عليه صلَّى الله عليه وسلّم، وعلى صَاحِبَيْهِ سيِّدنا أبي بكر، وسيِّدنا عمر رضي الله عنهما، فيالهَا من نِعْمةٍ كاملةٍ، وراحةٍ شاملةٍ، تفضَّل بها المَوْلى تعالَى وإنْ لمْ نكونُوا لهَا أهلاً.

[الطويل]

إلهي لكَ الحمدُ الذِي أنتَ أهلُهُ *** علَى نِعَمٍ ما كنتُ قطُّ لهَا أهْلا[690]

إذَا[691] زدتُ تقْصيراً تَزِدْني تَفَضُّلاً *** كأنّيَ بالتَّقْصيرِ أسْتَوْجِبُ الفَضْلاَ

ثُمَّ نزلنَا بدَارٍ مُحاذِيَةٍ للمسْجدِ النَّبَوِيِّ، وغَداً صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ بينَ قَبرهِ ومنْبَرهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثُمَّ خرَجْنَا لِلْبَقِيعِ[692]، وزُرْنَا أمَّهَاتِ المُؤمنينَ وأوْلاَدَهُ عليهِ السَّلام، وسيِّدَنا العبّاسَ، والإمَامَ مالِكاً بْنَ أنَسٍ، ونَافِعاً، [وجميعَ مَنْ هُنالكَ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ، والحمْدُ للهِ على ذلكَ كُلِّهِ. ومِنْ بركاتهِ عليهِ السّلام، أنَّ الحُجّاجَ الغَالِبُ عَلَيْهِم، يُصَلُّونَ الجُمُعَةَ عندهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، معَ أنَّ العادةَ لا يزيدُونَ في المُقَامِ بالمدينةِ علَى ثَلاثَةِ أيّام.

(690) ـ البيتان لمحمود الورّاق. وردا في كتاب: المستطرف في كل فن مستظرف ص246.

(691) ـ في الأصل : «إن» والصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن .

(692) ـ البَقِيعُ: المَكَانُ المُتَّسع، ولَا يُسمَّى بَقِيعاً إلَّا وَفِيهِ شَجَرٌ أوْ أصُولُها. وبَقِيع الغَرْقَد: مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ المَدِينَةِ فِيهِ قُبُور أهْلها، كانَ بِهِ شجَر الغَرقد، فَذَهَبَ وبَقِي اسمُه. النهاية في غريب الحديث والأثر 146/1

ويُحْكى أنَّ في زَمَنِ الأشْرَفِ قَايْتَبَاي[693] أحَدِ مُلوكِ الجَراكِسَةِ لمَّا حَجَّ[694] بالرَّكْبِ بَلَغَ المدينةَ المُنَوَّرَةَ يومَ الإثنين، فأراد الرَّحيلَ يومَ الخَميسِ، فحصلَ مَعَايِدَ[695] من عَربِ العنزة[696] بجبل مُفرح[697] وضرر بالحُجَّاج، فخافَ أميرُ الحُجَّاج[698] فنَادى: أنْ لاَ أحداً مِن الحُجَّاجِ يتحدثُ بالمَسيرِ قبلِ صلاةِ الجُمُعَة ولا يتأخر][699] بعْدَها، فلمَّا قُضيتِ الصَّلاةُ بالحَرمِ الشَّريفِ، حصلَ ازدحامٌ في بابِ السَّلامِ، فَقُتِلَ في تلكَ السَّاعةِ بالزِّحام خَلْقٌ كثيرٌ، ما يزيدُ على سبعين نفراً[700] خارجاً عنِ المَكْسُورينَ، ومَنْ هُو إلى المَوتِ أقربُ، وذلكَ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة[701]. ومِمَّا يُسْتَحَبُّ، أنْ تدخُلَ على طهارةِ البَدَنِ والثَّوْبِ، فارغ البالِ من جميع الأشْغالِ، وتوجَّهْ بالسَّكينةِ والحَياءِ والوَقارِ، خافضاً صَوْتَك، وقِفْ أمامَ الكوكب الدُّريّ، وهو قُبالةَ الوجهِ

(693) ـ ولي السّلطنة الملك الأشرف قايتباي المحمودي أبو النصر بن عبد الله الملك الأشرف الجركسي الظّاهري، الحادي والأربعون من ملوك التّرك، والسادس عشر من الجراكسة وأولادهم بمصر. في ظهر يوم الاثنين.سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وتوفي بالقاهرة سنة 901 هـ / 1496م. شذرات الذهب 468/9 - 12/10 - 14

(694) ـ في سنة أربع وثمانين وثمانمائة، سافر السُّلطان الملك الأشرف قايتباي إلى الحجاز برسم الحج، وذلك أمر لم يعهد لملك أكثر من مائة سنة، فبدأ بزيارة المدينة الشريفة، وفرق بها ستة آلاف دينار، ثم قدم مكة وفرق بها خمسة آلاف دينار، وقرر بمدرسته التي أنشأها بمكة شيخاً وصوفية، وحجَّ وعاد، وزينت البلد لقدومه أيامًا. تاريخ الخلفاء ص360

(695) ـ ح: «مغاير» ومَعَايِد تحملُ عبارات التَّهنئة. معجم اللغة العربية المعاصرة 1571/2

(696) ـ سماهم العياشي في رحلته :«لصوص عنزة» 385/2

(697) ـ جبل مفرح الأرواح المبشر بقرب المزار من أشرف الديار. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 592/3. وقال عنه العياشي في رحلته: «الجبل المسمى بمفرح، إذ لا يبقى بعد الصعود إليه هَمٌّ مبرح، فتسارع الناس عند الدنو منه صعوده، وتباشروا برؤية منزل الرسول وشهوده، فلم يتخلف عن الصعود إليه، إلا من لا قدرة له عليه» 369/1

(698) ـ ط: «الحاج».

(699) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم كثير في: ح.

(700) ـ النفر عند العرب من ثلاثة إلى عشرة فقط.

(701) ـ أي السنة التي حجَّ فيها: الملك الأشرف قايتباي المحمودي أبو النصر.

الكَريم الشَّريفِ، وسلِّم على نَبيِّنا بأنْ تقولَ: السَّلامُ عليكَ يارسولَ اللهِ، إلى آخر ما يليقُ بالجَنابِ العَليِّ، وأنتَ واقفٌ، ثُمَّ [زِدْ][702] خطوات مِقدار دِراعَيْن، فتجدُ فُرجةً أيضاً فقِفْ أمامَها وسَلِّمْ على مَوْلانا أبي بكر الصِّدّيق، وسيِّدنا عُمر زادَهُما اللهُ شَرفاً وتَعْظيماً وتَمْجيداً وتفخيماً، ولتدُرْ إلى مقام مَوْلاتِنَا الزَّهراء، وهي خَلْفَهُ صلَّى الله عليه وسلّم داخل الشُّبَّاكِ، فسَلِّمْ عليها واذْهبْ بتذلُّل وخُضُوعٍ، والله تعالى يَمُنُّ [بالقَبُولِ][703] بجاهِ مَوْلانا مُحمد الرَّسُول. وهذَا الكَوكبُ ياقوتةٌ اشْتراهَا السُّلطانُ أحمد بنُ مُحمدٍ بنِ السُّلطان مُرَاد العُثْماني[704] باثنى عَشَرَ ألفَ دينارٍ ذَهَباً، وأمَرَ أنْ تُوضعَ بالحُجْرَةِ [النَّبَوية][705] علَى الحَالِّ بِهَا أفضل الصّلاة والسَّلام، ويوم السَّبت خرجنَا عشيَّة النّهار والقلبُ في زَفَراتٍ وأكْدَارِ.

[الطويل]

بعيني رأيتُ الموتَ عندَ التَّفَرُّقِ *** فلا عاشَ من سلا هَواكمْ ولا يَقِي
وأبعدني مَنْ كان سؤلِي ومُنيتي *** فياليتَ شِعْري هلْ نعـودُ ونلتقِـي
بكتْ مُقْلَتي يومَ الفِراقِ تأسُّفاً *** ولكنّهـا تبكي على حَظِّـيَ الشَّقِـي

[الكامل]

[شَوْقي إليكَ وإنْ نأيتَ شديد *** وهـواكَ غَـضٌّ في الفؤادِ جديدُ
طُوبَى لمنْ أمْسَـى يـراكَ بعينـهِ *** وتـراهُ عينُـكَ إنَّـه لَسعيـدُ

(702) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(703) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(704) ـ انظر عنه ص 139 هامش رقم (655).

(705) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

[الطويل]

تُـرى بعـدَ هَـذا البُعْـدِ عَينـي تراكـمُ*** وتنظرُكُمْ في عُمرها مَرَّة أخْرَى
ولَـوْ أنَّ حَـيّـا صــار قــبراً لنائــمٍ*** لَصَيَّرْتُ أحْشائِي لِتُرْبِكُمُ قبري

[البسيط]

والله ما اسْتَحْسَنَتْ من بعـد فُرقتكـمْ *** عيني سواكم ولا اسْتمتعتُ بالنَّظر
إنْ كانَ في الأرضِ شيءٌ بعدكُمْ حَسَناً*** فـإنّ حُبّكـمُ غَطَّـى عـلى بَصَـري

[الطويل]

سَــلامٌ عليكــمْ إنّ قَلْبــي يُحِبُّكُــمْ*** وصـحَّ حديثُ من يحب فَيُعلـمُ
وهـا أنـا قــد أعلمتكُــمْ بمحبتــي*** وما القصدُ إلاّ أنْ تَحِنُّوا وتَرْحَمُوا

والله تعالى يُصلحُ النِّيّاتِ، ويُفَرِّجُ الكُرُباتِ، وعُشّينا في بيار علي[706]، فاعلم أنَّ وادي العَقيق[707] المَرْوي فيه أنَّه وادٍ مُباركٌ هو بين بيار عليّ والمدينة المُشَرَّفَة، معروف مشهور هنالك. ثمَّ سِرْنا فَصَبَّحْنا قُبُورَ الشُّهداءِ[708]، ثُمَّ الجَديدة، وحملَ النَّاسُ مَتَاعَهم ثمَّ سِرْنا وتركنا طريقَ بَدْرٍ شمالاً، وذهبنا يميناً، وهذه هي الدَّوْرَةُ

(706) ـ بيار علي أو بئر علي. يوجد بذي الحُلَيفة وهي مواقيت أهل المدينة. قال ابن حجر في الفتح: وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَيْ مَدِينَتِهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْلُهُ ذَا الْحُلَيْفَةِ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْفَاءِ مُصَغَّرًا مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ مِائَتَا ميل غَيْر ميلين قَالَه بن حَزْم. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَيْنَهُمَا عَشْرُ مَرَاحِلَ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَوَهِمَ من قَالَ بَينهمَا ميل وَاحِد. وَهُوَ ابن الصَّبَّاغِ وَبِهَا مَسْجِدٌ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الشَّجَرَةِ خَرَابٌ وَبِهَا بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا بِئْرُ عَلِيٍّ. فتح الباري 385/3

(707) ـ انظر عنه ص 111 هامش رقم (494).

(708) ـ قبور الشُّهداء فى أصل جبل أحد. الاستبصار في عجائب الأمصار ص43. رَوَى أَبُو دَاوُدَ في (سُنَنِه) مِنْ حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ نُرِيدُ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى حَرَّةِ وَاقِمٍ، فَلَمَّا تَدَلَّيْنَا مِنْهَا، فَإِذَا قبور، فقلنا: يَا رَسُولَ اللهِ؟ أَقُبُورُ إِخْوَانِنَا هَذِهِ؟ قَالَ: (قُبُورُ أَصْحَابِنَا) .فَلَمَّا جِئْنَا قُبُورَ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: (هَذِهِ قُبُورُ إِخْوَانِنَا).

عند الحُجّاج اليوم، ويقولون: إنَّ[709] جبل حين تذهبُ إلى مَكَّة يبقى على شِمَالِكَ، وإذا جئتَ كذلك، هو ما بين بَدْر والجَديدة، ثم صَبَّحْنَا الدَّهْنَاءَ[710]، ويُقال له واصِل، وماؤُهُ عجيبٌ، ثُمَّ يَنْبُع[711] الرُّجُوع بالسّلامةِ واليقينِ والاستقامةِ، وهذَا آخِرُ الحِجَازِ،][712].

[الطويل]

سلامٌ عليكم، لا سـلامَ مُـوَدِّعٍ *** ولكن سـلامٌ لا يـزال جديـداً

وأقمنا في يَنْبُع[713] يوم صَبَّحْنَاهُ وهو اليوم التَّاسع من الشَّهر، وغداً وهو عاشُوراء، اجتمعَ الرَّكْبُ المِصْري كُلَّهُ، وَرَحَلْنَا، وأقامَ المِصْريّ يوم المَوْسِم، وذهبنا نحنُ، وَرحَلْنا لِلْخُضَيْرَةِ[714] وماؤهُ مثلُ ماء البحْر، وهو بوادي النَّار[715]،

---

(709) ـ كذا في : ط. وفي ح. قد أصابه خرم.

(710) ـ الدَّهنَاءُ: بفتح الدَّال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمدّ والقصر. رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر، ويقال في المثل: أوسع من الدهناء. الروض المعطار ص244. وقال العبدري: ومن ينبع إلى الدهناء مسيرة نصف يوم وهي من عمل ينبع، وبها ماء معين، ونخل كثير، وأرضها سبخة، وماؤها طيب. رحلة العبدري ص346.

(711) ـ في النسختين : «الينبوع» وصوابه ما أثبتناه. وقد ورد في كتب المتأخرين بلفظي : الينبع، والينبوع. وهما تحريف لكلمة «ينبع». ويكثر هذا في مصنفات القرن التاسع للهجرة فما بعده، كالمقريزي، وابن تَغْري بِرْدي، وكتب الرّحلات المغربية. يَنْبُعُ: بالفتح ثم السُّكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، بلفظ ينبع الماء.

(712) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم متسع في: ح.

(713) ـ في النسختين :«الينبوع».

(714) ـ الخُضَيْرَةُ تَصْغِيرُ الخُضْرَةِ، وَهِيَ النَّعْمَةُ. وَفِي نَوَادِرِ الأَعْرَابِ: لَيْسَتْ لِفُلَانٍ بِخَضْرَةٍ أَيْ لَيْسَتْ لَهُ بِحَشِيشَةٍ رَطْبَةٍ يأْكلها سَرِيعًا. لسان العرب مادة «خضر». قَال العياشي: «ثم نزلنا بالخضراء، وقيل الخُضيرة بالتصغير، وهي من أعمال بندر ينبع في المسير. قال الشاعر:

انظر إلى خضراء واغنم بَسْطَها *** تلقى رُباها نُزهةً للرائي.

انظر رحلة العياشي 299/2

(715) ـ انظر عنه ص 112 هامش رقم (500).

ثمَّ النَّبط[716] ماء طَيِّب، ثمَّ بوادي العَقِيق[717] ولا ماء، ثُمَّ صَبَّحْنَا الحَوْراء[718] ماؤها[719] يقتلُ الإنسانَ قَتْلَ السُّمِّ النَّاقع، وبخلفه لا ذاهِبٌ ولا راجعٌ. ورحلنا بينَ الدَّرَكَيْنِ[720] ولا ماءَ. ثمَّ الأكْره مثله وأعظم، ولا محيد عنهما إلاَّ لِمَن له قُوة بحمل الماء من النَّبط إلى الإصْطبل، ومن شَرِبَ منهما فلا بُدَّ من فسادِ مِزاجِهِ، وظهورِ أوْداجِهِ، شيءٌ أوْدَعهُ اللهُ لأمْرٍ أرادهُ. ثُمَّ الوَجْه[721] وأكثرُ مياههِ مُرَّة[722]، ومَنْ وجدَ السَّبيلَ إلى بئْرٍ وسط البَنْدَرِ[723]، فإنَّه يسقي منه، ماءٌ حلوٌ عَجيبٌ، والنَّاسُ لا يجدوهُ لكوْنِهِم يحفظونه لأمير حاجّ، والماءُ يُباعُ، هُنالك يأتون به الأعرابُ من الجبالِ فتباعُ

---

(716) ـ انظر عنه ص 112 هامش رقم (496).

(717) ـ العقيق: بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما ياء مثناة من تحت. قال العبدري في رحلته: «وادي العقيق وليس به ماء ولا عِمارة، وحصاه ينحو نحو الحُمرة، وهو وادي ذي الحُليفة، والعقيق خرز أحمر معروف، واحده عقيقة. وقال ابن دُريد: كلُّ شقٍّ في الأرض فهو عقيق، وعقُّ الشيء شقُّه». والعقيق أيضاً وادي المدينة الذي فيه أموالها ونخيلها. ص418.

(718) ـ الحوراء من أمثال الحجاج : لا رجال إلا رجال الحوراء، ولا جمال إلاَّ جمال الدوراء. ويعنون بالدوراء الرجعة يعني لا يعد صابراً من الجمال إلا من صبر في حال الرجوع من الحجاج إذ آخر السفر ومحل قلة العلف. الرحلة العياشية 295/1. ولقد تقدم التعريف بهذا المكان. انظر عنه ص113 هامش رقم (489).

(719) ـ ح: «ماؤه».

(720) ـ كذا وردت في رحلة الحضيكي :«بين الدركين» ص176، وفي أنس الساري «بئر الدركين» ولعله تصحيف لكلمة «بين». ص 221

(721) ـ في النسختين محرف إلى كلمة «الأوْجه». التصويب من: رحلة العبدري ص343، ورحلة العياشي 290/1، وأنس الساري ص 221، ورحلة الحضيكي ص 95.

(722) ـ بينما قال الحضيكي في رحلته : «ونزلنا بندراً يقال له: الوَجْهُ، وماؤُهُ حُلوٌ لا بأسَ به». ص95. كذا سبقه بهذا القول العبدري قائلا: «ومن كُفَافَةَ إلى الوجه ثلاثةُ أيام، وهو ماء عَذْبٌ طيِّبٌ، في أصل جبل». رحلة العبدري ص343

(723) ـ البندر: المُرسى أو الديوانة. قال ابن بطوطة في رحلته: «كل مركب يمر ببلد فلا بد من إرسائه بها وإعطائه هدية لصاحب البلد يسمونها حق البندر. ومن لم يفعل ذلك خرجوا في اتباعه بمراكبهم وأدخلوه المرسى قهراً وضاعفوا عليه المغرم، ومنعوه عن السفر ما شاؤوا. 434/2 دار الشرق العربي.

القِرْبَةُ بثمنٍ له عِبْرَة. وحَدَّثني مَنْ [أثِقُ بهِ][724] أنّها بيعت بسبعة مثاقيل ذَهب [وبأحمرين وثلاث ريالات شاهدته بعيني، ثم اصطبل عشب][725] وماء عجيب ثَمَّ الأَزْلَمُ[726] خَيَّبَهُ الله، وثَمَّ بيار السُّلطان، وهناكَ قبرٌ يقالُ لصاحبهِ: سيدي مَرْزُوق الكُفَافِي[727] مَزَارَة عظيمة. يُحكى[أنّه لَمَّا بلغَ][728] في حَيَاتهِ المسجد [النَّبَوي][729] قَبَضَ عَلَى حَجَرٍ وكَسَرَ بِهَا رِجْلَيْهِ لِيلاًّ يَذْهبَ من هُنالِكَ، فلمَّا كانَ [عليه][730] اللَّيلُ، وقفَ عليهِ النَّبِي صَلَّى الله عليه وسلَّم، فَأَوْقَفَهُ ومَسَحَ على رِجْلَيْهِ [وقالَ لهُ][731]: اذْهَبْ حيْثُ يُنْتَفَعُ بكَ. فأصْبحَ وما بهِ قَتَبَة فذهب، فلمَّا بلغَ هُنَا مات، وقبرهُ بإزاءِ الطَّريقِ على شاطئِ البحرِ، ثمَّ بَنْدَر المُوَيْلح[732] وبلغناهُ يومَ الأحدِ الثَّامِنَ عَشَرَ

---

(724) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في : ح.

(725) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في : ح .

(726) ـ انظر عنه ص 100 هامش رقم (444).

(727) ـ بالضَّم، وتكرير الفاء، أظنّه مأخوذا من كُفّة الرَّمل وهي أطرافه، وكل اسم ماء كانت فيه وقعة فهو كفافة. معجم البلدان 467/4. وهونسبة إلى بلدة (كُفَافَة) علي شاطئ البحر الأحمر بأرض الحجاز. قال العبدري: «وكُفَافَة جبل على يسار الطريق، قد نذرت منه شماريخ (أي رؤوس الجبال) مصطفة كأنها أضراس. ويقولون: إنها نصف الطريق من مصر إلى مكة، وفي سفح الجبل أحساء يحفر عنها في وادٍ يقال له: سَلْمَى، وماؤها غزير عذب ما يكادُ يُرى في البرية مثله، عذوبة وصفاء». رحلة العبدري ص342. وذكره العياشي في رحلته قائلاً: «ومررنا صباحاً بقبر سيدي مرزوق الكفافي على ساحل البحر، عليه أعواد قد عُلِّم بها عليه، والناس يتبركون به». 290/1. انظر عنه كتاب في «مناقب سيدي مرزوق الكُفافي» لمؤلف مجهول، بالمكتبة الوطنية (الرباط) رقم المخطوط 1208»

(728) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في : ح.

(729) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في : ح.

(730) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ط. الإضافة من: ح.

(731) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في : ح.

(732) ـ انظر عنه ص 107 هامش رقم (473).

مِنَ المُحَرَّم، وأقَمْنَا بهِ يومَ الإثْنين، ووجَدْنا فيه [مُلاقاة[733]][734] جاءت منْ مِصْر، فكلَّ ما يطلبُ الإنسانُ يجدهُ،وأقمْنا فيه الإثنين، ثمَّ لمْ نحصل الماءَ يومَ الثُّلاثاء، وصَبَّحنا [عيونَ][735] القَصَب[736] ثمَّ منْ غَدِهِ صَبَّحْنَا مَغارةَ سيِّدنا شُعَيْب[737]، وبتْنا بشُرَفِ ابن عَطِيَّة[738] ولا ماءَ، ثُمَّ ظَهْرَ الحِمارِ[739] وفيهِ الماء، ثمَّ بَنْدَر عَقَبَة أَيْلَة[740]، وبلغناهُ يوم السَّبتِ الرَّابع والعِشرين من المُحَرَّم، ووجدنا أيضاً فيه مُلاقاة عظيمة من مصر والشَّام، كُلَّ ما يطلب الإنسان يجدهُ بِرُخْصٍ، ورأيتُ هنالكَ زَبيباً أَحْمَرَ

---

(733) ـ في النسختين : ملاقات. بتاء مبسوطة. والصواب ما أثبتناه .

(734) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(735) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(736) ـ انظر عنه ص 106 هامش رقم (472).

(737) ـ انظر عنه ص106 هامش رقم (469).

(738) ـ انظر عنه ص 105 هامش رقم (468).

(739) ـ انظر عنه ص 105 هامش رقم (465).

(740) ـ في النسختين محرف إلى «إيليا». والصواب ما أثبتناه. قال العياشي في رحلته: «وهي عقبة كؤود، صعبة الهبوط والصُّعود ولم لا وهي عقبة أيلة المشهورة» 280/1. ومدينة «أيلة» جليلة على ساحل البحر المالح وبها يجتمع حاج الشَّام وحاج مصر.البلدان لأحمد بن إسحاق اليعقوبي ص178. وفي خطط المقريزي: «وأيلة، بفتح أوّله على وزن فعلة، مدينة على شاطىء البحر فيما بين مصر ومكة سميت: بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام، وأيلة، أوّل حدّ الحجاز، وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح، بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وكانت حدّ مملكة الروم في الزمن الغابر، وعلى ميل منها باب معقود لقيصر، قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس، وبين أيلة والقدس، ست مراحل. والطُّور الذي كَلَّم الله عليه موسى عليه السَّلام، على يوم وليلة من أيلة، وكانت في الإسلام منزلا لبني أمية، وأكثرهم موالي عثمان بن عفان، وكانوا سقاة الحاج، وكان بها علم كثير، وآداب ومتاجر وأسواق عامرة، وكانت كثيرة النخل والزروع، وعقبة أيلة لا يصعد إليها من هو راكب، وأصلحها فائق مولى خمارويه بن أحمد بن طولون، وسوّى طريقها، ورمّ ما استرم منها، وكان بأيلة مساجد عديدة، وبها كثير من اليهود. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي 341/1. وكيف لا وهي عقبةُ أيلةَ التي قديما قيل فيها: [الكامل]

بطريق أيلةَ أجْبُلٌ وعقـابٌ ••• لا يَرْتجي فيها النَّجاةَ عُقابُ
فكأنما الماشي عليها مُذنِبٌ ••• وكأنّما تلكَ العِقابُ عقـابُ

بلوغ المرام 100/2

يأتي مِنْ غَزَّةَ[741]، ما رأيتُ أعظمَ منهُ جِرْماً[742]، وأقَمْنَا هنالكَ ثلاثةَ أيَّام، لخوْفٍ حدث بالعقبةِ أمامنا، ورَحَلْنا آخر ليلة الأربعاء ودُوَيْدر[743] المِصري أمامنَا بالبنادِقِ والمَدافَع، وأميرُ الحاجِّ خَلْفنا، فلمَّا كُنَّا بالسَّلُّوم[744] طلعَ علينا الفجرُ ولمْ نَصِل السَّطْح[745] إلى الضُّحى، ولَمْ نَرَ شَرّاً والحمدُ لله، إلاّ ما كُنَّا نراهُ من اللُّصوصِ يميناً وشِمالاً، ولا طاقةَ لهم، وقد حدَّثونا أنَّهم اجتمعوا للحاجِّ المغربي بألف وخمسمائة، وذلك من عَرَبِ الشَّام والحِجاز وأرياف مصر، ولا تُكثر من أكل ما تلقاهُ من لحوم هذه الأرض فإنَّه مُضرٌّ، فلما اسْتَوَيْنا على السَّطْحِ ذهبَ الرَّوعُ والخوفُ، فترى النَّاسَ يحمدونَ اللهَ على سلامتهم، وظهرَ عليهم الفرحُ والسُّرورُ، فحينئذٍ نزلَ المصري على السَّطْحِ ولا ماءَ فيه، ولمْ نبت نحنُ إلى عَرْقُوب البَغْلِ[746] بلا ماءٍ، وغداً وردْنا القُرَيْضَ[747] وتعدَّيناهُ، ثمَّ بَلَغْنا من غَدِهِ النَّخيلَ عندَ العَصْرِ، فأدْرَكَتْنا

---

(741) ـ انظر عنه ص 104 هامش رقم (460).

(742) ـ الجِرْمُ : الجِسْمُ. جمهرة اللغة، مادة «جرم».

(743) ـ ومنها أُسْرةُ آل «دُوَيْدر» وهي أسرة كثيرة العدد. نهر الذهب في تاريخ حلب 408/1. وهناك أسرة «دُويدار» بألف بعد الدال. وهي أسرة كثيرة في مصر. ولعلها تكتب هكذا «دُوَيْدَار».

(744) ـ **السلوم**: هي مدينة حدودية مصرية صغيرة قرب الحدود الغربية لمصر مع ليبيا، وتقع على ساحل البحر المتوسط. ولقد شهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة وانتهت بضم السلوم الى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية.

(745) ـ المراد به سطح العقبة. انظر عنه ص 103 هامش رقم (454).

(746) ـ في رحلة العياشي: «عرقوب البغلة» «وهي عقبة فيها بعض صعوبة، إلا أنها قد سويت وبنيت، وقد اتخذ على جانب الطريق مسجد صغير غير مسقف، وذلك من عمل الأمير رضوان المتولي لإمارة الحاج أزمانا طويلة قريبة من ثلاثين». 280/1. وعنه بلوغ المرام 99/2، وقال محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته: «وبهذا المكان حجر منقوش، فيه تاريخ تسعمائة» 413/1.

(747) ـ في النسختين :«القريص» بالصاد. التصويب من: رحلة العياشي 282/1، ورحلة محمد بن عبد السلام الناصري 413/1، ورحلة أحمد الناصري ص325. قال عنه العياشي في رحلته:«واد القريض المشهور، وهو وادي ينبت به الشوك عوضا عن الزهور، فكم آذى بشوكه أقدام، وعطل من له على المشي إقدام، ولا سيّما الفيحاء، لاتساع أرضه، وزيادة في فضائه، في طوله وعرضه». 282/1. قال الشاعر: [السريع] =

رُعودٌ وبُروقٌ وبَرْدٌ ومَطَرٌ، حتّى أضرَّ بالنَّاسِ كثيراً، ولكِن فيه الخيرُ التَّامُّ، إذْ أغْنَانا اللهُ تعالى عَنْ شُرْبِ ماءِ النَّخيلِ، ووجَدنا أيضاً مُلاقاة أعظم من التي تقدمت. ورأيتُ أيضاً هُنالك دَلاَّعاً مِنَ الشَّامِ ما رأيتُ أحْلَى منه في غيرِ إبَّانه، وتُفَّاحاً أيضاً عجيباً، وهذَا اليومُ واللهُ أعلم [أوَّل][748] فصلِ الشّتاءِ وآخرُ الخريفِ، ثم رأينا هِلالَ صَفَر، وحَمَلْنا ماءَ الغُدْرَانِ[749]، وبِتْنَا بوادي التِّيه[750]، ثمَّ النَّواظِر[751] كذلك، ثم عُجْرود[752] وفيه مُلاقاة أيضاً، ثُمَّ الدّار الحمراء[753]، ثم بركة الحاج[754] أذلَّها اللهُ، وأذلَّ عامِرَهَا وغامِرَها[755]، واعلمْ أنَّكَ يومَ ترحلُ من الدَّارِ الحَمْراءِ، تحتاجُ إلى حَزْم وعَزْم، ما كنتَ تحتاجُ إليهِ قبلُ ولا بعدُ، وذلكَ أنَّ أعْرَابَ الأرْيَافِ يكون عندهُم هذا اليوم مما يَنْتَهِزُونَ فيه فُرْصَةَ الحاجِّ، معَ أنَّ الغُزَّ[756] عَكَّسَ اللهُ أمْرَهُم،

في وادي القُرَيْض كمْ سَائِـــرِ *** مِنْ غيرِ نَعْلٍ ثابتِ الكعـــــب

قد صار كالأعْجَام مِنْ شَوْكِـهِ *** يَرْقُصُ مِـنْ رَقْـصٍ على الكعـبِ

[748] ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

[749] ـ الغُدران: مياه راكدة، قليلة العمق، يتركها سيل الأمطار.

[750] ـ انظر عنه ص 101 هامش رقم (448).

[751] ـ انظر عنه ص 101 هامش رقم (447).

[752] ـ انظر عنه ص 100 هامش رقم (442).

[753] ـ انظر عنه ص 100 هامش رقم (441).

[754] ـ سميت ببركة الحاج لنزول الحُجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج في كل سنة، ونزولهم عند العود بها، ومنها يدخلون إلى القاهرة ومن النّاس من يقول: جب يوسف، وهو خطأ. انظر كتاب: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 434/2

[755] ـ الوارد في هذا، كان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معدّ بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء، والحشم إلى جب عميرة، وهو موضع نزهة بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل اللعب والمجانة، وربما حمل معه الخمر في الروايات عوضا عن الماء، ويسقيه من معه. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 434/2

[756] ـ الغز: أمّة عظيمة من الترك، وهم نصارى كانوا في طاعة سلاطين بني سلجوق. آثار البلاد وأخبار العباد ص587. انظر أيضا ص 94 هامش رقم (402).

وقَصَمَ ظَهْرَهُم، يذهبُونَ كتائبَ وَزُمَرَ، خَيْلاً ورجالاً، يلْتقُونَ[757] الحَجيجَ، فترَى الأعْرابَ يُغِيرونَ فيما بينهم فينتهبونَ ويجدّون ولا يلقاهم أحَدٌ، و[الغُزُّ ينظرونَ وهُم][758] حُكَّامُ الأرضِ في زَعْمِهِم، ولله دَرُّ القَائلِ: [البسيط]

[لا تَتْعبَنَّ على الأتْـراكِ في كَـرَم *** لأنّهـم قـدْ رَبَـواْ خـدْماً وغِلْمانـا
فالجُبْنُ والبُخْلُ طبعا في جِبِلَّتِهِمْ *** لأنّ نَسْلَهُـمُ مـنْ آلِ قَحْطـانـا][759]

ثمَّ صَبَّحْنَا مِصْرَ وذلكَ يوم الخميس السَّادس منْ صَفَر، ونزلنا في بُولاق[760] على شاطئِ النِّيلِ، وهو أفْضلُ ما يُسكَنُ في مِصْرَ[761] ولله دَرُّ القائلِ: [الطويل]

إذا كنتَ في مِصْرٍ ولَـمْ تكُ ساكناً *** على نِيلِهَا الجاري فما أنتَ في مصرِ.
وإنْ كنتَ في مصرٍ بشاطئِ نِيلهـا *** وما أنت في شيءٍ فما أنت في مصرِ.
وإن كنت في شيءٍ ولم تكُ صاحباً *** لإلْفٍ لهُ لُطْفٌ فما أنتَ فـي مصرِ.
وإنْ كنتَ ذا إلْفٍ ولـم تكُ مالكـاً *** لِكِيسٍ حوى ألفاً فما أنتَ في مصرِ.
وإن حُزْتَ ما قُلنا ولـم تكُ هائماً *** تميلُ لمن تهْوَى فـما أنـتَ في مصـرِ.

وأقمْنَا به بقيةَ [شهر][762] صَفَر، ثمَّ إنَّا وجدناهُ قَويَّ البَرْدِ والرِّياحِ المختلفةِ المُترادفةِ، إذْ واليناهُ في فصلِ الشِّتاءِ، فانْتَقَلْنا[763] منهُ لداخلِ القاهرةِ، ونزلنا في

(757) ـ ط: «يتلقون»

(758) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(759) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(760) ـ تقدم التعريف به. انظر ص 93 هامش رقم (395).

(761) ـ ح: «حضر».

(762) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(763) ـ ح: «فانقلبنا»

حَوْمَة البُنْدُقَانِيِّنَ(764) بالسَّبْع قاعات(765) وسطَ البَلَد، واكْتَرَيْنا داراً بتسعينَ فِضَّةً [سِكَّةَ](766) البَلَدِ، [وبها](767) يتعاملونَ في جميع أمْتِعَتِهِم، وبها(768) يقعُ الصَّرْفُ أيضاً. فأمَّا [المِثْقَالُ](769) الإسْمَاعِيلي فَصَرْفُهُ مائةٌ وأربعةٌ فِضَّةً، والمِثْقَالُ القديمُ مائةٌ وثلاثون فِضَّةً، وأمَّا الشّرِيفي وهو سِكَّةُ البلدِ في الذَّهبِ بخمسةٍ وتسعينَ، فهذا صَرْفُ الذَّهَب، وأمَّا الرِّيالُ فإنْ لَمْ يتحَرَّ الإنسانُ، فإنَّه يقعُ في الحَرَجِ والرِّبا، وإنَّما تجوزُ المُرَاطَلَةُ(770) وهم لا يعرفونها، فمنْ أرادَ أنْ يَسْلَمَ فَلْيبِعِ الرِّيالَ بالذَّهَبِ، ثُمَّ يَبِعِ الذَّهبَ بالفِضَّةِ، و إلاَّ وَقَعَ فيمَا لا ينفعُ، وهكذا أيضاً في الحِجَازِ، واستقرَّ مُقامنا بذلك الموضعِ وهو قريبٌ من الأسْواقِ، وغالباً ما يَحْتَاجُ الآسِنُ(771) الماءَ ولا بُدَّ من

---

(764) ـ خط البندقانيين: هذا الخط كان قديما إصطبل الجميزة، أحد إصطبلات الخلفاء الفاطميين، فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق، من جملته عدّة دكاكين لعمل قسيّ البندق، فعرف الخط بالبندقانيين. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 59/3

(765) ـ السّبع قاعات: هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القَرَافة، عمّرها الملك النّاصر محمد بن قَلاَوُن، وأسكنها سراريه، ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة، سوى من عداهنّ من بقية الأجناس. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 370/3

(766) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في : ح .

(767) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في : ح .

(768) ـ ط :«بها».

(769) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في:ح. عن المثقال الشرعي وزنته في العهد الإسماعيلي. انظر كتاب هداية الضال المشتغل بالقيل والقال ص125 - 127، وكتاب مسألة النقود في تاريخ المغرب ص162 - 163، وكتاب تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب ص82. وفي هذا الكتاب أن دنانير مولاي إسماعيل تزن 3,50 غ، وهي دنانير بوزن «سكين» البندقية أو البندقي الموروث عن الأتراك. وعلى هذه الدنانير عبارة: «الله حق، ناصر الحق المبين»، وفي الوجه الآخر «لا إله إلاّ الله الأمرُ كلُه لله». ص82.

(770) ـ المُرَاطَلَةُ: هُوَ بَيْعُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ مُوَازَنَةً. يُقَالُ: رَاطَلَ ذَهَبًا بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقًا بِوَرِقٍ.أي (بَيْعُ النَّقْدِ بِمِثْلِهِ وَزْنًا). المغرب في ترتيب المعرب، مادة «رطل».

(771) ـ أَسِنَ الرَّجُلُ: دخل البئر فأصابته ريح منتنة أو غير ذلك.

شرائه، فماءُ النِّيل [يُباعُ][772] بفِضَّة لِلْقِرْبِةِ، والْمُرُّ[773] بِفَلْس، ثُمَّ إنَّا وجَدْنا الشَّيْخ الخِرْشي توفي رحمةُ الله عليه، وأقامَ مقامَهُ الشَّيخ أحمد الشَّرَفي التُّونسي المالكي[774]، فتصدَّرَ للإقراءِ والتَّدريسِ بعدهُ بِرِوَاقِ المغاربةِ بجامع الأزْهَرِ عَمَّرَهُ الله، وليسَ في مِصْرَ من المساجد المشهورةِ للإقراءِ سِوى جامعِ الأزْهرِ، والغيرُ لا تكاد تجد فيه مَجْلِساً لِلْعِلْم أصلاً، وما كُنَّا نسمعهُ قبل مُشاهدتنا وحضورنا هذهِ البَلْدَة من إفْشَاءِ العِلْم والحَثِّ عليه، وكَثْرَةِ العُلماءِ والمُتعلمين، وتعاطي الفُنون ومُداولتها، لَمْ نَرَ شيئاً منْ ذَلك، إمَّا لِدُثُورهِ وانقراضهِ بموتِ أَهْلهِ كما في الحديثِ الشَّريف، وإمَّا لِهُراءِ المَارِّين بهذهِ البلادِ، وهَدْرِهِم وكذبهم وافتخارهم بذلك، بِكونهم لَقُواْ أَهْلَ العِلْم والصَّلاح. وقد قيلَ حَدِّثْ[775] عن البَحْرِ ولا حَرَج، وحَدِّثْ عن مِصْرَ ولا حَرَجَ. وكذلك أيضاً أهلُ الصَّلاحِ والولايةِ المشهورينَ المعروفينَ المُتَصَوِّفين، ما رأينا منهم أحداً أيضاً. وقد بَلَغْنا قبل هذه السَّاعةِ سيدي عبدَ الخالقِ بنَ سيِّدي الغازِي حينَ حجَّ. وأخبرنا بشيءٍ منْ هذا، فلمْ نزَلْ نطلُبهُم ونسألُ عنهم، ونجدُّ في ذلك، فما لقينا أحداً منهم، إمَّا لاختفائهم عنِ النَّاسِ وخُمولِهم كما هو دَأْبُهُم وسَجِيَّتُهُم، فيكون النَّاقلُ فوقهُ كذَّاباً، وإمَّا لِنُقصاننا وعَدَم أهْلِيَّتِنَا لِرُؤْيتهم، فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله. وأمَّا أحكامُ القَضَاءِ في هذهِ البلادِ، والوُقوفُ على الحُدودِ والفصلُ بحُكْم الله وشَريعةِ نَبيِّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم، وامتثالُ أمْرِ الله، فذلك غير موجود، والموصوف بذلك عديم ومفقود، وكنتُ يوماً أتكلمُ مع سيدي أحمد الشَّرفي في هذا الأمْرِ فأنشد لبعضهم:

---

(772) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(773) ـ أيْ المَاءُ المُرّ.

(774) ـ هو أحمد بن عبد العزيز الشرفي الذي كان حيّا سنة 1114هـ/ 1702م. انظر عنه: إيضاح المكنون 272/1، 164/2، تراجم المؤلفين التونسيين 166/3، معجم المؤلفين 276/1

(775) ـ جاء «حَدِّثْنا» والصواب ما أثبتناه.

[الوافر]

قُضَـاةُ زَمَانِنـا صَـارُوا لُصُوصَـا *** عُمُوماً فِي القَضَايا لاَ خُصُوصَـا

يَـرَوْنَ الغُنْـمَ أمْـوالَ الْيَتَامَـى *** كـأنَّهُـمُ تَلَـواْ فيهـا نُصُوصَا

فَنَخْشَـى منهـمُ إنْ صَافحُـونا *** يَسُلُّـوا مِنْ خَواتِمِنـا الفُصُوصَـا[776]

ولبعضهم أيضاً: [الوافر]

قُضَـاةُ زَمَانِنـا احْتَجُّـوا بِعِلْـم *** ومَـا لَهُـمُ علـى ذاكَ اجتـماعُ

وأمْسَى العِلْـمُ مُنْفَـرِداً يُنـادِي *** أَضَـاعُـونِي وأَيَّ فَتًـى أَضَاعُـوا[777]

[776] ـ الفُصوصُ : جمع فص. وهو يقصد به الحجر الذي يُزين به الخاتم.

[777] ـ شطر من بيت للعَرْجي. واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس المتوفى حوالَى 120هـ. والبيت هو التالي:

أَضَاعُـونِي وَأَيَّ فَتًـى أَضَاعُـوا *** لِيَـوْمِ كَرِيهَـة وَسَـدَادِ ثَغْـرِ

وقال الشَّيخُ سيدي مُحمد المَنُوفي الإسْحاقي الشّافِعي[778] في تأليفه: «لطائفُ أخْبار الأُوَّلِ فيمنْ تَصرَّفَ في مِصْر منْ أرْبابِ الدُّوَلِ»[779] وهو كتابٌ ظريفٌ[780] عجيبٌ مانصُّه:ومنَ المَصَائب [العَجِيبةِ اسْتِنابَةُ الجَهَلَةِ][781] بالأرْيافِ في القَضاءِ، فَيقضُونَ بينَ النَّاس بما ليسَ لَهُم به علم،وَيحْسبُونَهُ[782] (هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)، ومعَ ذلكَ، يأخذُونَ الرِّشْوَةَ جَهْراً منْ غيرِ تَكَبُّرٍ، ولا يكْتَفُونَ منْها باليَسِيرِ، ثُمَّ يُقْدمُونَ على إبْطالِ الحُقوقِ البَيِّنَةِ ولا يلتفتونَ للذي معه الحقّ وإنْ تَمَسَّك بقيام البَيِّنَةِ. انتهى. وهذا دَأْبُ قُضاةِ القاهرةِ أيْضاً.«أعْطِ الفُلُوسَ واقْطَع الرُّؤوسَ» ومازالَ التَّمَسُّكُ بالسُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ بمَغْرِبنَا[783] والحَمْدُ للهِ، وظهورِ الحَقِّ والعَدْلِ وتغييرِ المُنْكَرِ وإخْفَائِهِ لمن ابْتُلي بشيءٍ مِنْ ذلك، بخلاف هذه البلاد والعياذ بالله، لا [حياءَ ولا][784] خفية، ولا يعيبُ أحدٌ لأحدٍ فعلاً. فديارُ الخَمْرِ الصُّراح مشْهورة

---

[778] ـ الإسحاقي القاضى مُحَمَّد بن عبد المُعْطِي بن أبي الفتح بن أحْمَد بن عبد الغني بن علي المَنُوفي المصري الحَنَفِيّ المَعْرُوف بالإسحاقى المُتوَفَّى سنة 1060هـ ستِّينَ وألف. في بلدة مَنُوف. وقد سماه المحبي: عبد البَاقِي المَعْرُوف بالإسحاقي المنوفي الأديب الشّاعِر الفَائق كَانَ قَاضيا فَاضلا عَالما مؤرخاً كثير النّظم للشّعر صَحِيح الفكرة وَله تَارِيخ لطيف ورسائل كَثِيرَة قَرَأَ بِبَلَدِهِ على شُيُوخ كثيرين، وَكَانَ يتَرَدَّد إِلَى مصر وَأخذ بهَا عَن أكَابِر علمائها. خلاصة الأثر للمحبي 289/2. وانظر عنه: هدية العارفين 284/2، أعلام الزركلي 247/6، ومعجم المؤلفين 75/5 وهو فيه (عبد الباقي بن محمد بن عبد المعطي) ووفاته سنة 1066هـ.

[779] ـ طبع في القاهرة سنة 1300هـ وهو مقسوم إلى مقدمة وأحد عشر باباً. ويُعرف أيضاً «بتاريخ الإسحاقي» ومنه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية رقم (9921) في 251 ورقة. بخط مجوهر مليح.

[780] ـ ح:«عجيب ظريف».

[781] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في : ح.

[782] ـ في القرآن الكريم «وَتَحْسَبُونَهُ»

[783] ـ هذا في عهد السلطان المولى إسماعيل. حيث قال الناصري عن هذا العهد «واستقامت الأُمُور، وسكنت الرّعية، وهدأت الْبِلَاد، واشتغل السُّلْطَان بِبِنَاء قصوره وغرس بساتينه والبلاد فِي أَمن وعافية، تخرج الْمَرْأَة وَالذِّمِّي من وَجْدَة إِلَى وَادي نُون قرب مدينة كلميم جنوب المغرب فَلَا يجدان من يسألهما من أَيْن وَلَا إِلَى أَيْن مَعَ الرَّجَاء المفرط». الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى 97/7.

[784] ـ ما بين معقوفين في ح: قد نالت منه الخروم.

وسَط أسواقِ المُسلمين، وديار البَواغي كذلك قَبَّحَهم اللهُ وقبَّحَ سَعْيَهم. أخرجنا الله منها في الحين، وجعلنا من السَّالمين، وحفظنا بمنِّه آمين. وأمّا أسْواقها فليسَ لها نَظِيرٌ، كُلَّما يُحتاجُ يوجدُ في كُلِّ موضع وفي كُلِّ جِهة، حَتَّى إنَّ مَنْ كان في موْضع وأرَادَ أنْ يسْتغنيَ عن جهةٍ أُخْرى، يجدُ ما يكفيه بإزائه، والحَمَّامَات أيضاً أكثر مِمَّا يُحْصَى ويُعَدُّ. وجزاهُم اللهُ خيراً عن فعلهم في الحَمَّامات، فإذا دخلَ الإنسانُ يعطونهُ [مِئْزَرَيْن][785]، ويدخلُ فيجدُ بيتاً وحدهُ وفيها الماء الحارّ والبارِد، فإذا خرجَ لَبِسَهُما أيضاً، فيكونُ في جميع أحواله مسْتوراً. وأمَّا حَمَّاماتُ المغربِ ففيها المناكر المفضوحة مِنْ كشفِ العَوْرَةِ، وعدمِ مُبالاتهم بذلك، وازدحامهم على بُرْمَةِ الماءِ وهم عُراة، ويَنظر[786] بَعْضُهُم إلى بعض، فهذا فِعلٌ شَنيع [قبيح][787] فكانت مُدَّة إقامَتنا [بمصر أربعة][788] أَشْهُر وتسعة أيَّام، وزُرْنَا القَرافَتَيْنِ الصُّغْرى والكُبْرى، ومِنَ المَشْهُورين بالقَرافَةِ الصُّغْرى أبو عبد الله المَنُوفي[789]، وتلميذهُ خَليل بنُ إسْحَاق[790] وهو مقْبورٌ بإزائهِ، وأبو الحسن الشَّارح، وغيرهم.

---

(785) ـ ما بين معقوفين في ح: قد نالت منه الخروم.

(786) ـ ط: «ونظهر» التصويب من: ح.

(787) ـ ما بين معقوفين في ح : قد نالت منه الخروم.

(788) ـ ما بين معقوفين قد أصابه خرم في: ح.

(789) ـ أبو محمد عبد الله بن سليمان المنوفي شيخ الإمام خليل، توفي سنة 748هـ. انظر عنه كتاب: مناقب المنوفي لخليل بن إسحاق المالكي، بتقديم الأستاذ الدكتور أحمد علي طه ريّان، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 1432هـ/ 2011م. القاهرة.

(790) ـ خليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجندي توفي سنة 776 هـ وقيل غير ذلك، ودفن بالقرافة بمصر. ترجم في: نيل الا بتهاج ص168 - 173، توشيح الديباج ص70 - 80، كفاية المحتاج 177/1 - 179، شجرة النور الزكية 321/1، الفكر السامي 286/2 - 288.

والقَرَافَةُ الكُبْرى من المشهورين فيها أيضاً: إخوة سيّدنا يوسف، والإمام الشّافعي[791]، والسّادات المالكية، أصْبَغ[792]، وأشْهَب[793]، وابن القاسم[794]،

[791] ـ هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي المطلبي رضي الله عنه: الإمام البعيد الصيت والذكر، الجليل القدر، علامة الدنيا بلا ثنيا، الحافظ الحُجّة النظار المتفق على جلالته وفضله وعلمه، شهرته في أقطار الأرض تُغني عن التعريف به. ولد بغَزَّة سنة 150هـ، وتوفي بمصر سنة 204هـ.

[792] ـ أَصْبَغُ بنُ الفَرَجِ بنِ سَعِيدِ بنِ نَافِعِ الأُمَوِيُّ المصري، الإمام الثقة الفقيه المحدث، قال ابن الماجشون في حقه: «ما أخرجت مصر مثل أصبغ» ولد بعد سنة 150هـ ومات بمصر سنة 225هـ [839م]. ترجم في: طبقات الفقهاء للشيرازي ص144، ترتيب المدارك 17/4 - 22، سير أعلام النبلاء 656/10 - 658، الديباج المذهب ص158 - 159، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة 308/1، الأعلام للزركلي 333/1، معجم المؤلفين 302/2.

[793] ـ أبو عمرو أشهَب بن عبد العزيز بن داود القَيْسي العامري المصري الشيخ الفقيه الثبت العالم الجامع بين الورع والصدق، انتهت إليه رئاسة مصر بعد موت ابنَ القاسم. مولده سنة 140هـ وتوفي بمصر سنة 204هـ بعد موت الشافعي بثمانية عشر يوماً. ترجم في: طبقات الفقهاء للشيرازي ص142، ترتيب المدارك 262/3 - 271، الديباج المذهب ص162، تقريب التهذيب 106/1 رقم (534)

[794] ـ أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتقي المصري: الشيخ الصّالح الحافظ الحُجّة الفقيه، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرون سنة، وتفقه به وبنظرائه، لم يرو واحد عن مالك الموطأ أثبت منه. ومات بمصر في صفر سنة 191هـ وقبره خارج باب القَرافَة قبالة أشهَب. ترجم في: طبقات الفقهاء للشيرازي ص141، ترتيب المدارك 3 / 244 - 261 ، الديباج المذهب ص239 - 241

وسَحْنُون[795]، وابن عَرَفَة، وابن عطاء الله[796]، وابن دَقِيق العِيد[797]، وابن الفَارِض[798]، وغيرهم مما لا يُعَدُّ ولا يُحْصى نفعنا الله ببركاتهم أجمعين.

---

(795) ـ لم أعثر على من اسمه سحنون وابن عرفة أن مرقدهما بالقَرافة الكبرى. فالذي وقفت عليه أن هذين العالمين الجليلين مدفنهما بدولة تونس. فابن عرفة توفي سنة 803هـ. ومدفنه بعاصمة تونس، قرب مغارة أبي الحسن الشاذلي، زرت ضريحه ووقفت على قبره. والثاني أيضا قد وقفت على قبره بمدينة القيروان واسمه: أبو سعيد عبد السلام سَحْنُون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني: أصله من حِمص توفي بالقيروان سنة 240هـ. **ترجمته في** : طبقات علماء إفـريقية ص184 - 187، ترتيب المـدارك 45/4 - 88، الديباج المذهب ص263 - 268، معالم الإيمان 42/2 - 55، ثم ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون توفي سنة 256هـ ومدفنه بالقيروان أيضا. وترجمته في: طبقات علماء إفريقية لمحمد بن حارث الخشني ص178 - 182، طبقات الفقهاء للشيرازي ص148، ترتيب المدارك 4/ 204 - 221، معالم الإيمان 65/2 - 73، الديباج المذهب ص333 - 335، شذرات الذهب 150/2.

(796) ـ هو أبو الفضل، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الجذامي السكندري الإمام المتكلم الشاذلي، كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير، وحديث، ونحو، وفقه، كان متكلما على طريقة أهل التصوف، واعظا انتفع به خلق كثير، وسلكوا طريقه توفي رحمه الله تعالى سنة 709هـ. **ترجم في**: الديباج المذهب لابن فرحون ص131، الدرر الكامنة 273/1 - 275، الطبقات الكبرى للشعراني ص312، شذرات الذهب 19-6/20، طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص116-117، جامع الكرامات العلية للكوهن ص94-96.

(797) ـ محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، المنفلوطي ثم القوصي المصري، الشافعي، المالكي، المعروف بابن دقيق العيد (أبو الفتح، تقي الدين) محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب نحوي، شاعر، خطيب، ولد في ينبع على ساحل البحر الأحمر من أرض الحجاز ونشأ بقوص، ورحل إلى الشام ومصر وسمع الكثير، وولي قضاء الديار المصرية وتوفي بالقاهرة في 11 صفر سنة 702هـ. **ترجم في**: الدرر الكامنة 91/4 - 96، حسن المحاضرة 274/1 - 276، شذرات الذهب 6/5، جامع كرامات الأولياء 227/1 - 228، الرسالة المستطرفة ص180، معجم المؤلفين 70/11.

(798) ـ عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدّين ابن الفارض: أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. قدم أبوه من حماة (بسورية) إلى مصر، فسكنها، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحُكام، ثم ولي نيابة الحُكم فغلب عليه التلقيب بالفارض. وولد له «عمر» فنشأ بمصر في بيت علم وورع. توفي سنة 632هـ. **ترجم في**: تاريخ الإسلام 76/14، سير أعلام النبلاء 368/22، أعلام الزركلي 55/5

وهنالك مسجدُ سيدنا عَمْرو بن العاص[799] الَّذي وَقَعَ عليهِ الإجماعُ، وقد أحكمهُ الخرابُ، ولا عِمارة بإزائهِ، وقد كان سيِّدي الوالد ذهبَ إليهِ يومَ جُمعة ومقصده أن يُصلِّيها فيهِ، فلمَّا رأى ذلكَ، رجَعْنا ولمْ نُصَلِّهَا إلى [الأزْهر، وذَهَبْنا إلى المقاييس التي يعرفُ بها زيادة النِّيل[800] وأشهرهم المقياس الجَديد الذي بناهُ جَعْفَر المُتَوَكِّلُ[801] أحدُ مُلوكِ الدَّولةِ العَبَّاسيةِ، وذلكَ أوّل سنة سبع وأربعين ومائتين،

[799] ـ قال ابن فضل الله في المسالك: مسجد عمرو بن العاص مسجد عظيم بمدينة الفُسطاط، بناه عمرو موضع فسطاطه وما جاوره، وموضع فسطاطه حيث المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الأرجاء، مفروش بالرُّخام الأبيض، وعمده كلها رخام، ووقف عليه ثمانون من الصَّحابة، وصلُّوا فيه، ولا يخلو من سُكنى الصُّلحاء. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة 133/1. وقال عنه ابن بطوطة أثناء زيارته له: «ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف كبير القدر شهير الذِّكر، تُقام فيه الجمعة. والطريق يعترضه من شرق إلى غرب ويشرقه الزَّاوية حيث كان يدرس الإمام أبو عبد الله الشافعي». رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار 25/1، دار الشرق العربي. وقال أبو سعيد سلف الحميريّ: أدركتُ مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا، وجعل الطريق يطيف به من كلّ جهة، وجعل له بابان يُقابلان دار عمرو بن العاص، وجعل له بابان في بحريه، وبابان في غربيه، وكان الخارج إذا خرج من زُقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقيّ محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربيّ، وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو ابن العاص ما أخذ، وكان طوله من القِبلة إلى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص، وكان سقفه مطاطأ جدّا ولا صحن له، فإذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كلّ ناحية، وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 7/4

[800] ـ قال الهروي، أبو الحسن (المتوفى سنة: 611هـ): وقبالة مصر المقياس الذي يُعرف به زيادة النِّيل ونُقصانه وعمارته عجيبة وتاريخ عمارته سنة سبع ومائتين، وقيل: بناه الإمام المأمون وجدده المتوكل.ص40. وكان في أيام القِبط واليونان في وقت زيادة النيل، تؤخذ بنت بِكر عذراء، تُزين بأفخر زينة، وتلبس الحِلي والحُلل، ويؤتى بها على رؤوس الأشهاد بالطبل والمزمار، ويطلقونها في النيل. فأزيل هذا الفن في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[801] ـ المُتَوكِّل على الله جعفر بن المعتصم، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق وقت الزوال مِنْ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ لِستٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.سنة 232 هـ،وَكَانَ عُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً. قتل سَنَةَ سبع وأربعين ومائتين، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشَرَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةً. البداية والنهاية 341/10 - 388، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ/ 1988م. وكان في أيَّام القِبط واليونان في وقت زيادة النيل، تؤخذ بنت بِكر عذراء، تُزين بأفخر زينة، وتلبس الحِلي والحُلل، ويؤتى بها على رؤوس الأشهاد بالطبل والمزمار، ويطلقونها في النيل فأزيل هذا الفن في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهو برأس جزيرة الفُسْطَاط[802]، ذكروا أنَّهُ يشتملُ هذا المِقياسُ على فُسْقِية مُربعة يدخلُ منها الماءُ من مسارب، وفي وسطها عمُود مِنْ رُخام أبْيض، ووضعوا في العمودِ خطوط أصابع قالوا: وهي عِبارة عن قراريط مُقَسَّمة على أذْرُع يعلم منها ما يزيد النيل في كُلِّ يوم من أوان الزِّيادة، وجعلَ مساحة الذِّراعِ إلى أن يبلغ اثني عشر ذِراعاً، فيكون الذِّراعُ ثمانية وعشرين أُصْبُعاً، ومن اثني عشر ذراعاً إلى فوق، يصيرُ الذِّراعُ أربعة وعشرين أصْبُعاً. وأرضُ مصرَ كُلُّها تُرْوى الرِّيَّ الكاملَ منْ ستة عشر ذِراعاً إلى سبعة عشر ذِراعاً وما زادَ على ذلكَ يحصلُ به الضَّرَرُ][803].اهـ.

قال بعضُ الحُكَماءُ: لوْلا[804] جَعْل الله في[805] مِصْر حِكمة الزِّيادة في زمنِ الصّيف على التَّدريج حتى يتكامل رِيُّ البلاد، وهُبوطُ الماءِ عند بَذْرِ الزِّراعةِ لفَسَدَ إقليمُ مِصْرَ، وتعذَّر سُكناه، لأنَّه ليس فيه أمطارٌ كافيةٌ، ولا عيونٌ جاريةٌ وأنشدوا:

[الكامل]

وَأفـي لهـذا النِّيــلِ أيَّ عجيبـةٍ *** بِكْرٍ بمثلِ حَدِيثِها لاَ يُسْمَعُ
يلقَى الثَّرى في العام وهو مُسَلِّمٌ *** حتَّى إذا ما قلَّ عـادَ مُـودِّعُ

(802) ـ مدينة مصر الفسطاط. فإن قال قائل لم سميت مصر الفسطاط؟ قيل له: إن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أراد المسير إلى الإسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين، وقيل جمادى الآخرة من هذه السنة، أمر بفسطاط أن يقوض، فإذا بيمامة قد باضت في أعلاه فقال: لقد تحرمت بجوارنا، أقروا الفسطاط حتى يطير فراخها. فأقر الفسطاط في موضعه، فبذلك سميت الفسطاط. وذكر ابن قتيبة أن العرب تقول لكل مدينة فسطاط. ولذلك قيل لمصر فسطاط. و ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عليكم بالجماعة، فإنَّ يد الله على الفسطاط. قال ابن قتيبة: الفسطاط المدين. انظر كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار» ص3. انظر حديث أبي هريرة في كتاب كشف الخفاء ص284

(803) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في نسخة : ح.

(804) ـ في كتاب المواعظ والاعتبار: «لولا ما» 118/1

(805) ـ في المواعظ والاعتبار «في نيل»

مُستقبـلٌ مثـلَ الهـلالِ فَـزَهْـرُهُ *** أبَـداً يزيدُ كما يزيدُ ويَرجـعُ

وقال آخر: [الوافر]

كـأنّ النِّيـلَ ذُو عَقـل ولُـبٍّ *** لِمَا يبـدو لعـينِ النَّـاس منـهُ

فيـأتـي حـينَ حـاجتهـمْ إليـهِ *** ويَمْضي حين يَسْتَغنونَ عنهُ

ويُروى عن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّه قال: نيلُ مصر سيّد الأنهار، سَخَّرَ الله له كلّ بَحْر[806] في المشرق والمغرب، فإذا أراد اللهُ تعالى أن يُجْرِيَ نيلَ مصرَ، أمَرَ كُلَّ نَهْرٍ أنْ يَمُدَّهُ فتَمُدُّه الأنهارُ بمائها، ففجَّرَ له الأنْهارَ و الأرضَ عيونا، فإذا انتهت جِرْيَتُهُ إلى ما أراد الله تعالى، أوْحى إلى كلِّ ماءٍ أنْ يرجعَ إلى عُنصره.[807]

وعن يَزيد بن حَبيب[808]، أنّ مُعاوِيةَ بنَ أبي سُفْيان[809] رضي الله عنه، سألَ كَعْب الأَحْبَار: هَلْ تجد لهذا النِّيلِ في كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلّ خَبَراً؟ فقال[810]: أيْ والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وفَلَقَ لِمُوسَى البَحْرَ لأجِدُ في كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ أنَّ اللهَ تعالَى يُوحِي إليْهِ في كُلِّ عَام مَرّتيْنِ، يُوحِي إليهِ عِنْدَ جِرْيَتِهِ أنَّ اللهَ يَأْمُرك أنْ تَجْرِيَ فيَجْري ما كتبَ اللهُ لهُ، ثُمّ يُوحي إليهِ بَعْدَ ذلكَ عُدْ يا نيلُ حَميداً.[811] انتهى.

---

(806) ـ في المواعظ والاعتبار «نهر» 95/1

(807) ـ المواعظ والاعتبار 95/1، معجم البلدان 334/5

(808) ـ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: يَزِيْدُ بنُ حَبِيْبٍ مَوْلَى لِبَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيْرَ الحَدِيْثِ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء 32/6

(809) ـ معاوية بْن أَبِي سُفْيَان. واسم أَبِي سُفْيَان صَخْر بن حَرْب بن أمية،توفي مُعَاوِيَة بدمشق، ودفن بها يَوْم الخميس لثمان بقينَ من رجب سنة تسعَ وخمسين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما. انظر ترجمته في الاستيعاب ص668 - 671، دار الأعلام، الأردن عمان، 2002م.

(810) ـ ط:«قال».

(811) ـ المواعظ والاعتبار 95/1

وأمّا أهْرامُ مِصرَ، فَهُم من عجائبِ الدُّنيا. قال الأستاذُ ابن وصيف[812] في«أخْبارُ مصرَ وعجائِبُها»: «إنّ سُوريد[813] أحَدَ مُلوكِ مِصْر قبلَ الطُّوفانِ، هُو الَّذي بنى الهَرَمَيْنِ العَظِيمينِ المَنْسُوبَيْنِ إلى شَدَّادِ بْنِ عَادٍ»[814]، وسببُ بِنائِهِمَا أنّهُ قبل الطُّوفان بثلاثمائةِ سنة، قد رأى سُورَيْدُ في منامِهِ، كأنّ الأرضَ انقلبت بأهلها، وكأنّ النَّاسَ قد هَربُوا على وجُوهِهِم، وكأنّ الكَواكِبَ تَتَساقطُ ويَصْدِمُ بعضُها بعضاً بأصواتٍ هائلةٍ، فأغَمَّهُ ذلكَ[815]، ولـمْ يذكُرْهُ لأحَدٍ، وعلمَ أنّه سيحدثُ أمْرٌ عَظيمٌ، ثُمَّ رأى بعد ذلك بأيّام، بأنَّ الكواكبَ نزلَت إلَى الأرضِ في صورةِ طُيور بِيضٍ، وكأنَّها تخطف النّاسَ، وتُلقيهمْ بين جَبلينِ عظيمينِ، وكأنَّ الكواكبَ المُنيرةَ مُظْلمةٌ مكسوفةٌ، فانتبهَ فَزِعاً مَرْعُوباً، فأمرَ عندَ ذلكَ بعملِ الأهْرام، ولَمَّا شَرَعَ في بنائها، أمَرَ بقطعِ الأسْطواناتِ العِظامِ، واسْتخراجِ الرّصَاصِ من أرْضِ المغربِ،

(812) ـ إبراهيم بن وصيف شاه مؤرخ. توفي سنة 596هـ. ترجم في: الأعلام لخير الدّين الزركلي 78/1، هدية العارفين 10/1، معجم المؤلفين 125/1

(813) ـ سوريد بن سهلون: الروض المعطار ص15، وفي حسن المحاضرة: سوريد بن سهلوق بن شرياق 70/1، وفي أخبار الزمان: «سوريد بن فيلمون» ص134. أقام سوريد مائة سنة وسبع سنين، كما في أخبار الزّمان ص170، وكان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة حسن المحاضرة 70/1، وهو أوّل من جَبَى الخَراج بمصر؛ وهو الذي بنى الهَرمين، ولما مات دُفن في الهَرم، ودُفن معه جميع أمواله وكنوزه. حسن المحاضرة 33/1

(814) ـ «هو الذي بنى الهرمين العظيمين المنسوبين الى شداد بن عاد». وردت العبارة نفسها في كتاب:أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ص159. هو شداد بن عاد ابن الملطاط ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير. قال ابن لهيعة: وبلغني أنه وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه: أنا شدّاد ابن عاد، وأنا الذي نصب العماد، وحيّد الأحياد وسدّ بذراعه الواد، بنيتهنّ إذ لا شيب ولا موت، وإن الحجارة في اللين مثل الطين. قال ابن لهيعة: والأحياد كالمغار. ويقال: إن الذي بنى الإسكندرية شدّاد بن عاد والله أعلم. فتوح مصر والمغرب ص61

(815) ـ في حسن المحاضرة زيادة كلمة: «وكتمه» 70/1

وإحضارِ الصُّخورِ من ناحيةِ أُسْوان[816]، فبَنَى بِها أساسَ الأهْرامِ الثَّلاثةِ[817]، الشَّرقيِّ والغربيِّ والمُلوّنِ، وكانوا يَمُدُّون البَلاطة ويثقبونها، ويجعلون [بوسطها قُضُباً من حديدٍ قائم][818]، ثُمَّ يُركِبونَ عليها بلاطة أخرى إلى أن كملت، وجُعِلَ ارتفاعُ كلِّ واحدٍ من الأهْرام مائةُ [ذِراع، بالذِّراعِ المَلَكِي][819]، والذِّراعُ الملكيُّ خمسةُ أَذْرُعٍ بِذِراعِنا الآنَ، وجُعِلَ طُولُ كلِّ واحدٍ من جميع جهاتِه مائةُ ذِراعٍ بذِراعِ العملِ، فلمَّـا فرغت، كسَاها ديباجاً مُلونا من فوقها إلى أسْفلها. وذكرَ القِبْطُ في كُتُبهم أنَّ عليها كتاباً منقوشاً تفسيره بالعربية: «أنا سُورَيْد الملك، بنيتُ هذهِ الأهْرام في وقت كذا وكذا، وأتممتُ بناءها[820] في سِتِّ سِنين، فمنْ أتى بعدي، وزَعمَ أنَّهُ مَلِكٌ مِثْلي، فليهْدِمْها في ستمائة سنة، وقد علم أنَّ الهَدْمَ أهْوَنُ من البِناءِ، وأنِّي كَسَوْتُها عند فراغها بالدِّيباج، فليكسها بالحصر»[821] انتهى.

[816] ـ مدينة أسوان العظمى، وبها تجار المعادن وهي في الجانب الشرقي من النيل وهي ذات نخل كثير ومزروع وتجارات مما يأتي من بلاد النوبة والبجة. البلدان لليعقوبي ص173. وفي معجم البلدان للحموي: «أُسْوانُ»: بالضم ثم السكون، وواو، وألف، ونون، ووجدته بخطّ أبي سعيد السكري سوان بغير الهمزة: وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر، وأوّل بلاد النوبة على النّيل في شرقيه، وهي في الإقليم الثاني، طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفي جبالها مقطع العِمَد التي بالاسكندرية 191/1

[817] ـ ط: «الثلاث».

[818] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[819] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[820] ـ ط: «ابناها». وفي المواعظ والاعتبار: «البنيان».

[821] ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/1

وَذَكَرُوا أنَّ المَأمُونَ[822] أرادَ الوُقُوفَ علَى الأهْرام، فَفَتَحَ ثُلْمَةً[823] مِنَ الهَرَمِ الكَبيرِ انْتَهى إلى عِشْرينَ ذِراعاً رأيْنَاهَا، فَوَجَدَ مَطْمُرَةً[824] فِيهَا ذَهَبٌ مَضْرُوبٌ، وَزْنُ كُلِّ دِينَارٍ أوْقِيَتَيْنِ مِنَ أوَاقِينَا، وكانَت ألْفَ دِينَارٍ، فتَعَجَّبَ المَأمُون مِنْ جَوْدَةِ ذَلِكَ الذَّهَبِ وحُسْنِ حُمْرَتِهِ وقَالَ: ارْفَعُوا حِسَابَ مَا أنْفَقْتُمُوهُ علَى هَذِهِ الثُّلْمَةِ، فَرَفَعُوهُ فَوَجَدُوا قَدْرَ ذلكَ المَال لاَ يزيدُ ولاَ ينْقُصُ، فتعجَّبَ مِنْ ذلكَ غَايَةَ [العَجَب][825] وقالَ: كانَ هَؤُلاَءِ القَوْمُ بِمَنْزِلَةٍ لاَ ندركهَا نحنُ ولا أمثالُنا. ثمَّ رحَلَ وتَركَ ذلكَ.[826]

ولبعضهم[827]:

[الطويل]

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَعْجَبَ مَنْظَرٍ *** عَلَى طُولِ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ هَرَمَيْ مِصْرِ

أَنَـافَـا بِأَعْنَـانِ السَّمَـاءِ وأَشْرَفَـا *** عَلَى الجَوِّ إِشْرَافَ السِّماكِ عَلَى النَّسْرِ[828]

(822) ـ عبد الله المأمون بن هارون الرَّشيد بن محمد المهديّ بن عبد الله المنصور، الخليفة العباسي وُلد سنة سبعين ومائة عندما استُخلف أبوه الرَّشيد. كانت وَفَاةُ المَأمُون بطَرسُوسَ في يَوْمِ الخَمِيسِ وَقْتَ الظُّهْرِ وَقِيلَ بَعْدَ العَصْرِ، لِثَلاَثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ مِنَ العُمُرِ نَحْوٌ مِنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُدَّةُ خِلاَفَتِهِ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهُراً. انظر عنه: البداية والنهاية 274/10 - 280 فهذا الخليفة أشهر من أن يعرَّف، أخباره ومصادر ترجمته في كتب التواريخ والسير كثيرة.

(823) ـ الثُّلْمَةُ، بالضَّمّ: فُرْجَةُ المَكْسُورِ والمَهْدُومِ) وَهُوَ الموضِعُ الَّذِي قد انْثَلَم، والجمع ثُلَم. تاج العروس مادة «ثلم». وَفِي الصِّحَاحِ: (الثُّلْمَةُ) الخَلَلُ فِي الحَائِطِ وَغَيْرِهِ. مختار الصحاح مادة «ثلم».

(824) ـ مَطْمُرَة أومَطْمُورَة: خندق، حفرة عميقة، كهف، غار. تكملة المعاجم العربية 78/7. وفي الرحلة الناصرية الكبرى: «مطمرة من زبرجد أخضر، فيها ألف دينار، وزن كل دينار أوقية من أواقينا». 816/2.

(825) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(826) ـ المرجع نفسه .

(827) ـ الأبيات للحكم بن أبي الصَّلت

(828) ـ معجم البلدان 402/5، المواعظ والاعتبار 222/1، تاج العروس مادة «هرم». السِّماك والنَّسر من أسماء الكواكب.

[البسيط]

قال الشاعر: لا أستكين إلى الأيَّام أعذلُهـــا *** ولا عن النَّاس والحاجات أسألُها =

آخر:[829] [الطويل]

خليليَّ ما تحتَ السَّماءِ ببنيةٍ *** تُماثلُ في إتقانها هَرمَيْ مصرِ[830]

بناء يخافُ الدَّهرُ منهُ وكلّما *** على ظاهر الدُّنيا يخافُ منَ الدَّهرِ

ثُمَّ خَرجنا من مصر يوم الخميس الخامس عشر من جُمادى الثَّانيةَ قد ذهبَ منْ فصْلِ الرّبيع ثمانيَةَ عشر يوماً [وهو][831] الخامس من مَارِسَ، ونزلنا بِلُبَابَة شاطئِ النّيل، وأَقَمْنَا هُنالكَ ثمانيةَ أيام، ورحلنَا يوم الجُمُعة [الثاني][832] والعشرين من الشّهر، ونزلنا بكِرْدَاسَةَ[833] وهي المُوالية للصَّحراءِ، وأَقَمْنا بهَا يوْمَينِ، وهنالكَ سُوقٌ يقعُ بين الحُجّاج والأعْرابِ مَا في مِصْرَ مثلهُ، وإنْ أرَدْتَ أنْ تَشْتري فَرَساً[834] فلاَ تَشْتَريهِ إلاَّ هُنَا، أوْ في لُبَابَة، لأنَّ خَيْلَ البَادِيَةِ أفْضَلُ من خَيْلِ البلدِ، واحْمِلْ منْ هُنا ماءَ مَبيتِكَ، ثُمَّ تَروحُ لِوادِي الرُّهْبَانِ[835]، ورَحَلْنَا مِنْ كِرْدَاسَةَ يوم [الإثنينِ، وبِتْنَا فِي][836] البِسَاطِ ولا ماءَ فيهِ ولا حَطَب، وغداً بِتْنَا بوادي الرُّهْبَانِ، واحْمِلِ المَاءَ

=

ولي أخٌ من بني الآداب هِمَّتُهُ *** بين السِّمَاكِ وبين النَّسْرِ منزلها

انظر البيتين في كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان لحسن ابن رشيق القيرواني ص190

[829] ـ المراد به : الفقيه عمارة اليمني.

[830] ـ المواعظ والاعتبار 227/1، رحلة الشتاء والصيف 33/1

[831] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

[832] ـ المواعظ والاعتبار 227/1، رحلة الشتاء والصيف 33/1

[833] ـ وردَ ذِكرها في كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» 315/1، ورحلة أنس الساري ص226، والرحلة الكبرى لعبد السلام الناصري 846/2. قال الزيادي: «وذلك أنَّ الدَّاخلينَ إلى مصرَ من المغرب عادَتُهُم إذا كان الفيضُ أنْ يدخلوا النّيلَ من كِرْدَاسَةَ، ويقطعوا الفيضَ والنّيل عَرْضاً إلى مصر العتيق، وإذا لم يكن زمن الفيض ولا قُرْبُ العهد به، دخلوا إليها من أنْبَابَةَ». بلوغ المرام 89/2

[834] ـ ح :«فرصاً».

[835] ـ انظر ص 92 هامش رقم (389).

[836] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

منْ هُنَا أيضاً، وغداً بِتْنَا بعَفُّونَة وماؤُهَا مالحٌ، واليومُ الثَّالثُ مِنْها بلغْنا الشَّامةَ عندَ الزَّوالِ، وبها رأينا هِلالَ رَجَبِ، وبِتْنا بِهَا وماؤُهَا [مُنْتِنٌ][837]، وغداً بِتْنا بلا مَاءٍ، ثمَّ بَلَغْنَا مَوْرِدَ الجُمَيْمَة[838] ولَمْ نَمُرَّ عَلَيْها في تَشْرِيقِنَا، ومَاؤُها طَيِّبٌ، وهِيَ علَى طَرَفِ البَحْرِ، وبَلَغْنَاهَا ظُهْراً وبِتْنا عليهَا، وكُنَّا جُلُوسًا[839] عندَ سَيِّدي الوَالِدِ يومئذٍ فذكَرَ قولَ القائلِ:

[البسيط]

يا ابنَ الأكَارِمِ مِنْ عَدْنَانَ قدْ عَلِمُـوا *** وتالِدُ المَجْدِ بينَ العمِّ[840] والخَالِ[841]

أنْتَ الذي تُنْـزِلُ الأيّامَ[842] مَنْـزِلَـهَـا *** وتُمْسِكُ الأرْضَ مِنْ خَسْفٍ وَزِلْزَالِ

وما مددتَ مـدى طَـرْفٍ إلى أحــدٍ *** إلاّ قضيـتَ بـــأرْزاق وآجــالِ[843]

---

(837) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(838) ـ الجميمة ببرقة. وهي أحساء بشاطئ البحر، تشوبها بعض ملوحة مع ما هو المكان عليه من كثرة الخشاش. الرحلة الناصرية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري 846/2. وورد في الديوان بالصيغة التالية: «وتذكر رضي الله عنه ونحن بمورد الجميمة ببرقة قول القائل: يابن الأكارم ..» ديوان اليوسي طبعة حجرية لوحة 56، والهامش المحقق ص412. وبرقة هي الجزء الشرقي من ليبيا الحالية، قال عنها الحسن الوزان: «وبرقة بلاد قاحلة وعرة لا ماء فيها ولا أرض تزرع». وصف إفريقيا 112/2

(839) ـ في النسختين : «كنا جالسا» والصواب هو المثبت .

(840) ـ ح :«العلم»

(841) ـ وردت الأبيات في: ديوان المعاني 28/1، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب «بآمال وآجال» 186/3 وهي من نظم: علي بن جَبَلَة المعروف بالعكوك. للمزيد انظر هامش ديوان اليوسي المحقق ص412، وقد ورد البيت الأول في الطبعة الحجرية لوحة 56، وفي الطبعة المحققة في الهامش ص412

(842) ـ في ديوان اليوسي : «الأنام». ص412

(843) ـ في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري: «بآجالٍ وآمالِ» 28/1، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب «بآمال وآجال» 186/3، ولم يرد في ديوان اليوسي.

[فقالَ حفظهُ اللهُ: قَدْ واللهِ أخْطَأ الشَّاعرُ][844]، هَذا مِنْ خَوَاصِّ البَارِي سُبْحانهُ وتعالى هَلاَّ قالَ:

[البسيط]

يَا مَالِكَ المُلْكِ يَا مَنْ لاَ شَرِيكَ لَهُ *** يَا بَارِئَ الخَلْقِ مِنْ سُفْلٍ وَمِنْ عالِ[845]
أنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الأيَّامَ[846] مَنْزِلَهَا *** وَتُمْسِكُ الأَرْضَ مِنْ خَسْفٍ وَزِلْزالِ

[وَحَمَلْنَا مِنْهَا ماءَ يومٍ وَنِصْفِهِ، وبِتْنَا تَحْتَ العَقَبَة الصّغيرةِ، وبَلَغْنَا المَدَارَ عِنْدَ الزّوَالِ، وبِتْنَا هُنَالِكَ، وَأَنْشَدَنِي سَيِّدِي الوالدُ أبْقَاهُ اللهُ مَا نَصُّهُ:

[الخفيف]

نَسْأَلُ اللهَ أنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا *** بِصَلاَحِ الأَوْلاَدِ والأَحْبَابِ[847]
فَيَكُونُواْ عَوْناً لَدَيْنَا وَذُخْراً *** فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ المَآبِ

وأمَرَنِي أعزَّهُ اللهُ أنْ أَزِيدَ عَلَيْهَا أبْياتاً فَدُهِشْتُ وصارَ قَلْبِي مِنْ ذلكَ أشْتاتاً ولَمْ أدْرِ مَا أقولُ حينَ أُمِرْتُ فقلتُ وعلَى الله توكَّلْتُ:

[الخفيف]

أحْمَدُ اللهَ حَقَّ حَمْدٍ على رِضْـوانِ سيِّدنا على الأحْبَابِ
وكذاكَ الأوْلادُ فالكُلُّ قدْ حَا *** زَ وجازَ وفازَ يومَ الحِسابِ
كَيْفَ تَخْشَى الفُرُوعَ واللهُ قدْ أَثْـ *** ـبَتَ أصْلَهُمْ بِحُسْنِ ارْتِكَابِ

(844) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في نسخة : ح. وفي الديوان:«فقال لي قد أخطأ هذا الشّاعرُ هذا من خواص الباري تعالى، هلاَّ قال». ص412 الهامش. وطبعة حجرية لوحة 56

(845) ـ في ديوان اليوسي ص412.

(846) ـ في الديوان : «الأنام» ص412

(847) ـ ديوان اليوسي ص74

وبجَاهِ النَّبيِّ تُعْطَى جَميع السُّــــولِ يا مُنْيَتِي وَرَحْبَ المَآبِ
نَطْلُبُ اللهَ أنْ يُبَارِكَ في عُمْرِكُمْ وَيَسُـــرَّنَا بالإياب.

واليَوْمُ الثَّالِثُ مِنَ المَدَارِ وَرَدْنَا مَنْهَلَ جَرْجُوبَ عِنْدَ الظُّهْرِ وبِتْنَا عَلَيْه. وأنْشَدَني أيْضاً حَفِظَهُ اللهُ يَوْمَئِذٍ وقَدْ سَمِعَ بهذَينِ[848] البَيْتَيْنِ وقدْ كُنْتُ أنْشَدْتُهُمَا وَقَدْ هَاجَت أشْواقٌ، وَتذكرْتُ الأخَ الشَّقِيقَ:

[مجزوء الرمل]

هَبَّتِ الـرِّيـحُ مِـنَ الغَــرْ *** بِ فَجَـاءَتْنِـي بِـريحِــكْ[849]
كيـفَ أنْسَــاكَ ورُوحِــي *** صُنِعَتْ مِنْ جِنْسِ رُوحِكْ

فَأَنْشَدَ حِينَ سَمِعَهُمَا ما نصُّه وكتبتهُ عنهُ حفظهُ اللهُ وهو يُمْلي عَلَيَّ:

[مجزوء الرمل]

[يَـا رِيَــاحَ الغَـرْبِ هُبِّــي *** بِنَسِيــــمٍ وَبِعَــــرْفِ[850]
عَـرْفِ أحْبَابِي خُصُوصـاً *** مَـنْ بِهِمْ شَرْبِي[851] وَشَغْفِي
فَلَــذَاتُ الْكِبْـدِ مَـنْ لَـمْ *** يَخْتَفُـوا عَــنْ غَـيْرِ طَـرْفِ
لَيْـتَ شِعْـرِي كَيْـفَ كَانُوا *** بَعْـدَنَــا فِي كُــلِّ صَـرْفِ
قَــدْ تَــرَكْنَـاهُــمْ بِخَــيْرٍ *** نَحْمَــدُ اللــهَ وَلُطْــفِ

فَهَلِ الدَّهْرُ كَمَا كَــانَ أمِينٌ حِلْفُ عَطْفِ.

---

(848) ـ في ط : «هاتين»، وفي ح : خرم لهذه الكلمة.

(849) ـ ديوان اليوسي في الهامش ص358. البيتان من ديوان عبد الله بن المبارك ص54. وفيه: «من الشرق» مكان لفظة «الغرب».

(850) ـ هذه الأبيات وردت في ديوان اليوسي ص358.

(851) ـ في ديوان اليوسي محرف إلى «شبْري». ص358. شرْبي: القوم الذين يجتمعون على الشّراب.

وَهَـلِ الـوُجْـدُ نَـدِيـــمٌ *** دَهْرهُـمْ يَسْقِـي وَيَشْفِـــي
وَهَــلِ اليُمْـــنُ ودُودٌ[852] *** صَــاحِبٌ لِلْـوُدِّ مُصْـفِ

وقال أيضاً وكتبها عنه حفظه الله كذلك][853]:

[مجزوء الرمل]

يَـا نَسِيمـاً هَــبَّ نَبِّــئْ ** نَبَـــأَوَاتِ بِخُبْـــرِ
كَيْـفَ كَانُـوا مُنْذُ غَيْبِـي ** أَبِنُعْمَـــى وَبِبِشْـــرِ
قَـدْ عَهِـدْنَـاهُـمْ بِخَـيْرٍ ** نَحْمَـــدُ اللهَ وَسِتْـرِ
فَهَلِ الدَّهْرُ كَمَا كَـانَ أَمِينٌ حِلْفُ بِرٍّ
وَهَــلِ الـوَقْـتُ رَفِيــقٌ ** حَالَتَـيْ طَيٍّ وَنَشْــرِ
وَهَلِ البِشْـرُ مُـوافٍ[854] ** سَاعَتَـيْ جَهْـرٍ وَسِـرٍّ

وقالَ أيْضاً حَفِظَهُ اللهُ كتبها عنه كذلك:

[الطويل]

سَقَى مَنْزِلاً مَا بَيْنَ أَزْكَانَ[855] وَالنَّهرِ * وَقُـطَّـانَـه الهـتَّـانَ مِـنْ سَبَـلِ[856] القَطْـرِ
مُبَـوَّأَ أَفْــلاَذِ[857] الفُؤادِ وَفِتْيَـةٍ * هُـمُ سَكَنِـي دُونَ الـوَرَى وَهُــمُ ذُخْـرِي
وَبِيضٌ وسُودٌ فَاعِلاَتٌ بِمُهْجَتِي * عَلَى الْغَيْبِ فِعْلَ البِيضِ فِي الحَرْبِ وَ[السُّمْرِ][858]

---

[852] ـ في ديوان اليوسي «نَديمٌ»

[853] ـ هذه الأبيات كلها قد أتت عليها الأرضة في : ح.

[854] ـ في الديوان :«موات».

[855] ـ أزكان إحدى جماعات دائرة عبدة إقليم أسفي. الموسوعة المغربية 187/2

[856] ـ ح :«سيل».

[857] ـ في النسختين :«أفلال». التصويب من: الديوان ص280. والفِلْذَةُ : الولد. جمع أفلاذ. أفلاذ الفؤاد: الأولاد.

[858] ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الخروم.

تَقَسَّمَنِي دَهْـرِي فَقَلْبِـيَ بَيْنَهُـمْ ** وَجِسْمِيَ فِي أَكْنَـافِ بَرْقَـةَ يَسْتَقْـرِي

فهل ينصف البَيْنُ المشتّ[859] عَشِيرتي ** فَيَجْمَعُها مِنْ حيثُ أدْري ولاَ أدْري.

وبلغنا بقبق[860] اليوم الثَّالث مِنْ جَرْجُوب، وَرَأَيْتُ تَمْراً هُنا تأتي مِنْ سَبْوَه[861]، ما رأيتُ مِثْلَها بِسِجِلْمَاسَّةَ[862] ولاَ فِي غَيْرِها، ومَاءُ هَذا المَوْرِدِ مُنْتِنٌ قَبِيحٌ، واليَوْمُ الثَّالِثُ [مِنْهُ وَرَدْنَا][863] دفنة ماءٍ طَيِّبٍ مُشَابِهٍ لِمَاءِ النِّيلِ، ثُمَّ وَرَدْنَا التَّمِيمِي[864] وأقَمْنَا فِيهِ يَوْماً أيْضاً، وكانَ فِيهِ سُوقُ أَهْلِ دَرْنَةَ[865]، وَحَمَلْنَا ماءَ خَمْسَةِ أيّام، واليومُ الثَّالثُ وَجَدْنا مَاءً سَماوِياً بِوَادِي الحَمَامَة[866]، فَوَقَعَ مِنَّا مَوْقَعَ الرّاحَةِ لِلسَّقِيم، أَوِ الغِنَى لِلْمُقْتِرِ العَدِيم، وَلَوْلاَ مَا مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنا به، لَفَسَدَ نِصْفُ الرّكْبِ[867]، واليومُ الخَامِسُ مِنَ التَّمِيمِي وَرَدْنَا جَرْدَسْ[868] بالجَبَلِ الأخْضَر، وَوَجَدْنَا فِيهِ كَثْرَةَ السَّمْنِ والغَنَمِي السَّمِين، وَغَنَمُ هَذِهِ الأَرْضِ مَا رأيْتُ أكْثَرَ شَحْماً مِنْهَا، حَتَّى إِنَّ ذَنَبَ الشَّاةِ يَزِنُ خَمْسَةَ أَرْطَالٍ شَحْماً، فَسُبْحانَ اللهِ العَظِيم.

---

(859) ـ ح: «المشتت».

(860) ـ في نسخة الآس: «بكبك» بالكاف. ورقة 145/أ. وقد تقدم بيانه. انظر ص92 هامش رقم (377).

(861) ـ كذا كتبت في النسختين.

(862) ـ سِجِلْماسَّة مدينة على نهر يقال له زيز، أهلُها أخلاط، أغلبهم من البربر، وأكثرهم صنهاجة، وزرعهم الدُّخن والذرة وزرعهم على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع.ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة. انظر: الروض المعطار ص5، وصف إفريقيا 127/2 - 128، الموسوعة المغربية 264/2

(863) ـ ما بين معقوفين قد أتت عليه الأرضة في: ح.

(864) ـ تقدم بيانه. انظر ص87 هامش رقم (360).

(865) ـ تقدم بيانه. انظر ص88 هامش رقم (367).

(866) ـ وادي الحمامة، وادٍ في ليبيا بالقُرب من زاوية النَّيان، شرق ليبيا، تقع على نقطة التقاطع بين طريق خروبة التميمي، وبين طريق قصر ليبيا. تتبع شعبية الجبل الأخضر.

(867) ـ كلمة «الركب» قد أتت عليها الأرضة في نسخة: ح.

(868) ـ تقدم بيانه. انظر ص87 هامش رقم (359).

واليومُ الثَّالثُ منهُ، وَرَدْنا مَنْهَلَ سُلُوكٍ[869] وَجاءَتْنا مُلاقَاةٌ مِنْ مَرْسَةَ[870] ابن غَازي[871] أيضاً، وكانَ هُنالِكَ سُوقٌ[872]، واليومُ الثَّالثُ مِنْهُ وَرَدْنَا أجْدَابِيَةَ[873] وهُنالِكَ رَأَيْنَا هِلاَلَ شَعْبَانَ لَيْلَةَ الإثْنَيْنِ، واليومُ الثَّالثُ أيْضاً وَرَدْنَا مَنْهَلَ المُنَعَّمِ[874]، ودَخَلنا مَفازَةَ مَقْطَعِ الكِبْرِيتِ[875]، وجَرا عَلينا فيهَا كَيْتَ، وَكَيْتَ[876]، وأصَابَنَا فيهَا رِيحٌ شَرْقِيٌّ يوماً أذْهَبَ الماءَ، ونَشَّفَ القِرَبَ، فَتَرَى القِرْبَةَ مَشْدُودَةً مُمْتلِئَةً كَمَا هِي، فإذَا فَكَكْتَ عِفَاصَهَا[877] لَمْ تَلْقَ فيهَا إلاّ الرِّيحَ والجِلْدَ الصَّحيحَ،

---

(869) ـ تقدم بيانه. انظر ص86 هامش رقم (349).

(870) ـ كذا في ط، وفي ح: أصاب الكلمة خرم. وصواب الكلمة :«مُرْسَى» المَرْفَأ. وَ (مَرْسَى) أَيْضًا بِفَتْحِ الْمِيمِ. مختار الصحاح. مادة «رسا»مَرْسَى السُّفُنِ.

(871) ـ مُرسى ابن غازي: «وهي مُرسى حسنة بسفح الجبل الأخضر، بينها وبين سلوك مسافة يوم ..وفي تلك المرسى تصب أودية السمن والعسل والشحم والودك من الجبل الأخضر، الذي لا أخصب منه ولا أكثر إداما..» الرحلة العياشية 201/1

(872) ـ ح: «تسوق».

(873) ـ تقدم بيانه. انظر ص85 هامش رقم (341).

(874) ـ في النسختين محرف إلى كلمة «منعل». وفي رحلة نسمة الآس : «المنصل» قال :«وهو آخر برقة» 145/ب. والصواب ما ثبت في رحلة العياشي هو: «المنعم» 196/1 - 198-199-200-206. والمنعم هي أحساء بساحل البحر، ماؤها طيب، عليها كُثبان رمل ينزل الناسُ وراءها فيمرون إلى الماء من بينها، وقلما يخلو من عمارة الأعراب. رحلة العياشي 198/1. قال الزبادي: «المُنَعَّمُ بين النُّعَيْم وبينه خمسةُ أيام بالكُلفة، وهو أيضا بساحل البحر يُشهرُ في الرَّمل، ماؤهُ طيِّبٌ جِدّاً، وفي المفازة التي بينهما قُرىً كثيرة خالية تسمى البَهودِيَّة». بلوغ المرام 82/2

(875) ـ تقدم بيانه. انظر ص84 هامش رقم (333).

(876) ـ رُوِي عَن النَّبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنّه قَالَ: (بِئسَما لأحدكم أَن يَقُول نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وكَيْتَ أما إِنَّه مَا نَسِي ولكنّه أُنْسِي). وفي رواية «بِئسَ مَا لأحدكم أنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ» هِيَ كِنايةٌ عَنِ الأَمْرِ، نَحو كَذَا وَكَذَا. قَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّة: إنَّ أَصْلَها «كَيَّة» بِالتَّشْدِيدِ، وَالتاء فِيهَا بَدل مِنْ إحْدَى اليَاءين، وَالهاءُ الَّتِي فِي الأَصْل مَحْذُوفَة. وَقَدْ تُضَمُّ التَّاءُ وتُكْسَر. النهاية في غريب الحديث والأثر. مادة «كيت» 216/4

(877) ـ العفاص بِكَسْر الْعين، الْوِعَاء الَّذِي تكون فِيهِ، وَمِنْه عفاص القارورة وَهُوَ الْجلد الَّذِي يلْبسهُ رَأسهَا، والوكاء الْخَيط الَّذِي تربط بِهِ. مشارق الأنوار على صحاح الآثار مادة عفص ص97/2. وفي النهاية: «احْفَظْ عِفَاصَها ووكاءها» العِفَاص: الوعاءُ الَّذِي تكونُ فِيهِ النَّفَقَةُ مِنْ جِلْد أَوْ خِرْقَة أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، مِنَ العَفْص: وَهُوَ الثَّنْيُ والعَطْف. وَبِهِ سُمّيَ الْجِلْدُ الَّذِي يُجْعَل عَلَى رَأْسِ القَارُورَة: عِفَاصاً، وَكَذَلِكَ غِلافُها. النهاية في غريب =

فكانَ النّاسُ يذهبُونَ لِحُفَرٍ بإزاءِ البَحْرِ ويسْتقُونَ منها ماءَ البحْرِ لا زيادة، وماتَ مِنَ النّاسِ، وَمَرِضَ مِنْهُم كَثير، ودامَ علينا ثلاثةَ أيّام، واليَوْمُ الخَامِسُ رُحْنَا لِمَوْرِدِ النُّعَيْم، [وسَألنِي بعضُ مَنْ لقيناهُ بطرابلس][(878)] منْ أصْحَابنا المغاربة القاصِدِينَ لهذَا المَقْصِدِ[(879)] عنْ حالِ الطَّريقِ، [فأجَبْتُهُ ارْتجَالاً:

[الخفيف]

أيُّها الرَّاحل المُجدُّ إلى][(880)] مِصْرَ *** وُقِيتَ [الرَّدَى بِكُلِّ مَبيتِ
لا تَخَفْ نَصَباً[(881)] يُصِيبكَ يَوْماً *** إنْ نَجَوْتَ مِنْ مَقْطَعِ الكِبْرِيتِ][(882)].

وفي هَذهِ المَفازةِ بِيارٌ إنْ أَلْجَأَتْكَ الضَّرُورَة فإنَّك تَلْقَى منْ يَدُلُّكَ عليها. واليومُ الثَّاني مِنْهُ وَرَدْنا الزَّعْفَران، واجْتَمعْنا هُنالِكَ بأُناسٍ يُقَالُ لَهُم «أوْلاَدْ وَافي»، ونِعْمَ النَّاسُ دِيناً وأمَاناً ومَحبَّةً في جَانِبِ اللهِ تعَالى، ورأينا منهم الخَيْرَ التَّامَّ، والمَحبَّةَ الصّافيةَ، وأخذَ منهم جماعةٌ وافِرَةٌ عنْ سيدي الوالدِ والله يصلحُ أحْوالَهُمْ، ويتقبَّلُ أفْعالَهم بالنَّبي وآله. ورَحَلْنا منَ الزَّعفرانِ وسقينا الدَّوابَّ من بيرِ سيدي بُومِيدُونَة

= الحديث والأثر، مادة «عفص» 263/3 وَفِي الْحَدِيثِ: «احْفَظْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا». أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كِتَاب فِي اللُّقطةِ، بَابُ ضَالَّةِ الإِبِلِ، حديث (2427).

(878) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(879) ـ المقصِدِ بكسر الصّاد وهو الصواب من باب ضرب. خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص56

(880) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

(881) ـ النّصب: تغير الحال من مرض أو تعب يُقَال: أنصبه المَرَض. جمهرة اللغة، مادة «نصب»

(882) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح.

ثم بالهويشة[883]، ثُمَّ بالسَّمِيدَة، ثمَّ بعرعار[884]، ثمَّ بلغنا الولي الصّالح سيدي أحمد زَرُّوق يوم الإثنين الخامس عشر من شَعْبان، ولـمْ ننزلْ[885] بالدّار المَعْلومةِ، وذَهَبْنا إلى آخرِ بلادِ مَسْراتَةَ ونَزَلْنا، وذلكَ أنَّا وَجَدْنا الوَباءَ سَلَّمَنا اللهُ منْهُ، عَمَّ هذهِ الآفَاقَ كُلَّهَا فَتَنَحيناهُ، فاللهُ تَعَالى يَجْعَلُنا مِنَ السَّالِـمِين، ويُبَلِّغُنا ويَجمعُنا معَ الأحبابِ آمين. وأقمْنا يومَ السَّادسَ عشرَ منه، وَصَبَّحْنا تَاجُوراة يوْمَ [الأحد][886]، الأحد والعِشرين من شَعبان، وأعْرَضْنا عنها أيضاً ولمْ نبلغ النَّخْلَ أصلاً، ونزلنا على أصْحابِنا بالرَّكْبَ المشرفِ بالصَّحراءِ قُبالَةَ طرابلس، ووجَدْنا الطَّاعونَ في هذهِ الأرْضِ أيْضاً [أكثر][887] ممَّا قَبْلَها، وجعلَ النّاسُ يذهبونَ إلى الأسْواقِ بالمدينةِ، واختلط النّاسُ، ودخلَ [جُلُّ][888] النّاسِ المَدينةَ، ولَمْ يَبْقَ مِنْهم إلاّ القليلُ، نسْألُ اللهَ العفْوَ والسّلامةَ واللُّطْفَ بمَنِّهِ وكَرمِهِ، ولقِينا هُنا رسائِلَ إخْواننا وأصْحابِنا متَّعنا اللهُ بحياتِهِم، وجمعَ شملنا بهم آمين.

---

(883) ـ ورد في رحلة العياشي بلفظ : «الهايشة» قال وهي سبخة مستطيلة، وعلى جوانبها بناء وقصور خالية، وفيها نخيل متفرق كأنه رؤوس الشياطين، لا ترى أوحش منه، ولا أثقل طلعة على الحاج في ذهابه، سيما المعاود لما يستشعر بعده من المهامه والمفاوز والمعاطش التي يحار فيها الدليل، كما لا آنس منه ولا أبهى منه في منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفازة وقرب العمارة . ونخيله آخر نخل يراه الذاهب وأول نخل يراه الآيب. وماء الهايشة ملح أجاج لا يكاد يساغ، يضرب به المثل في القبح، وليس في مياه برقة أقبح منه إلا مواضيع قليلة لا يعتمرها الحاج، مع أن هذا أيضا لا يستقسي منه إلا من اضطره العطش أو كانت أيام الحر، وهو ماء راكد في مواضع كثيرة يحيط به القصب، وبعضه أشد قبحا من بعض. وبآخر الهايشة واد من الملح يجري الماء على أرض من الملح، فلا الماء يجمد ملحا ولا الملح يذوب ماء. 194/1 - 195 تقدم هذا باختصار في ص83 رقم (323).

(884) ـ في نسمة الآس: «العريعر» ورقة، 109/أ، كذا في رحلة العياشي قوله:«ودخلنا برقة، ومررنا ذلك اليوم بماء يقال له: العريعر، وهو حلو طيب بين السبخة والبحر». 194/1. وقد تقدم بيانه. انظر ص82 هامش رقم (321).

(885) ـ في ح: «نزل».

(886) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(887) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(888) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

ومنْ جُمْلَةِ ما كتبَهُ إليَّ الأخُ الشّقيقُ الوَليُّ الرَّفيقُ مَنْ بهِ حَرَكَتِي وَأُنْسي، ومَنْ أَفْدِيهِ بِنَفْسِي، العَالِـمُ العَلاَّمَةُ، بَرَكَتُنا و[ذُخْرنا][889] الفَهَّامَةُ أَبُو عبد الله سيدي محمَّد جعلهُ اللهُ ذُخْرِي وجَبَرَ بهِ كَسْري، ولاَ زالَ في نِعْمَةٍ شَامِلةٍ، وراحَةٍ وافِرةٍ كامِلَةٍ، وبلغَ لهُ المقصودَ في الدّارين، بجاهِ سيِّدِ الثَّقَلَيْنِ[890]، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبادِهِ الصّالحِينَ، وَفَتَحَ لهُ ممَّا فَتَحَ لِعبادِهِ المُتَّقِينَ. آمين آمين. وبَعَثَ إليَّ غُلاَمَهُ تَفَضُّلاً مِنْهُ بِهَذِهِ الأَبْياتِ، وقاهُ اللهُ مِنْ جَميعِ [الآفَاتِ][891].

[الطويل]

كَتَبْتُ وَدَمْعِي وَاكِفٌ يَتَرَقْـرَقُ *** يَجُمُّ عَلَى إنْسَـانِ عَيْنِـي فَيَغْـرَقُ
وَصَارَ السُّهَادُ آلِفَ العَيْنِ وَاصْطَلَى *** لَظَـى البَيْنِ قَـلْبٌ في جَـوَاه يُحَـرَّقُ
ولمْ أرَ كـالبَيْـنِ المُمِـضِّ مُهَنَّـدا *** وثيئاً[892] بـهِ بيـنَ الجَوانِـحِ يَـرْشُـقُ
إلَى اللهِ أشْكو ما أُلاَقِي مِنَ الأَسَـى *** ومِـنْ عُصْبَـةٍ دَمْعِـي بهِـمْ يَتَـدَفَّـقُ
فواجري مـاذا أجَنُّ مـن الجَـوى *** ومن عِظَـمِ الشَّـوْقِ الفُـؤادُ يُمَـزَّقُ
أَعُـدُّ اللَّيـالـي ليلـةً بعـدَ ليلـةٍ *** كمـا قال قبلُ العامـريُّ[893] الموفَّـقُ
أخي وابنَ أمّي بنتَ عَنّي فلمْ أجِدْ *** سُلُـوّاً وبـابُ الصَّـبْرِ عنّـي مُغَلَّـقُ
وخلَّفتمُـوني مُفْـرَداً لاَ أَنِيسَ لـي *** ولا واجِـداً خِـلاًّ بـِـهِ أتـرَفَّــقُ
وسِرتمْ وسارَ القلبُ نحو مسيركمْ *** فجسمِـيَ مَغْـرِبٌ وقلْبِـيَ مَشْـرِقُ

(889) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(890) ـ سُمِّيَ الجِنُّ وَالإِنْسُ الثَّقَلَيْنِ، لِكَثْرَةِ العَدَدِ. معجم مقاييس اللغة، مادة «ثقل».

(891) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(892) ـ الوَثْءُ: وصم يُصِيبُ اللَّحْمَ وَلَا يبلغ العظم فَيَرِمُ. المعجم الوسيط، مادة «وثأ».

(893) ـ العامريّ : قيس بن الملوّح صاحب ليلى العامريّة .

أقولُ وقدْ سالَتْ من العينِ عَبْرَةٌ *** متى يُجْمَعُ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ المُفرَّقُ
فأسألُ ربَّ العرشِ تعجيلَ أوْبةٍ *** لكم دون ما سُوءٍ يكون ويَعْلَقُ
فنُعْطَى مَطالباً ونَقْضِي مآرباً *** ونُكْفَى مَراهباً بشيءٍ وَتُغْلَقُ
عليكمْ سلامُ الله ما ذرَّ شارقٌ *** وما ناح قُمْرِيٌّ[894] بروْضٍ مُطَوَّقُ
سلاماً كَعَرْفِ المِسْك طابَ لهُ *** الشَّذَا يصيبك منهُ حيثُما كنت رَيِّقُ

فقدْ واللهِ زالَ كَرْبِي بها وذهبَ هَمِّي وغَمِّي بمُشافَهَتِها. أحمدُ اللهَ على ذلكَ حَمْداً لا يُحْصَى ولا يُعَدُّ، وأشكرهُ شُكراً لا غايةَ لهُ ولا حدّ، وبلغنا طرابلسَ يومَ الأحدِ والعِشْرينَ مِن شَعْبان، ونزلنا بالصَّحراءِ قُبالةَ سوق عَمْرُوس، وأقَمْنا هُنالكَ خمسةَ أيَّام، ثم رحلنا ونزلنا ب«كركارش»[895]، وغداً رَحَلْنا وبِتْنا، ثُمَّ بِتْنا بمليته، وهُنالكَ رأيْنا هِلالَ المعظم رمضان ليلة الثلاثاء وهو أوّل يوْم منْ فصلِ الصَّيفِ، وغداً رَحَلْنا وأَدْركنا ريح ناري، مثلهُ في وادِي النّار ولا في غيرِه، وماتَ مِنَ النّاس يومئذٍ كثيرٌ، وكذلك الإبل، ونَزَلْنا في الزّوارات[896] عندَ الظُّهْر، ولوْ بَعُدَت الدّارُ علَى النّاس لمْ يبلغ منهم أحداً، مارأيتُ أضرّ منه قطُّ ولا أقْوى، وأصْبَحْنا مُقِيمِين لِعَجْزهم عنِ الرَّحِيل، وفتحَ اللهُ تعالَى علينا في ماءِ حُلْوٍ باردٍ، وبيارُ هذهِ الأرضِ كلّها طيّبة، وحملنا ماءَ أربعة أيّامٍ، واليومُ الثّاني وَرَدْنا ابن كَرْدان[897]، وماتَ بِهِ مِنْ

(894) ـ القُمْرِيُّ : الحمام.

(895) ـ تسمى حاليا : «قرقارش» وهي غرب طرابلس، وهي بلدة بها زيتونات، وبها من الصّالحين سيدي حامد رجل صالح تقادم عهده، ودفن بساحل البحر. الرحلة الناصرية لأبي العباس أحمد بن محمد الناصري ص665. ولقد سبق بيان هذا. انظر ص75 رقم (291).

(896) ـ «الزوارات» أول نقطة في التراب الليبي. تقدم الحديث عنها. انظر ص74 هامش رقم (279). وص75 هامش رقم (288).

(897) ـ محرف في ط: إلى «وكدان» وفي ح: «ويدان». والصواب ما أثبتناه كما تقدم بيانه صحيحا في النسختين قبل هذا. انظر ص75 هامش رقم (285).

رَكْبنَا أَرْبَعة مَطْعونينَ في عَشِيةٍ واحدةٍ، سلّمنا اللهُ بِمَنِّه. واليومُ الثَّاني منهُ رُحْنا، وادي الرَّاس وماؤهُ طيِّبٌ عجيبٌ، وغداً بلغنا قريةً بعْدَ أنْ مَرَرْنا بعُرام[898] ووجَدْنا فيهَا[899] روْضةً يُقالُ لصاحِبها الشّيخ سَلاَّم، وذكرَ لي سيِّدي الوالدُ أنّهُ لَقِي إنْساناً مِنْ تلكَ القَريةِ فَحَدَّثَهُ أنَّه رأى رِحلةً للتِّجاني[900] ذكرَ فِيها أنَّه لقيهُ في حياته فقال: كانَ مِنْ خَصائصه أنّهُ جَعلَ على قبائلِ هذهِ البلادِ كُلِّها وأعْرابها شيئاً مَعْروفاً مُقَسَّطاً[901] يدفعُونهُ لهُ كُلَّ سَنةٍ منْ أمْوالِهم، فإذا منعُوهُ وقطعُوهُ سَلَّطَ عليهم ما يُؤذيهم مِنْ أنْواعِ المَصائبِ في أنْفُسهم وأمْوالِهِم، فكانَ هذَا مِمّا يدُلُّ عِنْدَهُم علَى صَلاحِهِ وَولاَيَتِهِ، فَحِينئذٍ قالَ لي سَيِّدي الوالِدُ: هَذا أمْرٌ مُحْتَمَلٌ بَيْنَ أنْ يكونَ رَبَّاني، أوْ مُسْتَعْمَلٌ بيَدٍ كما هُو المَوْجودُ اليوْمَ عندَ بعضِ الطَّلبةِ المُشْتَغلينَ بذلكَ فلمْ نَزُرْهُ[902]. وبلغْنا قَابِسَ يوْمَ الإثنينِ السّابع منْ رمضان، وفي قَابِسَ مَقْبُورٌ سيّدنا أَبُو لُبَابَة[903] الصَّحابي رضيَ اللهُ عنهُ، فقد كُنَّا [عَزَمْنا علَى زِيارتهِ، فوجَدْنا][904] الطَّاعُونَ في هذهِ

[898] ـ ورد ذكرها في: الرحلة العياشية 532/2، والرحلة الناصرية لأبي العباس أحمد بن محمد الناصري ص677 وفيه: «ومررنا بقصر عُرام ودعونا الله تعالى عند المقبرة بها أسلافهم ». قال الزبادي: «مزاراتٌ كثيرةٌ متقاربة في أرض كثيرة النخل تسمى عُراما. ويقال للمزارات اليوم: سادات عرام، وهي قبابٌ كثيرة جداً». بلوغ المرام 44/2

[899] ـ ح : بها .

[900] ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التِّجاني نسبة إلى تجان بكسر التاء من قبائل المغرب الأقصى، رحالة، أديب من أعيان الكتاب، ولد بتونس ما بين عامي 670 - 675هـ. وعمل بديوان الإنشاء في البلاط الحفصي، توفي سنة 711هـ. وقيل غير ذلك. له رحلة مطبوعة. دار النشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس 1981م، قدم لها العلامة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، كتاب مفهرس في 502ص. وقد طبعت أكثر من مرة. انظر ترجمته في مقدمة رحلته، وأعلام الزركلي 125/4

[901] ـ الاقْتِساطُ: الاقْتِسام والتَّفْريقُ.

[902] ـ ح :«نزر» بعد كلمة الرّاء حرف مخروم. وفي ط، كما هو مثبت.

[903] ـ أبو لُبابَةَ الأَنْصاريُّ قِيلَ بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ المُنْذِرِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، من الأوس، غلبت عليه كُنيته، يُقَال مَاتَ بَعْدَمَا قُتل عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ. ترجم في: الاستيعاب ص848 – 849 رقم (3123)، أسد الغابة 399/1

[904] ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

الأرْض أيْضاً، فلمْ يتمكنْ لنَا بلُوغُه، وغداً نَزلْنا حَمّةَ قَابِسَ ظُهْراً، ثُمَّ التَّبْش ولا ماءَ فيهِ للشُّرْبِ، ثُمَّ قَصْرَ الرُّمَّانِ ظُهراً، ماؤُهُ كَثِيرٌ، ثُمَّ [زاويةَ الرّمْلِ ظُهراً أيضاً][905]، ثُمَّ قطعنا السَّبَخَةَ[906] غداً، فلمْ نَرَ فيها إلاّ الخَيْرَ التَّام، ونَزَلْنا بسيدي بُوهْلاَلْ[907] أيضاً، [وغداً نَزَلْنا ضُحى بِتَوْزَرَ، وذلكَ يوم الأحد][908] الثّالث عَشر منْ المُعظّم رمضان، وأقَمْنا فيها يوماً آخر، ووجدنا فيها كَثْرةَ التّمْر والزّرْع، ونِعْمَ البلادُ كثيرةُ الأشْجارِ والمياهِ، وأدْركنا في هذه الأيّام الحَرَّ الشَّديدَ، وغداً رُحْنَا[909] للشُّبَيْكة، ثُمَّ بِتْنا بلاَ ماء، ثمَّ نزلنا بِغِسْران صبيحة يوم [الخميس السّابع عشر من رمضان][910]، وقدْ عَجَّلْنَا نحنُ في سُنَّتِنا هذهِ لأجْل الوَباءِ الذي وجدناهُ بطَرابُلُسَ، وإلاّ فالرَّكْبُ قبلَ هذهِ السَّنةِ لا يصلُون هذهِ البلادَ إلاّ في أُخْرياتِ رمضان، ثمَّ بلغنا بِسَكْرَةَ يوم الإثنين الحَادي والعِشْرين منْ رمضان، وأقَمْنا فيها يومين وأصابتْنا فيها رُعُودٌ ومَطَرٌ، فسَكَنَ الحَرُّ، وأكْرمنا الله تعالى بكثرةِ الغُدْرانِ، ولْم نَسْتقِ ماءً مِنْ بِسَكْرَةَ إلى جَبَلِ عَنْتَرَ[911] وسط الظَّهْرا، وبلغنا سيدي خالد ليلة السّابع والعشرين من المُعظم

(905) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(906) ـ قال العياشي: «وقطعنا السبخة الكبيرة التي لا نظير لها». 533/2، وقال عنها الحُضيكي لَمّا مرَّ بها مع الرّكب: «وذهبنا وعلى يميننا سَبَخَةٌ عظيمةٌ واسعة ممتدَّةٌ إلى جهة الجنوب، قيل: إنَّ لطولها نحو أسبوع فأكثر» ص87

(907) ـ ط :«بهلال» التصويب من: ح. قال العياشي:«فطلعنا إلى زاوية الشيخ سيدي أبي هلال في سند الجبل وعليه مشهد، وعنده مسجد وثيق، وحوله أبنية ليس فيها ساكن، وقبور كثيرة، ربما ترى الأموات في بعضها عليهم أكفان لم يتغير منهم شيء» 533/2، وفي رحلة الحضيكي: «ومررنا على سيدي أبي هلال» ص87. وقد تقدم تفسير هذا وتوضيحه. انظر ص71 هامش رقم (258).

(908) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(909) ـ ح : رَحلنا.

(910) ـ ما بين معقوفين أصابه خرم في: ح .

(911) ـ جبل عنتر الذي يعتبر من أبرز تضاريس المشرية بالجزائر، والمنطقة رعوية وتمتاز بتربية الأغنام. قال العياشي: «وهو أعظم جبل في تلك الناحية». الرحلة العياشية 551/2

رمضان، ورأينا هِلالَ شوال ليلة الخميس ونحن نُزُولٌ بالمكيّد، وبلغنا عَيْنَ ماضي خامس شَوَّال، وقد خَصّ اللهُ تعالى نساءَ هذه البَلْدَة بحُسْنٍ وجمالٍ لايكادُ يوجَدُ في غيرها، وهُم ينتسبون للشّرفِ، وهُنالكَ وجَدْنا أحَدَ عُمَّالِ السّلطان مولانا [إسماعيل، وبَلَغْنا الأمانَ][912]، ولَمْ نَرَ إلاَّ الخَيْرَ التَّامَّ، إلى أنْ بلغنا وادي مَلْوية، فهنالكَ اجْتَمَعنا بمَنْ سَبقَ مِنَ الأصْحاب والإخْوان، وبلغْنا تازةَ فلقينا هُنالكَ الأخَ الشَّقِيقَ والإخْوةَ الصِّغارَ، وجمعَ اللهُ الشَّمْلَ والحمدُ لله على ما أنْعَم، وكَمُل بفضلهِ المَرْغوبُ وتمَّ، وبلغْنا الدّارَ بتمْزِزيتْ يوم الأحد الخامس والعشرين من شوال والحمدُ للهِ ذي[913] العِزَّةِ والقُدْرةِ والجُودِ والإفْضالِ، والصّلاةُ والسَّلام على النّبي والآل. انتهت وبالحسن عمَّت، وصلّى الله على سيّدنا [ومولانا][914] محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

(912) ـ ما بين معقوفين في ح: قد أتت عليه الأرضة .

(913) ـ ط: «والحمد للذي»

(914) ـ ما بين معقوفين ساقط من: ح .

الفهارس العامة

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الكتب
- فهرس الأعلام
- فهرس النسب (ابن)
- فهرس الكنى (أبو)
- فهرس الألقاب
- فهرس الأماكن

فهرس الآيات القرآنية بترتيب السُّور

نص الآيــة	السُّورة ورقم الآية	الصفحة
(فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)	[آل عمران/ 22]	92
(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)	**[آل عمران/ 97]**	98
(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)	[الأعراف/ 172]	138
(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)	[الفرقان/ 2]	70
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)	[الروم/ 21]	70
(يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)	[الحشر/ 9]	142

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«اعقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»	98
«بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ علَى سيِّدِنَا مُحمد وآلِهِ، اللَّهُمَّ اغفرْ لي ذُنوبي، وافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»	126
«الجَنَّةُ حُفَّتْ بالمَكَارِهِ»	99
«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»	128

فهرس الأبيات الشعرية

مطلع البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
نَسْأَلُ اللهَ	والأَحْبَابِ	الخفيف	اليوسي	171
وكذاكَ	الحِسابِ	الخفيف	اليوسي	171
نَزَلْنَا	ركْبَا	الطويل	المتنبي	144
أيُّها الرَّاحل	مَبيتِ	الخفيف	اليوسي	176
فلو أبصر	ويُصبحُ	الطويل	مجهول	48
ولَوْ أنَّني	بمُسدَّدِ	الطويل	الحسن بن مالك	49
شَوْقي إليكَ	جديدُ	الكامل	اليوسي	147
سلامٌ عليكم	جديداً	الطويل	اليوسي	149
أيا سَيِّداً	والبرِّ	الطويل	اليوسي	78
يَا نَسِيماً	بخُبْرِ	مجزوء الرمل	اليوسي	173
إذا كنتَ	مصرِ	الطويل	مجهول	155
بِعَيْشِكَ	مصرِ	الطويل	الحكم بن أبي الصَّلت	168
خليليَّ	مصرِ	الطويل	الفقيه عمارة اليمني	169
ألاَ لَيْتَ	وَرَا	الطويل	اليوسي	45
والله ما اسْتَحْسَنَتْ	بالنَّظر	البسيط	اليوسي	148

سَقَى مَنْزِلاً	القَطْرِ	الطويل	اليوسي	173
إذا كانَ شُكْرُ	الشُّكْرُ	الطويل	محمود بن حسن الوراق	134
أعَالِمَ أهْلِ	بلا نُكرِ	الطويل	محمد بن أحمد المكنى	77
إنْ كُنْتَ	الكَثيرْ	السريع	سفيان الثوري	100
قُضَاةُ زمَانِنا	خُصُوصَا	الوافر	مجهول	158
قُضَاةُ زَمَانِنا	اجتماعُ	الوافر	مجهول	158
وَأَفي لهذا	لاَ يُسْمَعُ	الكامل	مجهول	164
رَبَّنَا إنَّنا	بلُطْفِ	الخفيف	محمد بن الحسن اليوسي	63
يا رِيَاحَ	وَيعَرْفِ	مجزوء الرمل	اليوسي	172
كَتَبْتُ وَدَمْعِي	فَيَغْرَقُ	الطويل	أبو عبد الله محمد اليوسي	178
بَنُو إسْحَاقَ	عِرَاقِي.	الوافر	اليوسي	47
هَبَّتِ الرِّيحُ	بريحكْ	مجزوء الرمل	عبد الله بن المبارك	172
وحبَّبَ أوطانَ	هنالك	الطويل	ابن الرومي	43
إذا امروٌّ	والأثقالاَ	الرجز	مجهول	97
إلهي لكَ	أهْلا	الطويل	محمود الورّاق	145
يَسْخُو البَخِيلُ	بالمَالِ	الكامل	اليوسي	66
تريدين لقيان	النحل	الطويل	المتنبي	99

ألآ ليتَ	وجَليلُ	الطويل	بلال	45
يا ابنَ الأكَارمِ	والخَالِ	البسيط	علي بن جبلة	170
يَا مَالِكَ المُلْكِ	وَمِنْ عَالِ	البسيط	اليوسي	171
قِفْ بِي	نزولْ	السَّريع	محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي	50
ومَنْ طَلَبَ	المعالي (وهو محذوف)	الوافر	الشافعي	98
لا تُنْكِرونَ	وزَمْزَمُ	الكامل	مجهول	141
شَهيدٌ	النَّسَمْ	المتقارب	تُبَّع	64
سَلامٌ عليكمْ	فَيُعلمُ	الطويل	اليوسي	148
لا تَتْعبَنَّ	وغِلْمانا	البسيط	مجهول	155
لا بَأْسَ بالغَالي	ثمَنْ	الكامل	مجهول	99
شُكْرُ الإلهِ	لِشُكْرِهِ	مجزوء الرمل	اليوسي	70
فَأَسْأَلُهُ	أهْوَى	الطويل	اليوسي	44
إذا بلغَ المرءُ	أمَّله	المتقارب	مجهول	99
كأنَّ النِّيلَ	منهُ	الوافر	مجهول	165
هنيئاً لمنْ	أوْزارَها	المتقارب	مجهول	99
تُرى بعدَ	أخرَى	الطويل	اليوسي	148
وَعَسَى أنْ	حفِيُّ	الخفيف	اليوسي	62
بعيني رأيتُ	ولا يَقِي	الطويل	اليوسي	147

فهرس الكتب

الكتب	الصفحة
«أَخْبارُ مصرَ وعجائِبُها»	166
«رحلة التجاني»	180
« قُوت القُلُوب»	143
«لطائِفُ أخْبار الأُوَّلِ فيمنْ تَصَرَّفَ في مِصْر منْ أرْبابِ الدُّوَلِ»	159
« مُخْتَصرُ خَليل»	95
« المَواهِبُ اللَّدُنِيَّة»	122

فهرس الأعلام

الصفحة	أسماء الأعلام
130	إبراهيم (عليه السلام)
105	إبراهيمَ اللَّقَاني
147 - 139	أحمد بن محمد بن السلطان مُراد العثماني
177 - 81 - 74	أحمد زروق
157	أحمد الشرفي التونسي
182 - 42	إسماعيل بن مولانا الشريف
161	أشْهَب
161	أصْبَغ
139	آل عثمان
122 - 121	أم معبد
64	أم النون بنت بوعكازة
95	البخاري
45	بلال
163	جعفر المتوكل
111	الحاج علي أبو جمعة
	الحاج = محمد الشريبي
79	الحسن بن مسعود اليُوسي
64	خالد بن سنان عليه السلام
160 - 95	خليل بن إسحاق

خديجة رضي الله عنها (أم المؤمنين)	142
الدَّميري	68
الرشيد (السلطان) الشريف	56
زبيدة بنت جعفر المنصور	115 - 114
الزَّهراء مولاتنا فاطمة رضي الله عنها	147
سُفيان الثَّوْري	100
سلاَّم (الشيخ)	180
سيدي خالد	181 - 63 - 61
شُعيب عليه السَّلام	106
شدَّاد بن عاد	166
عاتكة بنت خالد الخُزاعية	121
عبد الحكم	165
عبد الخالق بن سيدي الغازي	157
عبد الخالق بن الولي سيدي أبوطيب	51
عبد الله بن عمر رضي الله عنه	165
عبد الله العَيَّاشي	81
عبد المجيد	61
عُقبة بن نافع الفهري	68 - 67
علي أبو جمعة = الحاج	
علي كرم الله وجهه	138
علي رحمون	48

عمر بن الخطاب رضي الله عنه	147 - 145 - 138
علي بن سامح	55
عمر بن هاشم الحسني	80 - 58
عمرو بن العاص	163 - 68
عمروس	179
عنتر = جبل	
عنتر = اصطبل	
الكَدُوم	64
كعب الأحبار	165
المأمون	168
محمد بن أبي بكر الدِّلائي	46
محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالمكنى	105 - 76
مَحمد ابن ناصر	81
محمد الخِرْشي	157 - 95
محمد المنوفي الإسحاقي الشَّافعي	159
مرزوق الكُفَافي	151
معاوية بن أبي سفيان	165
موسى عليه السلام	165
هارون الرَّشيدَ	115
يزيد بن حبيب	165
يوسف عليه السَّلام	161

فهرس الأعلام

فهرس النسب (ابن)

الصفحة	ابن
162	ابن دقيق العيد
162	ابن عطاء الله
162	ابن عرفة
105	ابن عطية
64	ابن علُّوش
162	ابن الفارض
161	ابن القاسم
179 - 75	ابن كردان
75	ابن قران
	ابن ناصر = محمد
166	ابن وصيف

فهرس الكُنَى (أبو)

أبو	الصفحة
أبو بكر الصديق	147 - 145 - 143 - 121
أبو تركيَّة	82
أبو جُمعة = الحاج علي	
أبو الحسن الشَّارح	160
أبو الخير بن مسعود	56
أبو سعيد الخدري	138
أبو شعيفة	82
أبو طالب المكي	143
أبو عبد الله سيدي محمد	178
أبو عبد الله المنوفي	160
أبو لُبابة	180
أبو ميدونة	83
بو هلال	181 - 71

فهرس الألقاب

اللَّقب	الصفحة
التِّجاني	180
الخرشي = محمد	
الدِّلائي = محمد بن أبي بكر	
رحمون = علي	
زروق = أحمد	
سحنون	162
السراج	48
سُوريد	167 - 166
الشَّافعي	161
الشعبي	138
العباس	145
العلوج	48
العياشي = عبد الله	
الغزِّي	141
قَايْتَبايْ	146
الكفافي = مرزوق	
مالك بن أنس	145
المتنبي	144
مظفّر الأمشاطي	141
المعيدي	67
المكنى = محمد بن أحمد بن محمد	
نافع	145
اليوسي = الحسن بن مسعود	

فهرس القبائل والأماكن

القبائل والأماكن	الصفحة
الأحمر	84
الأخضرين	130
الأزْلَم	151 - 109 - 100
الأزهر = جامع	
الإسكندرية	87
الإصطبل	151 - 150
الأهرام الثلاثة	169
أجدابية	175 - 85
أحساء شميس الفوّار	90
أخصاص	125
أرض الحجاز	98
أرض الظهرا	57
أزكان	173
أزمور	43
أُسوان	167
اصطبل عنتر	109
إفريقية	68 - 64
إمليلية	65
الزّاب	65

أم العفاج	69
أمزي	60
أملل	54
إنّاون	52
أهرام مصر	167 - 166
أهل توات	72
أهل الكهف	80
أولاد الحاج	51 - 50
أولاد عامر بن طلحة	53
أولاد عبّاد	49
أولاد نايل	60
أولاد وافي	176
أولاد يعقوب	59
باب إفريقية	68
باب بني شيبة	126
باب السلام	146 - 126
باب الشبيكة	137
باب الصّفا	130
باب الكعبة	129 - 126
باب المُعَلّى	142 - 125
باغْقُبَت	68
بحر السويس	108 - 94

بئر المدور	89
بدر	149 - 148 - 144 - 115
برج الملح	75
برقة البيضاء	87 - 86
البركة	100
البزوة	144 - 116
البساط	169 - 93
بسكرة	181 - 66
بطن عُرنة	133
بقاع البزوة	116
بقبق	174 - 90
البقيع	145
بلاد التسول	51
بُلدراس	56
بُلْزُوز	54
بندر	104 - 102
بندر عُجْرُود	100
بندر العقبة	108 - 105 - 104
بندر المويلح	151 - 107
بندر النخيل	102
البُنْدُقانيّين	156
بني مطهر	57 - 55

بولاق	155 - 93
بيار السلطان	151 - 108 - 74
بيار سيدنا علي	148 - 144
بيار الصعاليك	103
بيار الطوال	87
بيار مولاي رشيد	56
بيت الله الحرام= الحرام الشريف	
بيت المقدس	104
بير سيدي بوُميدُونة	176
بير العكيلة الحمر	56
بني خليفة	52
تاجوراة	177 - 79
تازة	182 - 70 - 52
تجمت	60
الترك	94 - 77
تركيا	114
تزلين	68
التسول	51
تمزيت	182 - 49
التّميمي	174 - 89 - 87
التّنعيم	142
توات	72

تودة	52 - 51
توزر	181 - 69
تونس	67
التيه = واد	
الثنية	125
جارش	68
جامع الأزهر	163 - 157 - 94
جبل الأخضر	174 - 87
جبل ثبير	132
جبل حيّان	58
جبل سلمى	108
جبل عنتر	181 - 57
جبل كُفافة	108
جبل مفرح	146
الجحفة	118
الجديدة	149 - 148 - 144
الجراكسة	146
جربة	74
جربوب	174 - 172 - 90
جَرْدَسْ	174 - 87
جزيرة	74
الجعيرده = مفازة	

الجمرة الأولى	136
جمرة العقبة	136 - 135
جمرة الوسطى	136
الجميمة = مورد	
الجيزة	96
الحجاز = أرض	156 - 153
الحَجَرُ الأسود = الأسعد	140 - 138 - 130 - 129 - 128 - 127 - 126
الحِجْرُ	139 - 130 - 127
الحُجْرَةُ النبوية	147
الحرام الشَّريف	146 - 129 - 126 - 125
الحطيم	141 - 140
الحكيب	68
حمامات المغرب	160
حَمَّةُ تَوْزَر	69
حَمَّةُ قابس	181 - 72
حورة	100
الحوراء	150 - 111 - 110
حومة البُنْدُقانيِّين	156
الخرواع	83
الخُشَّة	84
الخضيرة	149 - 113
خُليص	122

42	خلفون
50	الخليج
68	خمس تزلين
58	خنق الملح
59	الخنق
154 - 100	الدار الحمراء
48	دار علي بن رحمون
116	دار الوقدة
54	دبدو
115	دجلة
43	درب الشُّرفاء بالمواسين
48	درب السَّرَّاج
48	درب العلوج بالطالعة
150 - 110	الدركين
174 - 88	درنة
89	دفنة
81	الدفينة
61	دمَّد
149	الدهناء
153	دُوَيْدِر المصري
123	ذي طُوى
144 - 120 - 117	رابغ

الرباط	94 - 43
الرتم	55
الرحبة	84
الركن اليماني	128
الركنين اليمانين	128
رواق المغاربة	157
الزَّاوية البكرية	46
الزَّاوية الشَّرقية	75
زاوية الرَّمل	181 - 72
زريبة حامد	68
زريبة الواد	68
الزَّرائب	68
الزَّعفران	176 - 83
زمزم = بئر زمزم	141 - 140
الزوارات	179 - 75 - 74
ساحل حامد	80
السبخة	181
السبع قاعات	156
سبو	50
سبوه	174
سجلماسة	174
سطح الإسكندرية	87

سطح العقبة	103
السّطح	153 - 57
سلا	94 - 43
سلمى = جبل	
سلوك	175 - 86
السّلوم	153
السميدة	177 - 83
السودان	72
سوق درنة	88
سوق عمروس	179
سويس	108 - 94
سيدي بويَد	51
الشَّاذَرْوَان	129
الشّام	153 - 152 - 104
الشبيكة	181 - 137 - 69
شُرف ابن عطية	152 - 105
شِعاب حُمّود	47
شعبة بني مطهر	55
شعبة جارش	68
الشامة	170 - 93 - 92 - 91
شميس الفوّار = أحساء	
الصّفا	142 - 130

صنهاجة	48
الطائف	137
الطالعة	48
الطريفية	59
طرابلس	176 - 105 - 87 - 77 - 75 - 74 181 - 179 - 177 -
طيبة	144 - 141
ظهر الحمار	152 - 105
الظهران	142
عُجرود	154 - 103 - 100
عرب العنزة	146
عرعار	177 - 82
عرفة	133 - 132
عرقوب البغل	153
عُسفان	144 - 122
العسفية	60
عُش الغراب	110 - 105
العشرية = ينبع	
عُرام	180
عفونة	170 - 93
العقبة	153 - 103
عقبة أيْلة	152

العقبة الصغيرة	171 - 91
العقبة الكبيرة	90
العكيلة	56
عمارة بسكرة	66
العمور	58
العنزة = عرب	
عين تودة	52 - 51
عين التمول	74
عين الحجر	57
عين الحمير	57
عين الحواجب	61
العين الزرقاء	116 - 114
عين العمش	61
عين الغزالة	89
عين الفريطسة	54
عين الكبش	57
عين الكعام	80
عين ماضي	182 - 59
عيون فزاز	58
عيون القصب	152 - 106
غابة ابن علُّوش	64
غابة جبل الأخضر	87

غابة الدَّغرا	64
الغرب	68 - 54
الغرفة	51
الغُزِّ	155 - 154 - 94
غزَّة	153 - 104
غِشْران	181 - 68
فاس	49
الفحامة	53
الفريطسة	54
الفسطاط	164
فم وادي دبدو	54
الفوَّار	90
القاهرة	159 - 155 - 97
قابس	180 - 73 - 72
قاع البزوة	144
قبور الشُّهداء	148 - 144
قُديد	144 - 121
القَرافة الصُّغرى	160
القَرافة الكُبرى	161
القرافتين الكبرى والصغرى	160
قرية أم الهنا	67
قرية إمليلية	65

قرية تجمّت	60
قرية تمزيت	49
قرية سيدي خالد	63
قرية صنهاجة	48
قرية عين ماضي	59
قرية غسران	68
قرية لَغْواط	60
قرى الحجاز	122
القرى الحجازية	115
القريض	153
قصبة بني مطهر	55
قصبة لواتة	52
قصر الرّمان	181 - 72
القسطنطينية	139
القيروان	68
الكارة	57
الكبريت = مقطع	
كبيريص	103
كداء	125 - 124
كداء الثنية	125 - 124
كرداسة	169
كركارش	179 - 75

الكعام = عين	
كعبة البيت	126
كفافة = جبل	
الكيزان	81
لُبابة	169 - 93
لغواط	60
لواتة = قصبة	
ماء بقبق	90
المجارن	83
المدور (بئر)	89
مدين	106
مدينة أهل الكهف	80
المدينة المشرفة	177 - 148 - 146 - 144 - 142 - 45
مراكش	46 - 43
مرسة ابن غازي	175
المراسي البحرية	73
مَرُّ الظَّهران	144 - 142 - 123
المروة	142 - 130
المزدلفة	134
المسجد الحرام	142 - 137 - 126
مسجد مِنىً	136
المسجد النبوي	151 - 145

مسجد نمرة	133
مسراتة	177 - 83 - 82 - 81
المسيل	130
المشرق	165
المشرية	57
المشعر الحرام	135 - 132
مصر	- 95 - 94 - 93 - 92 - 91 - 87 - 82 - 74 - 64 157 - 155 - 153 - 152 - 119 - 108 - 98 - 96 169 - 168 - 166 - 165 - 164 - 160 - 159 -
مَطْراوْ	83
مطمطة	52
مطيرة العجوز	50
معطن سلوك	86
معطن عفونة	93
مغارة سيدنا شعيب	152 - 106
المغرب	166 - 165 - 160 - 90 - 80
مفازة الجعيردة	83
مقام سيدنا إبراهيم = المقام	142 - 136 - 130
مقام سيدنا عقبة بن نافع	67
المقدس	104
مقطع الكبريت	175 - 84
مكة	- 131 - 126 - 125 - 124 - 121 - 119 - 114 149 - 143 - 141 - 140 - 137 - 135

مكناسة	53 - 52
المكيد	182 - 60
الملتزم	140 - 127
ملوية	182 - 54
مليته	179 - 75
المنشية	77 - 76
منهل ابن كردان	179 - 75
منهل جربوب	172
منهل جردس	87
منهل الزعفران	83
منهل سلوك	175
منهل الشهامة	91
منهل المنعم	175
منى	136 - 132
المنيزلة	83
المواسي = درب الشرفاء	
مورد التميمي	87
مورد الجميمة	170
مورد النعيم	176 - 83
المويلح	151 - 108 - 107
ميزاب الرحمة	130 - 129
ميزاب الكعبة	140 - 139

الميقات	117
النَّابعة	108 - 101
النَّبش	181 - 72
النَّبط	150 - 112
النَّعيم	84 - 83
النّكيزات	80
نمرة = مسجد	
النَّواظر	154 - 101
نيل مصر = النيل	- 163 - 157 - 94 - 93 - 92 - 87 - 74 174 - 169 - 165
الهرم الكبير	168
الهرمين	166
الهويشة	177 - 83
وادي أجدي	66
واد أم العفاج	69
وادي أمزاي	60
واد أملل	54
واد بلجراف	53
وادي البسباس	62
واد التيه	154 - 101
واد الحمامة	174
وادي درعة	68

وادي الرأس	180 - 74
وادي الرتم	55
وادي الرُّهبان	169 - 93 - 92
وادي سبو	52 - 50
وادي سيدي خالد	61
وادي العباس	137
وادي عبد المجيد	61
وادي العقيق	150 - 148 - 111
وادي الغاسول	58
وادي فاطمة	123
وادي القصب	60
وادي القنصرة	52
وادي مُحسِّر	135
واد المسيد	80 - 74
وادي النَّار	179 - 149 - 135 - 112
واصل	149
الوجه	150 - 109
وسط الظهرا	181
الولجة البيضاء	53
ولجة المطامير	50
ينبع	149 - 115 - 113
ينبع العشرية	108

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أ

- الأدب المغربي لمحمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960 م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تأليف: محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ.

- آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682 هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت .

- الاستبصار في عجائب الأمصار، تأليف: كاتب مراكشي (توفي: ق 6هـ)، الناشر: دار الشؤون الثقافية، بغداد، عام النشر: 1986م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، صحّحه وخرج أحاديثه، عادل مُرشد، دار الأعلام، الأردن، عمان، الطبعة الأولى 1424هـ/ 2002م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي،الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412هـ/ 1992م

- الإشارات إلى معرفة الزيارات، تأليف:علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: 611هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ

- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس ابن إبراهيم السملالي، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، المغرب، الطبعة الثانية 1422هـ/ 2001م.

- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ/ 1962م

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار لإبراهيم محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق، مطبعة بولاق 1310هـ/ 1893م.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تأليف علي ابن أبي زرع الفاسي، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية الرباط، 1420هـ/ 1999م.

- أخبار الزَّمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: 346هـ)،الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت عام النشر: 1416هـ/ 1996م.

- أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال العلاوي وأبنائه المتوفى حوالي سنة 990هـ، تأليف: بوجمعة حسني بن مصطفى بن البشير أزروال، تقديم الأستاذ عبد الله التليدي، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، 1415هـ/ 1995م.

- أخبار مكة في قديم الدَّهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ)، تحقيق:د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر - بيروت - الطبعة: الثانية، 1414هـ.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تأليف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ابن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغسّاني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر «بيروت» لبنان.

- أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى سنة: 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ/ 1994م

- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر 2002م

- إنباء الغُمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: د: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - مصر - عام النشر: 1389هـ/ 1969م

- أنموذج الزَّمان في شعراء القيروان، تأليف: ابن رشيق القيرواني، جمعه وحققه محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1406هـ/ 1986م.

- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407هـ/ 1986م.

- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ/ 1988م

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف:محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)،الناشر: دار المعرفة «بيروت» لبنان.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لمحمد بن مريم، المطبعة الثعالبية الجزائر. 1326هـ.

- بلاغات النساء،لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور (المتوفى: 280هـ)، صححه وشرحه: أحمد الألفي، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، عام النشر: 1326هـ/ 1908م.

- بُلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، لعبد المجيد المنالي الزبادي (ت: 1163هـ) تقديم وتحقيق، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، إعداد الطالب: اليونسي رشيد، إشراف الأستاذ الدكتور علال الغازي، السنة الجامعية 1415هـ- 1416هـ/ 1994 - 1995م.

- البلدان، لأحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ

ت

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدِّين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق:عمر عبد السّلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413هـ / 1993م.

- تاريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، وثق أصوله وخرج حديثه الدكتورعبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1984م.

- تكملة المعاجم العربية، تأليف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى سنة: 1300هـ/ 1883م. نقله إلى العربية وعلق عليه:جـ 1، 8: مُحمَّد سَليم النعَيمي، جـ 9، 10: جمال الخياط. الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979/ 2000م

- تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز،الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م

- تاريخ الضُّعَيِّف، تاريخ الدَّولة السَّعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان، لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف، دراسة وتحقيق الأستاذ محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1428هـ/ 2007م.

- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تأليف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبي البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: 854هـ)، علاء إبراهيم، أيمن نصر،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة: الثانية، 1424هـ/ 2004م

- تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن، تأليف: دنيال أوسطاش، ترجمة محمد معتصم، اعتنى بنشره: عمر أفا. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الأولى 1432هـ/ 2011م.

- تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، للدكتور الإسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1406هـ/ 1985م. (المغرب)

- التقاط الدرر، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط. 1 السنة 1403هـ/ 1983م بيروت، لبنان.

- تراجم المؤلفين التونسيين، تأليف محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية، 1994م

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تأليف:صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ).حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشَّرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب،الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة: الأولى، 1407هـ/ 1987م.

- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، 1384هـ/ 1964م

- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م

- توشيح الديباج وحلية الابتهاج لبدر الدين محمد بن يحيى القرافي، تحقيق علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، السنة 1425هـ/ 2004م.

ج

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى. [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ومذيل بحواشي المحقق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله -، وأيضا أضيفت

تعليقات أيمن صالح شعبان (ط: دار الكتب العلمية) في مواضعها من هذه الطبعة]: الجزء [1، 2]: 1389هـ/ 1969م - الجزء [3، 4]: 1390هـ/ 1970م - الجزء [5]: 1390هـ/ 1971م - الجزء [6، 7]: 1391هـ/ 1971م - الجزء [8 - 11]: 1392هـ/ 1972م - الجزء [12] (التتمة): ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.

-الجامع الأموي في دمشق، تأليف: الشَّيخ علي الطنطاوي (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مطبعة الحكومة، دمشق.

- الجبال والأمكنة والمياه، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: الدكتور: أحمد عبد التواب عوض، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة - عام النشر: 1319هـ/ 1999م.

- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، لابن القاضي المكناسي، (المتوفى: 1025هـ) دار المنصور الرباط السنة 1974.

- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الأولى، 1987م.

ح

- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تأليف: مجهول الاسم (توفي: بعد 372هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة. الطبعة: 1423هـ.

- حديقة الأزهار في ماهية العُشب والعقار، لأبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه، محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، السنة 1410هـ/ 1999م، بيروت، لبنان.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر - الطبعة : الأولى 1387 هـ/ 1967م

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

خ

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله ابن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: 1111هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، تأليف: علي بن لالي بالي بن محمد القسطنطيني الحنفي، ويعرف بمنق (المتوفى: 992هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، الناشر: عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى، 1407هـ/ 1987م

د

- دُرَّةُ الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي (المتوفى: 1025هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بدون تاريخ.

- درة الغوَّاص في أوهام الخواصّ، تأليف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: 516هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1418هـ/ 1998هـ.

- الدعاء لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشَّامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1413هـ.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد ابن عسكر الحسني، المتوفى سنة 986هـ تحقيق الدكتور محمد حجي، مطبوعات دار المغرب مكتبة الطالب (المكناسي) الرباط سنة 1976.

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، بن خلدون أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1988م.

- ديوان الشَّافعي، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، الطبعة الثانية 1413هـ/ 1993م.

- ديوان المتنبي، دار الجيل - بيروت - لبنان، 1426هـ/ 2005م.

- ديوان المعاني، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان.

- ديوان اليوسي، جمع وتحقيق: الدكتور عبد الجواد السقاط، تقديم الدكتور: عباس الجراري، مطبعة دار المناهل، الرباط، الطبعة الأولى 2016م

- ديوان عبد الله بن المبارك المتوفى سنة 181هـ، جمع وتحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، مجلة البيان، 1432هـ.

ر

- رحلة الإسحاقي مخطوط رقم 11867 الخزانة الحسنية، (الرباط)

- رحلة ابن بطوطة المُسماة تُحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبي عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى سنة: 779هـ)، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

- رحلة ابن بطوطة دار الشرق العربي.

- رحلة ابن جبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبي الحسين (المتوفى: 614هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

- رحلة التجاني، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، قدَّم لها العلاّمة المرحوم حسن حُسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1989م.

- الرحلة الحجازية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السُّوسي (المتوفى سنة 1189هـ)، ضبط وتعليق د: عبد العالي لمدبر، الطبع والتوزيع دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، الطبعة الأولى 1432هـ/ 2011م. تحت إشراف الرابطة المحمدية للعلماء (المملكة المغربية).

- رحلة الشتاء والصيف، تأليف:محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني المولوي المعروف بـ كِبْرِيت (المتوفى: 1070هـ)،حققها وقدَّمها وفهرسها: الأستاذ محمَّد سَعيد الطنطاوي، النَّاشر: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1385 هـ.

- رحلة العبدري، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدري المتوفى بعد سنة 700هـ، حققها وقدم لها: الدكتور علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى 1419هـ/ 1999م.

- الرحلة العَيَّاشية لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي (المتوفى: 1090هـ) حققها وقدم لها د: سعيد الفاضلي، ود: سليمان القرشي، دار السُّويدي للنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2006م.

- الرحلة الناصرية لأبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، حققها وقدم لها: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2011م.

- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِمْيرى (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج. الطبعة: الثانية، 1980م.

- رسائل الجاحظ، تأليف:عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، اللَّيثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،عام النشر: 1384 هـ/ 1964م

ز

- الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة: الأولى، 1412هـ/ 1992م. زهر الآداب وثمر الألباب، تأليف: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبي إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: 453هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت.

س

- سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ)، تحقيق:محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: صالح سعداوي صالح،إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور،الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا - عام النشر: 2010م.

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف: عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: 1111هـ)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1419 هـ/1998م

- سنن أبي داود،سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، تحقيق بشّار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: 1998 م.

- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض) الطبعة الأولى.

- السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ/ 1986م.

- السنن الصغير للبيهقي، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان - الطبعة: الأولى، 1410هـ/ 1989م.

- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تأليف:محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: الأولى 1398هـ/ 1978م.

- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1395 هـ / 1976م.

ش

- شجرةُ النُّورِ الزَّكيَّة في طبقات المالكية، تأليف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ابن مخلوف، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، السنة 1424هـ/ 2003م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت - الطبعة: الأولى، 1406هـ / 1986م

- شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخُراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النَّدوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند – الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ/ 2003م

- شرح السُّنَّة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ/ 1983م

- شرح الشفا، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1421هـ.

- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، 1392هـ

- شرف المصطفى، تأليف: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، (المتوفى: 407هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية - مكة - الطبعة: الأولى، السنة 1424هـ

ص

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

- صفة الصفوة للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجَوْزي، المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، بدون ذكر سنة الطبع. أربعة أجزاء في مجلدين.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تأليف محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، تحقيق الدكتور عبد المجيد خِيَالي، الطبعة الأولى 1425هـ/ 2004م.

ط

- طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي، (ت: 1189هـ)، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، الطبعة الأولى 1427هـ/ 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. (المغرب).

- طلعة المشتري في النسب الجعفري، تأليف: أحمد بن خالد الناصري السلاوي، طبعة فاس الحجرية.

ع

- العقد الفريد، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1404هـ.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401هـ/ 1981م

- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار مكتبة الهلال.

غ

- غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، 1405هـ.

ف

- الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان - الطبعة: الثانية.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد

عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- فتوح مصر والمغرب، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، المصري (المتوفى: 257هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية،عام النشر: 1415هـ.

- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- فن السيرة، تأليف: دكتور إحسان عباس (المتوفى: 1424هـ) الطبعة: 2، الناشر: دار الثقافة، عنوان الناشر: بيروت - لبنان -

- الفهرسة الصغرى والكبرى، لأبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المُرِّي، دراسة وتحقيق، الدكتور عبد المجيد خيالي، دار ابن حزم، بيروت - ومركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،1430هـ/ 2009م.

- فهرسة اليوسي للإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ، تقديم وتحقيق: الدكتور حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2004م

- فوات الوفيات، تأليف محمد بن شاكر الكُتُبي، (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى، الجزء: 1-1973، والجزء: 2، 3، 4 - 1974م.

ق

- القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم. تأليف، الإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ مطبوع بتحقيق: الدكتور حميد حماني اليوسي. نشر سنة 1998م. مطبعة شالة الرباط.

- قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، 1388هـ/ 1968م

- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، المؤلف: أبو العباس أحمد ابن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني الطبعة: الثانية، 1402هـ / 1982 م.

- القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005م

ك

- الكامل في اللغة والأدب، تأليف:محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (المتوفى: 285هـ)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة: الطبعة الثالثة 1417 هـ/ 1997م

- الكشكول، لمحمد بن حسين بن عبد الصّمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: 1031هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ/ 1998م.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي، دراسة وتحقيق الأستاذ محمد مطيع، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب) 1421هـ/ 2000م.

- الكناش لأحمد زروق، (ت: 899هـ) تحقيق الدكتور علي فهمي خشيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع مصراتة، ليبيا، سنة 1980هـ.

ل

- لسان العرب، لمحمد بن مُكْرَم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

م

- مُثير العزم السَّاكن إلى أشرف الأماكن، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد ابن محمد الأنصاري، الناشر: دار الرَّاية، الطبعة: الأولى 1415هـ/ 1995م.

- المجالسة وجواهر العلم، تأليف أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: 1419هـ

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المؤلف: أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم - بيروت - الطبعة: الأولى، 1420هـ.

- المحاسن والأضداد، تأليف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.

- المحاسن والمساوئ، تأليف: إبراهيم بن محمد البيهقي (المتوفى: نحو 320هـ)، اعتنى به عبد الرزاق إسبر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1432هـ/ 2011م.

- المحاضرات للحسن اليوسي، أعدها للطبع محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط (المغرب) 1396هـ/ 1976م.

- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م

- مختار الصِّحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي، ت 660هـ، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة طبعة جديدة، 1415هـ/ 1995م.

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى،1412

- مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (1822- 1906) عمر آفا، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.

- المسالك والممالك، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: 346هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، سنة 2004م.

- المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، دار الغرب الإسلامي 1992م. الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر: 1992م

- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيِّع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1411هـ/ 1990م.

- المُستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدّين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: 852هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى، 1419هـ.

- مسند الإمام الشافعي،رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عام النشر: 1370هـ / 1951م.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عِيَاض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، نور الدِّين المُلا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ / 2002م

- المصباح المضي في كتاب النَّبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تأليف: محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: 783هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدِّين، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.

- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

- المصون في الأدب، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: 382هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، 1984م

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، (ت: 2013م)، دار القلم، الدار الشَّامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، السنة 1411هـ.

- معالم مكة التاريخية والأثرية، المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1400 هـ / 1980 م

- معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.

- المعجم الصغير) لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان،الطبعة: الأولى، 1405هـ/ 1985م

- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ/ 2008م

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1403هـ.

- معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازي، (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ/ 1979م.

- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى سنة: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ/ 1998م.

- المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم بن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: 610هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخُشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/ 1994م.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى855 هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1431هـ/ 0م

- ملاحظات حول البيئة الجغرافية لمنطقة دبدو ص29 - 33، للأستاذ عبد الرحمن الحرادجي، مجلة ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر الوسط الطبيعي التاريخ الثقافة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 2، أيام 13-14-15، مارس 1986

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب، تأليف:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، شرحه وعلق عليه: سمير حُسين حلبي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف: أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، ملحق (2)، تأليف عبد العزيز بنعبد الله، مطبعة فضالة، 1397هـ/ 1977م.

- موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية، مَزِيدة ومنقحَة.

- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - عام النشر: 1406هـ / 1985م

ن

- نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس، لأبي العباس أحمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1120هـ، مخطوط رقم 1418ك، المكتبة الوطنية (الرباط)

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمدبن الطيب بن عبد السلام القادري (ت: 1187هـ). تحقيق محمد حجي، وأحمد التوفيق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، (المغرب).

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تأليف: ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن،الناشر: مكتبة الأقصى، - عمان - الأردن .

- النفحة المسكية في الرحلة المكية، تأليف:عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، السويدي (المتوفى: 1174هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: 1424هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر،تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ/ 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف:أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)،الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،الطبعة: الأولى، 1423هـ

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تأليف: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ). المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، 1400هـ/ 1980م

- نهر الذهب في تاريخ حلب، تأليف: كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: 1351هـ)، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة: الثانية، 1419هـ

- نيل الابتهاج بتطريز الدِّيباج، لأحمد بابا التنبكتي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى السنة 1398هـ/ 1989م من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ). تحقيق: عصام الدِّين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ/ 1993م

هـ

- هداية الضَّال المشتغل بالقيل والقال، لأبي محمد المامون بن عمر الكتاني (تحقيق): الدكتور عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 2014م

و

- وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية 1983م

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

- تقديم 3
- مقدمة 6
- التعريف بأبي علي الحسن اليوسي 12
- ثناء العلماء عليه 15
- شيوخه 20
- تلامذته .... 23 - 25
- وفاته 25
- ترجمة كاتب الرحلة 26
- مُلخص الرّحلة كما أورده العباس التعارجي في كتابه الإعلام 27
- منهجية التحقيق 29
- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق 31
- عرض صور النُّسخ المعتمدة في التحقيق 33
- المتن المحقق رحلة اليوسي 40

- ميزاب الكعبة ... 139
- استحباب كثرة الدُّعاء تحت الميزاب والمُلتزم ... 140
- الفهارس العامة ... 183
- المصادر والمراجع ... 215
- محتويات الكتاب ... 242